جامعة جنوب الوادي
قسم أصول التربية

مقرر

الأصول الاجتماعية للتربية

الرمز الكودي (٣٠٦ ت ر)

الفرقة الثالثة (تعليم عام)

أستاذ المقرر:

د/ رشاد أبو المجد مصطفى خليل

د/ عبد الناصر احمد محمد خليل

قسم أصول التربية – كلية التربية بقنا

العام الجامعي / 2023 – ٢٠٢٤ م

بيـــانـــات أساسية

الكلية: التربية

الفرقة: الثالثة

التخصص: تعليم عام

عدد الصفحات: ٢٠٠

القسم التابع له المقرر

قسم أصول التربية

رؤية كلية التربية

كلية التربية بقنا متميزة في مجالات التعليم والتعلم والبحث التربوي بما يخدم المجتمع محليًا وإقليميًا.

رسالة كلية التربية

تسعى كلية التربية بقنا لإعداد خريجين متميزين مؤهلين أكاديميًا ومهنيًا وأخلاقيًا، قادرين على إجراء الدراسات والبحوث التربوية التي تلبي متطلبات سوق العمل باستخدام التقنيات الحديثة، مواكبين للتنافسية محليًا وإقليميًا بما يحقق التنمية المستدامة في إطار قيم المجتمع المصري.

الغايات الاستراتيجية لكلية التربية

١- إعداد خريج متميز أكاديميًا ومهنيًا ملتزمًا بآداب المهنة وأخلاقياتها.

٢- بناء منظومة بحث علمي مواكبًا للمستوى الدولي.

٣- المساهمة الفعالة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة المحلية بما يحقق التنمية المستدامة.

الأهداف الاستراتيجية لكلية التربية

١- تطوير سياسات ونظم وآليات القبول بالكلية.

٢- إعادة هيكلة البرامج بما يتفق والمعايير الأكاديمية القياسية القومية.

٣- تحسين البنية التحتية للكلية بما يتفق والمواصفات القياسية لتحقيق ضوابط ومعايير الاعتماد.

٤- تنمية وتعزيز قدرات الطلاب على ممارسة الأنشطة في إطار أخلاقي وصحي.

٥- رفع كفاءة الموارد البشرية بالكلية بما يحقق متطلبات الجودة.

٦- تطوير الخطة البحثية للكلية.

٧- تدويل المجلة العلمية للكلية.

٨- توفير البيئة الداعمة لزيادة الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة والباحثين بالكلية.

٩- الارتقاء بأخلاقيات البحث العلمي بالكلية.

١٠- تفعيل المشاركة المجتمعية وتنمية البيئة بما يحقق التنمية المستدامة للمجتمع المحلي.

١١- استحداث وإعادة هيكلة للوحدات ذات الطابع الخاص بالكلية.

١٢- الرعاية المتكاملة لذوي الاحتياجات الخاصة بما يحقق التمكين لهذه الفئة.

الاصول الاجتماعية للتربية

مقدمة :

ظهرت التربية مع ظهور الإنسان على وجه الأرض ، وشعوره بكيانه باعتباره فرداً في جماعة من الجماعات ، كالأسرة أو القبلية ، وبدأت في وسط مليء بالكائنات الحية المختلفة وكان لابد له من الدخول في تنافس مع مختلف هذه الكائنات من أجل ان يحافظ على بقاء حياته واستمرارها مستغلا قواه الجسدية للتغلب على كل ما يواجهه من مشكلات .

ومن هنا أدرك أنه متميز عن باقي المخلوقات وأنه متفوق عليها ، وعليه أن يستفيد من تميزه وتفوقه بعقله لتحسين ظروف حياته ، وبدأ يفكر فيما حوله من ظواهر وأحداث وتكونت لديه العديد من المعارف والمعلومات والخبرات التي أخذت توفر له مع مرور الوقت.

ويمكن القول أن تفاعل الإنسان كان مستمراً مع بيئته التي أصبحت مدرسته الأولى إذ كان ينهل منها المعرفة ويتعلم مهامه ويمارسها وهذا التفاعل المستمر بينه وبين بيئته هو ما نسميه " التربية " " التي هي الحياة نفسها " من خلال مواقف الحياة التي يمر بها ويتعلم منها .

ولذا تتسم التربية بأنها عملية إنسانية تختص بالإنسان وحده دون سائر المخلوقات ، لما ميزه الله بالعقل والذكاء والقدرة علي إدراك

العلاقات واستخلاص النتائج وتأويلها ، فالفرد يمكنه أن يتعلم وينقل ويضيف ، وإن التربية عملية اجتماعية تختلف من مجتمع لآخر وذلك حسب طبيعة المجتمع والقوى الثقافية المؤثرة فيه بالإضافة إلي القيم الروحية .

كما أنها تعني التنمية، ولذا تجد أن التربية لا تمارس في فراغ بل تطبق علي حقائق في مجتمع معين حيث تبدأ مع بداية حياة الإنسان في هذا المجتمع، ومن ثم فإن أي تربية تعبر عن وجهه اجتماعية لأنها تعني اختيار أنماط معينة في الأنظمة الاجتماعية والخلق والخبرة، ومعني هذا أن محور الدراسة في التربية هو المجتمع فمنه نشتق أهدافها وحول ظروف الحياة فيه تدور مناهجها ولهذا نجد أن المجتمع هو الذي يحتوي التربية في داخله .

درج الناس على مدى التاريخ الطويل للحضارة الإنسانية على أن يستندوا إلى التربية في توجيه حياتهم . غير أن التربية بهذا الشكل كانت تقليدية محضة ، مما أكد وجهة النظر الحديثة ضرورة جعل التربية تأخذ شكلا آخر وجعلها طاقة وقوة دافعة للحضارة الإنسانية، ومرتبطة بمشكلات الفرد والجماعة ، ومرآة يرى المجتمع فيها نفسه ويؤكد فيها ذاته .

والمجتمع الذي ينتظم جزء كبير من أفراده في مراحل التعليم المختلفة، لابد أن يصبح التعليم قوة حاسمة في تحديد شكل هذا

المجتمع، والتربية بهذا تؤدي دورها على مستوى الفرد والجماعة، وتؤكد ارتباطها بمشكلات المجتمع ومقدراته.

والتربية الحقيقية هي التي تؤدي دورها في بناء المجتمع، ولن يتحقق ذلك إلا بنوع معين من التربية، تنطلق فيها طاقات الأفراد وتستثمر فيه قدراتهم، ويكونون بذلك قادرين بما لديهم من مهارات وقيم وفكر على أن يحولوا كل ما لدى المجتمع من موارد طبيعية إلى طاقات تكون في خدمة الإنسان المعاصر.

ويمكن القول أن التربية تستند إلي أصول مستمدة من العلوم التي تفيد في فهم جوانبها المختلفة مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ وعلم السياسة وعلم الاقتصاد والفلسفة وعلم الحياة فالتربية لها أصولها الاجتماعية والثقافية المستمدة من علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا(ويعني ذلك العلم الذي يتناول الإنسان، مقسوم بصورة عادية ومنطقية إلى التشريح، الذي يدرس الجسد والأعضاء، وعلم النفس، الذي يتكلم عن الروح) وهي الأصول التي حولت التربية من عملية فردية إلي عملية اجتماعية ثقافية ذلك أن المدخل إلي فهم التربية ينبغي أن يقوم على الدراسة العضوية بين الفرد وبيئته التى تعني غيره من الأفراد وما يعيشون فيه من أنظمة وعلاقات وقيم وتقاليد ومفاهيم.

فالتربية لا يمكن تصورها في فراغ إذ تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه كما أنها تهدف إلي تحويل الفرد من مواطن

بالقوة بحكم مولده في المجتمع إلي مواطن بالفعل يفهم دوره الاجتماعي ومسئولياته وسط الجماعة التى يتنمي إليها وهي تحدث بطريقة مباشرة .

فهي تحدث في المدرسة وفي المنزل وفي غيرهم من المنظمات والمؤسسات

وهذه (التربية) وسيلة لاستمرار الثقافة مهما كان الطابع العام لهذه الثقافة ودرجة تطورها حيث أن الثقافة لا تولد مع الأفراد ولا تنتقل إليهم بيولوجيا كما هو الحال بالنسبة للون الشعر أو البشرة وإنما يكتسبونها بالتعلم والتدريب والممارسة في دوائر الحياة الاجتماعية التي يعيشونها منذ مولدهم .

ما دامت أصول التربية تعني جذور النظريات التربوية التي تصدر عنها ومنابعها التى تنبثق منها وما دامت هذه الجذور متعددة ومتنوعة بتعدد صلات التربية لكثير من النظم الاجتماعية وبتعدد العلوم التي تعتمد عليها كان ولابد وأن تتعدد هذه الأصول وتتنوع وتختلف

ذلك لأن هذه المنابع أو الجذور يمكن إرجاعها إلي أفكار فلسفية أو أوضاع اقتصادية أو اجتماعية أو أحداث تاريخية أو تغيرات ثقافية ومن ثم يمكن الحديث عن أصول فلسفية للتربية وأصول اقتصادية وأصول اجتماعية وأصول تاريخية وثقافية وإدارية وسياسية ونفسية وغيرها كما وأنها تختلف في محتواها ومضمونها باختلاف المجتمعات وباختلاف الحقب والعصور الزمنية فهي متغيرة ومتطورة بتغير الْزمآن والمكان .

الفصل الأول

اصول التربية (المفهوم – الأهمية)

أهداف الفصل

في نهاية الفصل يكون الطالب قادرا على : –

– التعرف على مفهوم اصول التربية

– التعرف على أهمية دراسة اصول التربية

– التعرف على الاصول الاجتماعية والثقافية للتربية

– الوعي بان المدرسة مؤسسة اجتماعية

الفصل الأول

أصول التربية (المفهوم والأهمية)

مقدمة :

إن الأثر الذي تحدثه التربية في المجتمع هو المقياس الحقيقي لمدى فعالية النظام التعليمي داخل المجتمع بصرف النظر عن حجم هذا النظام ، والتربية تهدف بالدرجة الأولى إلى تنمية الفرد بشكل كامل عقليا وبدنيا وروحيا وعاطفيا وجماليا واجتماعيا وأخلاقيا وثقافيا .. إلخ.

وإذا صح كل ما تقدم فلا شك أن الجانب التطبيقي السلوكي يحتل وسط تلك الأغراض المكان الأول، وخصوصا أن السلوك هو المحرك الأساسي لقياس مدى استيعاب الفكر النظري، وقدرة الفرد على التخلق بما ثبت من ركائز أصبحت سمة من سمات حياته، وصفة مميزة في تعامله مع أقرانه من بني البشر .

ودراستنا لأصول التربية تهدف إلى اكتساب القدرة على إعمال النظر في عملية التربية، والتصدي لمشكلات هذه العملية، وفي مقدمتها القدرة على تكوين فلسفة تربوية خاصة بالإنسان وبالمجتمع .

مفهوم أصول التربية

لعل كلمة أصول التربية توحي بوجود أكثر من أصل نشتق منه هذه المبادئ... وتعتبر العلوم التربوية والنفسية فرعا من

فروع العلوم الإنسانية التي تبحث في الإنسان وعلاقاته ببيئته الخارجية وتضم العلوم التربوية مختلف المعارف الخاصة بظاهرة تنشئة الإنسان كا تبحث العلوم النفسية الإنسان من ناحية – خصائصه النفسية والعقلية .

وتقسم العلوم التربوية إلي أقسام وفروع مختلفة كل فرع منها يبحث جانبا من جوانب الظاهرة الخاصة بالنمو الإنساني وأهم هذه الفروع هو فرع الأصول (أصول التربية) وتأتي هذه الأهمية من أنه وفلسفة التربية هما حركة الوصل بين التربية كنظام وبين ثقافة المجتمع وفلسفته .

ثم تأتي بقية الفروع بعدها وإن كان نفس القدر من الأهمية ينصب علي التربية المقارنة وتاريخ التربية لأنهم هما الميدانان اللذان يعكسان التطبيقات التربوية في الأنظمة التعليمية سواءً كانت معاصرة أو ماضية ثم تأت بقية المواد التربوية التي تطبق ما تتوصل إليه أصول التربية.

وبذلك تعرف أصول التربية بأنها " ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الأصول أو الأسس التي يبني عليها تطبيق تربوي سليم " (ثم أنها الدراسة التي تهدف إلى تزويد الطالب أو الدارس بمجموعة النظريات والحقائق والقوانين التي توجه العمل التربوي التطبيقي) ، ومصادر هذه النظريات والقوانين قد تكون الفلسفات المختلفة أو الأديان أو

القيم الاجتماعية أو نتائج التجريب في علم النفس والاجتماع وغيرها من فروع المعرفة المختلفة .

- كما تعرف أيضا أصول التربية على أنها القواعد والأسس والمبادئ والنظريات والمسلمات والافتراضات والحقائق التي يقوم عليها أي نظام تربوي أو هي الجذور والمنابع التي تبثق منها الأفكار والنظريات والممارسات التربوية .

كما أن أصول التربية تعني بالقواعد والأسس التي تحكم عمل المؤسسات التربوية المختلفة وما تقدمه من خبرات تربوية من إقامة منهج تربوي مناسب أو تنظيم للسلم التعليمي أو اقتراح إدارة تربوية سليمة أو تخطيط تربوي ناجح أو طريقة تدريسية ذات كفاءة عالية أو وضع نظام جديد للتقويم .

أهمية دراسة أصول التربية :-

إن قوة التعليم التى هي قوة المجتمع وقوة مستقبله لا تأتي من تلقاء نفسها ولا تفرض عليه بقوانين خارجة عن طبيعته الاجتماعية وعن ظروف الزمان والمكان التي يعيش فيها هذا التعليم وإنما هي في فهم الأصول التي يقوم عليها والتي بها يستطيع أن يكون قوة بالفعل في عمليات التغير .

والأصول في التربية هي العمق الذي يكسبها صفتها كمهنة ووظيفتها كقوة اجتماعية والدراسة في الأصول هي دراسة المسلمات

والفرضيات والتطورات التي تؤثر علي الممارسات التعليمية وعلي عمل المؤسسات التربوية

أنها تهدف إلى الكشف عن هذه المسلمات والفرضيات والتطورات من التطور الفلسفي الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي من أجل الوصول إل نظام فكري متسق يوجه العمل التربوي في مجال التطبيق وبالنسبة لأصول التربية فإنه ذلك الفرع الذي يعني بدراسة الأصول المختلفة التي تقوم عليها المبادئ التربوية وذلك مثل الأصول الاجتماعية والأصول الفلسفية والأصول الثقافية : الخ

وإن دراسة أصول التربية لا تهتم بالبحث وراء الأهداف والغايات النهائية للتربية أو طبيعة هذه الأهداف أو بنواحي الفهم والتفسير والتحليل الخاص بها وحسب، وإنما تعني في الأساس وقبل كل شيء بالنتائج التي ثبت صحتها في مجال التطبيق التربوي أو التي لها آثار ايجابية علي التطبيق التربوي أو التي يعتقد أنها كذلك .

وأن دراسة أصول التربية هي دراسة نظرية للأسس المختلفة التي يقوم عليها التطبيق في مجال التربية والهدف من دراستها هو فهم طبيعة العملية التربوية ودراسة مختلف جوانبها وأبعادها وما يمكن أن تؤدي إليه هذه الدراسة من تطويرها وتحسينها .

وترجع أهمية تدريسها للمعلمين التي تزودهم بتوجيهات لها فائدة عملية وإمدادهم بمجموعة من الأفكار والنظريات التي يمكن تطبيقها في مواقف تربوية مختلفة داخل الفصل الدراسي أو خارجه .

إن دراسة المربي بصفة عامة والمعلم بصفة خاصة لأصول التربية أي دراسته للأسس التي تحكم عمله النظري والتطبيقي يجعل نشاطه ذا معنى وذا غاية واضحة ويقيمه علي أسس امتحنت نتيجة التجربة أو التطبيق أو التحليل الفلسفي أو الحاجات العقلية .

ولكل هذا يمكن القول أن الأصول في التربية هي العمق الذي يكسبها صفتها كمهنة ووظيفتها كقوة اجتماعية ودراسة في الأصول هي دراسة المسلمات والفرضيات والتطورات التي تؤثر علي الممارسات التعليمية ، وعلي عمل المؤسسات التعليمية إنها تهدف إلي الكشف عن هذه المسلمات والفرضيات من المنظور الفلسفي والاجتماعي والتي يمكن من خلالها إحداث عمليات التحول الاجتماعي ما دام أن أحدا لا ينكر إمتداد خدمات التعليم والتربية إلي سائر الناس ، كما أن دراسة أصول التربية توجه العمل في التربية كمهنة من أهم المهن ومن أشقها فما هي أصول التربية ؟ ومن أين تأتي ؟ وما هي مجالاتها ؟

وإن الحديث عن التربية من حيث أسسها المختلفة يعتبر محل اهتمام المشتغلين بالتربية علي اختلاف تخصصاتهم واهتماماتهم غير أن الحديث عن أصول التربية لن يكون بعيدا عن أصولها الثقافية أو الاجتماعية أو النفسية أو الاقتصادية أو التاريخية فكل هذه الأصول تجمعها وحدة واحدة هي البناء الاجتماعي المتكامل داخل المجتمع

الواحد أي أن التربية تستند إلي العديد من الأصول وتجمع دراسات تربوية علي أن أصول التربية تتلخص فيما يلي :-

الأصول الثقافية والاجتماعية للتربية

والأصول الاقتصادية والأصول التاريخية

والأصول السياسية والأصول الإدارية

والأصول الفلسفية والأصول النفسية

والأصول الفسيولوجية والبيولوجية .

ومن العلوم المرتبطة بالتربية والمجتمع ،

علم الاجتماع التربوي :

هو علم يربط بين التربية وعلم الاجتماع ولا يقتصر على أحدهما، إنما يربط بينها حيث يعتبرهما عملية تربوية متكاملة، فهو يطبق مبادئ علم الاجتماع على العملية التربوية كلها ، سواء منها المادة والنشاط المدرسي أو الطريقة والتنظيم الاجتماعي.

وهو «أي علم الاجتماع التربوي» ينظر إلى التربية نظرة شمولية عنها في المدرسة، حيث إن الفرد يخضع لمؤثرات تتعدد وفقا لمواقف حياته المتنوعة المتطورة سواء داخل الأسرة أو الهيئات الاقتصادية أو الأوساط الإعلامية بشتى أشكالها، وأيضا الثقافة بمعناها الشامل المتضمن القيم والعادات والتقاليد.

ومن هنا فقد عمق المربون وظيفة التربية لتشمل اتجاهات المجتمع ومشكلاته ونوعية المرحلة التي يمر بها، فليست التربية المدرسية اليوم ينظر إليها على أنها مجرد حفظ بعض الكتب، أو الالتزام ببعض معلومات يلقيها المدرس فقد انقضى الوقت الذي كان التعليم فيه خارج اهتمام رجال الاجتماع أو التخطيط الاجتماعي.

وفى ضوء ذلك فحين ننظر إلى المجتمع (أي مجتمع) فإننا نجد أن له علاقات تسود فيه وتنظمه وتبنى كيانه الاجتماعي، ولابد من دراستها مستمدة من علم الاجتماع ، وذلك من أجل النظر إلى المجتمع نظرة تربوية.

الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية

إن الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية هي فرع من فروع أصول التربية تمخض عن التفاعل الحتمي بين التربية وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا يدور العلم الأول حول المجتمع بنظمه ومؤسساته ومقوماته ويدور العلم الثاني منها حول الإنسان بخصائصه وطرق معيشته ويهتم بدراسة الثقافات المختلفة بجوانبها المتعددة وأثرها في نمو تطور الإنسان وهو ما يسمي بالانثروبولوجيا الثقافية .

كما يهتم بدراسة تطور الإنسان وتكيفه مع بيئته الطبيعية ويسمي بالانثروبلوجيا الطبيعية ويحاول هذا العلم أي الأصول الاجتماعية والثقافية للتربية التوفيق بين خصائص الأفراد وصفاتهم

وقدراتهم وميولهم وحاجاتهم وبين المجتمع بما له من مقومات ونظم ومؤسسات وظروف جغرافية وسياسية واقتصادية .

وعلي التربية أن تعمل في إطار ثنائي يضم الفرد والمجتمع معا يراعي ظروفها وحاجاتها ويحقق رغباتها ويلبي مطالبهم في الوقت نفسه ومن أبرز المداخل في الدراسة العلمية الاجتماعية للتربية مدخل يدرس النظام التعليمي من داخله وبجميع عناصره وجوانبه والعلاقات المتشابكة والمتداخلة بين هذه العناصر وبينها وبين النظام التعليمي الذي يشملها معا .

ومدخل يدرس النظام التعليمي في علاقاته بالانظمة الأخرى فالنظام الاجتماعي والاقتصادي والإداري وغيرها في علاقاتها بالنظام العام وهو المجتمع الذي يضمها كا يدرس العمليات المختلفة التي يعيش فيها الفرد خارج النظام التعليمي .

تستمد الأصول الاجتماعية والثقافية من علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا وهي الأصول التي حولت التربية من عملية فردية إلى عملية اجتماعية ثقافية ، وذلك أن المدخل إلي فهم التربية ينبغي ألا يكون من زاوية الفرد وحده أو من زاوية المجتمع مجردا عن حياة الأفراد بل انه كل متكامل يقوم علي الدراسة العضوية بين الفرد وبيئته التي تعني غيره من الأفراد وما يعيشون فيه من أنظمة وعلاقات وقيم ومفاهيم وتقاليد .

فالتربية لا يمكن تصورها في فراغ إذ تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه كا أنها تهدف إلي تحويل الفرد من مواطن بالقوة بحكم مولده في المجتمع إلي مواطن بالفعل يفهم دوره الاجتماعي ومسئولياته وسط الجماعة التي يتنمي إليها

وهي كذلك السبيل إلى استمرار الثقافة مهما كان الطابع العام لهذه الثقافة ودرجة تطورها ومها كانت الصورة التي تأخذها العملية التربوية فهي تحدث في المدرسة وفي المنزل وفي غيرهما من المنظمات والمؤسسات وهي تحدث بطريقة مباشرة فالثقافة لا تولد مع الأفراد ولا تنتقل إليهم بيولوجيا كما هو الحال بالنسبة للون الشعر أو البشرة وإنما يكتسبونها بالتعلم والتدريب والممارسة في دوائر الحياة الاجتماعية التى يعيشون فيها منذ مولدهم .

نتعرف سوياً على كل من الأصول الاجتماعية والأصول الثقافية للتربية

أ-الأصول الاجتماعية للتربية : -

التربية نظام اجتماعي لها جميع خصائص النظم الاجتماعية وتتكون بنيتها من نفس العناصر التي تتكون منها النظم الاجتماعية ولذلك فإن دراسات علم الاجتماع تستفيد منها التربية بشكل مباشر وهذه علاقة واضحة ومباشرة بين التربية وعلم الاجتماع كما تستمد عملية التربية أسسها ومناهجها وأهدافها من المجتمع ومن ثقافته .

لان عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتولاها التربية إنما تحقق عضوية الجيل الجديد في المجتمع عن طريق تعليمه لغة الجماعة وفكرها وتقاليدها وعاداتها وعرفها وقيمها ومهاراتها فالثقافة هي الوعاء الذي تستمد منه التربية أصولها ومناهجها وأهدافها المختلفة .

ويمكن فهم الأصول الاجتماعية للتربية من خلال الأوضاع الاجتماعية والأنماط السيكولوجية السائدة في التربية المجتمعية غير أن هناك ثمة جدل قائم بين علماء التربية بشأن الوظيفة الاجتماعية للتربية ومؤدي هذا الجدل اتجاهان :

١) الاتجاه الأول : وهذا الاتجاه يقرر بان التربية عليها أن تساير الأوضاع المجتمعية كما هي ، أي أن وظيفتها تنحصر في المحافظة علي الأوضاع القائمة والتربية بهذا المعنى يطلق عليها تربية محافظة.

٢) الاتجاه الثاني : وهذا الاتجاه يتعدي في هذه المحاولة إلي محاولة أخري تري بان التربية هي أداة أساسية لخلق أوضاع اجتماعية جديدة تفضل الأوضاع القائمة ، وتتميز عليها ، وإنها الوسيلة الكبري لإحداث تغيرات أساسية في الأبنية الاجتماعية بهدف الوصول إلى أفضل النظم والأوضاع الاجتماعية التي تحقق أهداق أفضل للفرد والجماعة .

والتربية بحسب هذا الرأي الأخير هي التي تقرر الصيغة الاجتماعية الأكثر صلاحية للمجتمع ومن ثم فهي خلاقة ايجابية وليست سلبية تقف أهميتها عند مجرد المحافظة على ما هو موجود فقط . أنه قد ظهر اتجاه ثالث حاول التوفيق بين الاتجاهين المتعارضين السابقين وهذا الاتجاه ينظر إلى التربية نظرة شمولية .

أهداف دراسة الأصول الاجتماعية للتربية

اتباع المنهج العلمي سبيلا لدراسة اجتماعيات التربية، فإن أهدافها العامة لا تختلف عن دراسة أية علم من حيث التفسير، والتنبؤ، والضبط . وهي الغاية النهائية للعلم

فتفسير الظواهر الاجتماعية للتربية يتم من خلال الملاحظة المنظمة، والاختبارات، والمقابلات، وجمع الحقائق والمعلومات، وفحصها بما يسمح بوصف تلك الظواهر، وتصنيفها، وترتيبها في أقسام متشابهة، ثم الانتقال إلى تفسير الظواهر، وجمع الوقائع، وتكوين الحقائق، بما يمكن من اكتشاف السبب أو الأسباب المحتملة لحدوث الظاهرة، ثم توضع في صورة تعميم يفسر كيف تعمل المتغيرات والأسباب المتضمنة في إيجاد هذه الظاهرة أو تلك.

ويؤدي الوصف والتفسير، الوصول إلى نتائج تمكن من التنبؤ بسير الظاهرة في المستقبل. ورغم صعوبة التنبوء في مجال الدراسات الاجتماعية، إلا أنه يمكن اكتشاف الاتجاه العام الذي يساعد في التنبؤ.

وتمهد الخطوات والعمليات السابقة من الضبط ، والتحكم في العوامل الأساسية التي تسبب الظاهرة، من توجيه سير الظاهرة في الاتجاه المرغوب، أو يحول دون سيرها في الاتجاه غير المرغوب .غير أن الأهداف الأكثر تحديدا لاجتماعيات التربية هي:

١. دراسة الحقائق التربوية وعلاقتها بالحقائق الاجتماعية

كل عمل تربوي يقوم على جملة من المسلمات والحقائق، وأساليب الحياة التي تستمد من طبيعة المجتمع، ومكوناته الفكرية، ومعاييره الخلقية، وأدواته، وأساليب المعيشية فيه التي تكونت عبر تاريخه . وباعتبار التربية عملية اجتماعية فلا بد أن تحمل طابع مجتمعها التي نشأت فيه، تعبر عن مصالحه واتجاهاته الثقافية . . .وما تعدد المفاهيم والنظريات التربوية إلا لأنها تقوم على فهم معين عن المجتمع والثقافة فيه . لذا فمضمون عناصر التربية، وحقائقها مستمدة من مظاهر حياة المجتمع الذي أنشأها.

٢. تحليل وفهم الوظيفة الاجتماعية للنظم التربوية

التربية في أي مجتمع تعمل مشروطة بظروف ماضي المجتمع، وحاضره، ومستقبله، فتتأثر بثقافة المجتمع، وبأحكام الكبار، وطرق اختيارهم من أنظمة، وقيم، ومعارف، تعبر عن خبرات أفراد المجتمع .

وبذا تتحدد وظيفة التربية ومفهومها بمفهوم المجتمع والثقافة والفرد، وإذا كان موضوعها الخبرة الإنسانية بكل أبعادها، فهي عملية

الاستمرار الاجتماعي للحياة . . .إنها عملية خلق اجتماعي وتجديد ثقافي، بما تحدثه من تجديد وتغيير في شخصيات الأفراد، وفي العلاقات التي ينظمونها، ويعيشون بواسطتها، ومن خلال علاقة التربية بمجتمعها، يمكن تحديد الوظائف الاجتماعية للتربية .وتحديد قوة فعل التربية في الفرد والمجتمع.

٣.فهم تفاعل التربية مع النظم والمؤسسات الاجتماعية

تتحدد معالم التربية ومجالها، شكلا وتنظيما، أهدافا ومحتوى من زوايا ارتباطها بنظم المجتمع ومؤسساته الاجتماعية المختلفة . . . والتربية باعتبارها عملية اجتماعية تتناول الفرد والمجتمع معا، من أجل استمرار الحياة الاجتماعية فإنها تتبادل عملية التفاعل المتبادلة بينها وبين نظم المجتمع السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية .

ويستمر هذا التفاعل تأثيرا وتأثرا، ويزداد كلما تقدم المجتمع وتطورت أساليب حياته، حيث تعول نظم المجتمع ومؤسساته على نظم التربية لتنمية ما هو مرغوب في حياة أفراد المجتمع، والاختيار من الثقافة ما يناسب تطور المجتمع في الميادين الاجتماعية والاقتصادية .. . .الخ.

والمؤسسات الاجتماعية أيضا تتفاعل مع التربية، باعتبارها أنماط للسلوك السائد، والمفاهيم والعادات التي توحد عناصرها، وتكيف

نفسها مع النظام الاجتماعي العام، ووظيفتها الأساسية إدماج الفرد في النظام العام وثقافته المميزة، إدماجا يؤدي إلى تكيفه، وحسن قيامه بمناشطه المختلفة.

وتعتبر المدرسة في طليعة هذه المؤسسات التي تتفاعل معها المدرسة تفاعلا مباشرا، وغير مباشر، لدرجة أن قيام المدرسة بأدوارها، وقوة أثرها في المجتمع، يتوقف على عمق الصلات القائمة بين تلك المؤسسات الاجتماعية ونظم المجتمع، وقنوات التفاعل المتبادلة بينهما.

٤. الكشف عن الوظائف والأدوار الاجتماعية داخل المدرسة

للمؤسسات التعليمية تنظيم اجتماعي يحدد الوظائف والأدوار . . . فلكل من المعلم، والمدير والموجه، والإداري، والمشرف وظائف ومسؤوليات، تحددها مجموعة من الأدوار .

فالمعلم مثلا لا يقتصر دوره على التدريس وتقويم التلاميذ، إذ إلى جانب كونه معلما فهو مربي، ومرشد وموجه، وبالتالي له أدوار مختلفة ، تستمد من أبعاد حياة الفرد والمجتمع . اي له دور نفسي، ودور تدريبي ، ودور اجتماعي، ودور سياسي ، ودور تثقيفي، ودور اقتصادي ..الخ

وهكذا تقريبا بالنسبة للوظائف الأخرى المستمدة لمضامينها الاجتماعية من ثقافة المجتمع وأنماط حياته الاجتماعية ، بل أن

مناشط المدرسة وموادها الدراسية، وسلوك التلاميذ بها تعكس بصورة أو بأخرى بيئات المجتمع الطبيعية والاجتماعية بما في ذلك اتجاهات وأساليب الثقافات الفرعية داخل المجتمع .

فالمواد الدراسية مثلا تبنى من خلال حاجات التلميذ وميوله . . وهذه لها أبعادها الاجتماعية، من حيث أن ما يدرسه التلميذ سوف يستخدمه في شئون حياته في واقع المجتمع، وهنا لا بد أن تكون لهذه المواد الدراسية وظيفتها الاجتماعية، في حل مشكلات المجتمع وتطوير أساليب حياته.

٥. فهم أدوار المدرسة في عمليات التجديد الثقافي

تعتبر المدرسة اليوم من أهم عوامل التطوير والتجديد الاجتماعي الثقافي، فهي إذا كانت تقوم بالمحافظة على ثقافة المجتمع من خلال دمج مجتمعهم وتكيفهم معه، فإنها في الوقت نفسه عدة الجماعة وسلاحها في القضاء على التخلف، وتجديد الثقافة، بانتقاء بيئة نمو مناسبة، لتفجير طاقات الأبناء وزيادة ثقافة الناشئة في قدراتهم على اكتساب المعارف والعلوم المعاصرة، واستنباط إمكانات جديدة تمكن من تطوير الحياة الاجتماعية، والمساهمة في حل مشكلات المجتمع، والبحث عن سبل تطوره . وعلى دور المدرسة يتوقف مستقبل الثقافة، ونوعية الحياة في أي مجتمع

وبهذا الشرح المقتضب لأهداف دراسة الأصول الاجتماعية تتضح الأهمية المتعاظمة لهذه الأصول، ودورها في توجيه الأصول الأخرى، كون الحياة الاجتماعية هي نهاية المطاف لعمل التربية، وفي طليعتها مؤسسات التعليم.

الأصول الثقافية للتربية:

تعني الأسس الثقافية بالنسبة للتربية تلك الحالة المتبادلة بين الأوضاع الثقافية والأوضاع التربوية في المجتمع أي التأثير المتبادل بين الأوضاع التربوية والأوضاع الثقافية داخل البناء الاجتماعي .

وإنما كانت الثقافات تختلف باختلاف المجتمعات وباختلاف العصور كان لكل مجتمع نوع معين من التربية تختلف بدورها باختلاف هذه المجتمعات وباختلاف تلك العصور .

وهذه الثقافة يعكف علي دراستها علماء دراسة الثقافة اللذين يتتبعوها عند المجتمعات المختلفة وخاصة المجتمعات البدائية وهم ما يعرفون باسم الانثروبولوجيين أي الذين يدرسون ثقافة الإنسان وتطوراتها كما يعكف علي دراستها علماء الاجتماع فيدرسون النظم وتجسيدات الثقافة فيها وقد أمدت هذه الدراسات التربويين بمجموعة من الحقائق والمفاهيم الاجتماعية والثقافية

فتحولت النظرة إلى التربية من عملية فردية إلي عملية اجتماعية ثقافية حيث أنها تستمد مفهوماتها من المجتمع ومادتها

من ثقافته لكي تهيئ للناشئين فرص النمو من خلال عناصرها حتي تتبين أمامهم وتتضح خصائص الأدوار الاجتماعية التي سيقومون بها في المجتمع .

وهذه الأصول الثقافية والاجتماعية هي التي جعلت كثيرا من الأفكار والمفاهيم الفردية تتواري من المجال التربوي لتصبح العملية التربوية عملية اجتماعية تماما فتتحول النظرة إلى المعرفة التي يحصلها الناشئين إلي معرفة اجتماعية يصلون إليها من خلال الخبرات التي يتفاعلون معها ثم توظف هذه المعرفة في خدمة الحياة الاجتماعية لهؤلاء الناشئين

وهذا يفرض علي المربين أن يدرسوا ثقافة مجتمعهم حتي يدركوا ذلك الارتباط العضوي بين ما يعلمونه للناشئين وبين ثقافة مجتمعهم وان يدرس المربون حركة التغير الاجتماعي ومساراته في المجتمع والمطالب المختلفة لنظمه الاجتماعية سواء من القوى البشرية أو التنظيمات الإدارية والقانونية أو من المستوى التكنولوجي اللازم لها حتى تستجيب لهذه المطالب .

المدرسة مؤسسة اجتماعية:

لعل فهمنا للمدرسة كمؤسسة اجتماعية يتوقف على فهمنا لطبيعة المؤسسة الاجتماعية ووظيفتها. فالمؤسسة الاجتماعية هي أنماط اجتماعية للسلوك السائد "تنظم علاقة الأفراد بعضهم مع بعض، للقيام بالوظائف الاجتماعية الأساسية .

بمعنى أن المؤسسة الاجتماعية تتكون من مجموعة أفراد، لكل فرد أو عدد من الأفراد وظائف معينة تحقق أهداف هذه المؤسسة، وهم في سعيهم إلى القيام بتلك الوظائف والأدوار، تنشأ علاقات اجتماعية تحدد عمليات التفاعل المتبادلة بينهم، وما ينجم عن ذلك من تنظيم المظاهر السلوكية والمفاهيم التي تعبر عنها الجماعة، خلال النشاط الاجتماعي لأفرادها في وحدات وظيفية متكاملة، متبادلة المصالحة والمنافع

بما يؤدي إلى التماسك والانسجام فيما بينهم، ويؤدي إلسهولة أداء الأفراد لوظائفهم، وتحقيق أهداف المؤسسة التي هي أهداف المجتمع، وهنا تنشأ القوانين والتشريعات التي توحد عناصر المؤسسة كوحدة في النظام الثقافي العام للمجتمع.

ومع أن هناك تقسيما لأنواع المؤسسات الاجتماعية، كوجود مؤسسات اجتماعية أساسية وأخرى ثانوية، إلا أن هذا التقسيم يختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر، ومهما يكن من هذا التقسيم، إلا أن المؤسسات الاجتماعية تتميز بالاستمرار والديمومة، بدءا من هذه الجماعة كوسيلة للسيطرة الاجتماعية، تعمل على انسجام الفرد في الإطار الثقافي العام، انسجاما يؤدي إلى تكيفه، وإلى حسن قيامه بمناشطه المختلفة، كفرد في المجتمع .وقد تؤدي هذه المؤسسات وظائف عكسية، أي أن تقف عقبه أمام التطور، إذا تطور الزمن وزاد الجمود.

والمدرسة هي أحد المؤسسات التي أنشأها المجتمع بقصد القيام بوظيفة التربية الشكلية، عندما عجزت عن أن تؤديها الأسرة أو غيرها

وبعد تزايد التطور وتعقد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، تزايدت الحاجة إلى التربية المقصودة . وكلما اطرد تقدم المجتمع علميا، وتكنولوجيا، زادت الحاجة أكثر إلى التربية المقصودة أو النظامية كبيئة اجتماعية منتقاة بعناية، لتنشئة أبناء المجتمع وتربيتهم وفق المعارف والخبرات الجديدة، وتطبيقاتها التكنولوجية، وتنمية قدراتهم العقلية، والجسمية، والوجدانية، من مختلف ابعاد حياة المجتمع، فكريا ومهنيا، خلقيا واجتماعية، سياسيا واقتصاديا، ليكونوا مواطنين متكيفين مع مجتمعهم، ومنتجين في شتي قطاعات المجتمع وأنشطته . . .الخ.

والمدرسة كمؤسسة اجتماعية بغض النظر عن كونها عامة أو صناعية أو زراعية وغير ذلك، وسواء أكانت تشتمل على التعليم الأساسي أو الثانوي أو هما معا، أو التعليم الجامعي؛ فإنها بناء اجتماعي يستمد مقوماته المؤسسية من التكوين الاجتماعي العام، تستمد منه هذه المؤسسة فلسفتها وسياساتها وأهدافها، وتسعى إلى تحقيقها من خلال الوظائف والأدوار التي تقوم بها.

وبهذا فالمدرسة كمؤسسة اجتماعية تتكون من افراد(معلمون، وتلاميذ وطلاب، وإداريون، وموجهون، وموظفون) تتحدد وظائفهم وأدوارهم في إطار أهداف هذه المؤسسة . وللقيام بهذه الوظائف

والأدوار يدخلون في علاقات وتفاعلات منتظمة ومنظمة ، لإنجاز عمل مشترك، وينتج عن ذلك تشريعات وقوانين وضوابط قائمة على أساس معايير المجتمع وأخلاقياته، بما يسهل تنظيم سير الأعمال، ويؤدي إلى تحقيق أهداف المدرسة.

وتتميز المدرسة عن سائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى كالأسرة والمسجد، ووسائل الإعلام، والمنظمات السياسية والمهنية . . .الخ بسمات وخصائص أهمها':

- أنها تمثل بيئة اجتماعية ثقافية، تنظمها تقاليد واضحة، وتوجهها الأهداف الاجتماعية والقومية التي ارتضاها المجتمع.
- أنها بيئة اجتماعية تنظمها أسس معينة مستقاة من ابحاث علمية خاصة بسلوك الإنسان وكيفية تعلمه.
- أنها تقوم على تخطيط واع قصير وبعيد المدى، يستهدف تحقيق آمال المجتمع وطموحه
- أن المدرسة هي نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المعقدة، وهذه العلاقات الاجتماعية هي المسالك التي يتخذها التفاعل الاجتماعي بين المدرسين والتلاميذ. . الخ، وبينهم وبين نظم وقوى المجتمع وكذا نوع القنوات التي يمر فيها التأثير الاجتماعي الذي تمارسه المدرسة على الفرد.

- أنها تتمتع بسلطة، ومتخصصين، ومنهج ومحتوى دراسي، وطرق تدريس، ثبت اختبارها لتربية النشء في مراحل العمر المختلفة، ووفق ما يرغبه المجتمع ويطمح إليه.

ولفهم المدرسة كمؤسسة اجتماعية يمكن النظر إليها من خلال التركيب الاجتماعي للمدرسة، والعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة، للوقوف على طبيعة تنظيمها الاجتماعي ووظائفها الاجتماعية.

١- التركيب الاجتماعي للمدرسة:

يتكون التركيب الاجتماعي للمدرسة من بناء اجتماعي مكون من العناصر البشرية) التلاميذ، المعلمون، المشرفون، والموجهون والإداريون) والعناصر غير البشرية (المباني، والتجهيزات، والمعامل، والمناهج، والوسائل التعليمية، وغير ذلك من الموارد المادية.)

ويتحدد شكل هذا البناء الاجتماعي ومستوى تفاعل مكوناته بالبيئة الطبيعية والبيئة الجغرافية، والبيئة الاقتصادية، سواء البنية الداخلية للمدرسة أو البيئة القريبة المحيطة بها، أو البيئة البعيدة في المحيط الإقليمي والعالمي، كون هذه البيئات توجه العلاقات والتفاعلات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات، داخل المدرسة في اتجاه المؤثرات البيئية ومطالبها الملقاة على المدرسة.

فالبيئة الصناعية مثلا تؤثر على التعليم وتلقي بمطالبها عليه، من حيث حاجتها إلى أنواع تعليمية مهنية وتطبيقية، وما يتطلبه ذلك

من مناهج ومحتوى دراسي، يواكب احتياجات تلك البيئة . وبالعكس تؤثر سياستها، ومناهجها، وتطوير أساليب عملها، على ما يمكنها من تحسين نوعية مجتمعها، أو التأثير على اتجاهات وسلوك المجتمع، وفي ضوء هذا التركيب وتفاعل مكوناته تتحدد وظائف المدرسة وناتجها التربوي.

وبهذا فالتركيب الاجتماعي للمدرسة مستمد من المجتمع الذي توجد فيه، ومؤثرات بيئته عليها .والتأثير الاجتماعي الذي تمارسه المدرسة على الفرد وشخصيته، والمجتمع وثقافته هو نتيجة التأثيرات الاجتماعية تلك.

٢-العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة:

وتتضح الطبيعة الاجتماعية للمدرسة أكثر بالنظر إلى نوع العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة وفعلها في التشكيل الاجتماعي للتلاميذ، وكذا علاقة المدرسة بمؤسسات المجتمع المختلفة، وبواسطة تلك العلاقات بمكن تحليل الموقف الاجتماعي ومظاهر السلوك، والتغيرات التي تطرأ نتيجة لتلك العلاقات المتبادلة في مظاهر السلوك.

يرتبط مفهوم العلاقات الاجتماعية بمفهوم التفاعل الاجتماعي، ولا يكاد يحدث أحدهما إلا بوجود الآخر، كون التفاعل الاجتماعي أساس العلاقات الاجتماعية .فالعلاقات هي صلة متبادلة بين شخصين أو أكثر أو بين مؤسستين أو أكثر .

وتنشأ تلك الصلة نتيجة لتأثير أحدهما في الآخر وتأثره به . والتغير الذي يحدث نتيجة لتبادل التأثير والتأثر يسمى بالتفاعل .وبهذا يعرف التفاعل الاجتماعي بالتأثير والتأثر المتبادل بين شخصين أو مجموعتين وأكثر، بحيث يصبح أحدهما مثيرا للآخر .ويتحول إلى التبادل بين المثير والاستجابة .وما يصدر عنهما من سلوك في مواجهة الآخر يسمى ذلك تفاعل، أي أن السلوك الناتج هو حصيلة لتلك العلاقات.

وهناك نوعان من العلاقات الاجتماعية، أحدهما يتم داخل المدرسة بين أفراد المجتمع المدرسي، والأخرى بين المدرسة ومؤسسات المجتمع. فالعلاقات الاجتماعية داخل المدرسة متعد دة ومتنوعة، نظرا لكثرة عدد الأفراد داخل المدرسة، واختلاف أدوارهم ووظائفهم الاجتماعية .

وكلما ازداد عدد الأفراد والجماعات تشابكت العلاقات داخل المدرسة وتعقدت .فهناك علاقات بين التلاميذ والمعلمين، وبين التلاميذ وبعضهم البعض في الصف الواحد، والصفوف الأخرى في المستويات التعليمية المختلفة، ثم تتسع العلاقات والتفاعلات بين التلاميذ ومدير المدرسة والموظفين بالمدرسة، وبين التلاميذ والمشرفين والموجهين، ثم بين المعلمين وبعضهم البعض وبين المعلمين والجهاز الإداري للمدرسة، وبين الجهاز الإداري وبعضهم

البعض .وهناك أيضا تفاعل بين أفراد وجماعات عد د من المدارس في الحي أو في إقليم أو أكثر من ذلك.

غير أن أبرز هذه العلاقات ما يهمنا الإشارة إليه بعجالة، هو العلاقة بين التلميذ والمعلم، وبين التلاميذ وبعضهم البعض، وفي مقدمة ذلك العلاقة بين جماعة الفصل الواحد، لما لهذه العلاقات من أثر واضح على تشكيل المظاهر السلوكية للتلاميذ.

بالنظر إلى العلاقة الاجتماعية بين المتعلم والمعلم نجد أنها ثنائية تبادلية تتم في إطار اجتماعي، غير أن نوع وطبيعة تلك العلاقات والتفاعلات وأثرها في إنماء شخصية التلميذ الاجتماعية تتوقف على عدة عوامل منها.

- مدى التقارب والتباعد بين المتعلم والمعلم، أي كلما كانت العلاقة متقاربة بينهما خلال النشاط المدرسي كان المتعلم أكثر استجابة وتعاطفا نحو معلمه، وساعد ذلك على تغيير سلوك التلميذ نحو ما هو مرغوب، ونجاح العملية التعليمية التربوية، والعكس صحيح.
- تكرار التفاعل بينهما : أي كلما استمر تكرار التفاعل بين المعلم والمتعلم خلال الأنشطة الاجتماعية والتعليمية أمكن للمعلم والمتعلم التوجيه الصحيح، للتكيف مع الاجتماعية، وتحقيق الأهداف التربوية.

- **نوع وطبيعة النشاط المدرسي :أي كلما اتسع تقديم المادة التعليمية بالحرية والنشاط والتعاون مع زملائه، ساعد ذلك على التحصيل المعرفي، ونجاح العملية التعليمية التربوية.**

أما جماعة الفصل المدرسي فهي مجتمع التلاميذ، حيث يجد التلميذ نفسه فيه واقعا تحت ضغوط كثيرة لتجريب أشياء جديدة، وعلاج مشكلات جديدة، والتعرف على اتجاهات وقيم متعددة، وقياس قدراته وآرائه في ضوء ما لدى أقرانه. وتساعد العلاقة القائمة بين جماعة الفصل على ما يلي:

- **تنمي وتدعم حاجة التلميذ للتعليم عن طريق الحل الجماعي للمشكلات، وما ينبغي أن يفعله في المواقف وأثاره ودوافعه للتعليم.**
- **جماعة الفصل، مجالا لنمو ذات التلميذ، ذلك أن العمل الجماعي يتضمن تفاعلا اجتماعيا وانفعاليا، م ما يهيئ الفرص أمام التلاميذ للإبداع والابتكار، واكتشاف ذواتهم.**
- **تساعد جماعة الفصل نمو مفاهيم التلميذ الاجتماعية وسلوكه الاجتماعي.**
- **يتعرف التلميذ عن طريق جماعة الفصل على المعايير الاجتماعية، ومعاني التأييد الاجتماعي، وإدراك قوى الجماعة، ودوافع الآخرين**

نحوه، وفهم العلاقات بين الجماعات، مما يساعد التلميذ على التكيف الثقافي.

ومن جهة أخرى تتفاعل المدرسة مع مؤسسات المجتمع، حيث ترتبط المدرسة بعلاقات تبادلية مع المؤسسات :الدينية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، كالأسرة والطلبة والمجالس المحلية وغيرها .وتستمر المدرسة تتفاعل معها بدوام وجود المجتمع . بل إن دور المدرسة قد يكون مكملا أو مشاركا لأدوار تلك المؤسسات الاجتماعية .فالمؤسسات الثقافية على سبيل المثال من تلفزيون، وإذاعة، وصحف، ومكتبات عامة . . .الخ، تتفاعل مع المدرسة في إطار نسق المجتمع وثقافته القائمة، فتتعاون المدرسة مع هذه المؤسسات الثقافية في تربية أبناء المجتمع وتكسبهم الأنماط السلوكية، والقيم، وإدماجهم في أنماط حياة المجتمع.

اسئلة الفصل الأول

١- اعرض لمفهوم اصول التربية مبينا اهمية دراستها

٢- ما المقصود بالاصول الاجتماعية للتربية ، وعلاقتها بالثقافة

٣- علم الاجتماع التربوي من العلوم المهم دراستها بالنسبة للمعلم وضح ذلك

٤- " المدرسة مؤسسة اجتماعية " بين ذلك واذكر امثلة واقعية لتحقيق الوظيفة الاجتماعية للمدرسة

الفصل الثاني

المدرسة والضبط الاجتماعي

أهداف الفصل الثاني

في نهاية الفصل يكون الطالب قادرا على :

١- التعرف على مقهوم الضبط الاجتماعي

٢- التعرف على اهداف الضبط الاجتماعي وكيفية تحقيقها

٣- التعرف على أساليب المدرسة في تحقيق الضبط الاجتماعي

٤- يدرك دوره كمعلم في تحقيق الضبط الاجتماعي في المدرسة

الفصل الثاني

المدرسة والضبط الاجتماعي

يعد الضبط الاجتماعي Social Control من المجالات والمفاهيم التي اهتم بها علم الاجتماع المعاصر، عندما وجه في بداية القرن العشرين عالم الاجتماع الأمريكي" روس "الأنظار إلى مصطلح الضبط الاجتماعي، وظهور العديد من الدراسات والبحوث التي بينت أهمية الضبط الاجتماعي وأبعاده الثقافية، والدينية، والفلسفية، والتربوية، وما له من دلالات اجتماعية تتصل ببناء النظم والمؤسسات الاجتماعية وتحقيق التماسك والاستقرار.

ولعل أهمية الضبط الاجتماعي تنبع من أن له مضامين تربوية، تتولى تحقيق الجانب الأكبر منه وإقراره واقعيا مؤسسات التربية، وفي طليعتها المدرسة، حيث أن المدرسة تبصر النشء بخطورة الخروج على قوانين المجتمع وقواعده التي تعلنها السلطة، عن طريق الالتزام بمعايير المجتمع وقيمه الأخلاقية، واحترام السلطة، وتوجيه سلوكهم وفق ما تعارفت عليه الجماعة والتزمت به لتنظيم حياة المجتمع.

وتقوم فكرة الضبط الاجتماعي، من أن كل حياة اجتماعية ترتكز بالضرورة على نوع من التنظيم، وكل تنظيم يتضمن بالضرورة نوعا من الضبط بمعنى أن الضبط عملية اجتماعية تتحدد على أساس السلوك الاجتماعي الذي يتوافق ومتطلبات النظام الاجتماعي، ويتخذ

هذا السلوك مظهر العرف والعادات، والتقاليد السائدة، أو قد تكون منبعثة من السلطة القائمة على أن أهم وسائل الضبط الاجتماعي هي" :الدين، والأخلاق، والتربية، والقانون، والفن، والمعرفة) .

تتباين تعريفات الضبط الاجتماعي بين علماء الاجتماع والأنثربولوجيا والتربية، بسب حداثة هذا المفهوم واستخدامه من قبل علوم اجتماعية كثيرة، واختلاف المدارس الفكرية، والنظم الاقتصادية والسياسية .

ولذلك عني به تارة التدخل، والسلطة، والقوة، والسيطرة

وعني به تارة أخرى، الإرشاد، والإشراف، والتوجيه .

وعني به ثالثا بمعان تطبيقية، كالتنظيم، والتخطيط .

غير أن معناه العام هو حدود استخدام السلطة أو القوة والقهر، لاتباع القواعد الاجتماعية، واحترام القانون، والنظام العام، بما يحقق للمجتمع تماسكه واستقراره والضبط بهذا المعنى تمارسه النظم والمؤسسات، والمنظمات الاجتماعية، كالأسرة والمؤسسات الدينية، والتربوية، والاقتصادية، والتشريعات والقانون، والحكومات المركزية".

١ – أهداف الضبط الاجتماعي

يهدف الضبط الاجتماعي إلى تحقيق ما يلي:

١. **الامتثال للمعايير والقواعد الاجتماعية :** يحرص المجتمع على امتثال أفراده بالمعايير الاجتماعية، والقيم الأخلاقية، واحترام القانون، والتواؤم مع ما ارتضاه المجتمع لنفسه، وذلك للحفاظ على كيان المجتمع وتماسكه، بتوقيع الجزاءات على من يخرج على تلك القواعد.

٢. **مقاومة الانحراف والأمراض الاجتماعية :**يلجأ كل مجتمع إلى وضع سلسلة من القواعد والتشريعات، والضوابط والتدابير، لمواجهة مظاهر الانحرافات الاجتماعية، والحد من العلل والأمراض الاجتماعية، واستحداث قواعد تنظيمية جديدة، وكل ما من شأنه حفظ كيان المجتمع، بإجبار أفراده على الانصياع لقواعد المجتمع وقيمه.

٣. **تمكين السلطة من مزاولة مهامها :** يحتاج كل مجتمع إلى سلطة مزودة بقوانين وتشريعات تمكن الحكومة المركزية من مقاومة الأهواء والرغبات، والقضاء على الظلم والعدوان، وتخفيف حدة صراع المصالح بين الطبقات والفئات، والجماعات والأفراد، وذلك لحفظ تماسك وانسجام أجزائه.

٤. **تدعيم المراكز وأداء الوظائف والأدوار الاجتماعية** : تعمل أساليب الضبط الاجتماعي بصورها المختلفة على تدعيم المراكز الاجتماعية، وتمكينها من أداء أدوارها . وكلما ارتفعت مكانة الفرد ، زادت مسايرته للمعايير الاجتماعية، والانصياع للقيم الأخلاقية، كما تحتاج المؤسسات والنظم والتنظيمات الاجتماعية إلى قواعد وقوانين ، معايير وقيم، تمكنها من أداء وظائفها وممارسة أنشطتها، وإلا ضعفت هذه الإمكانية أو ربما فقدت.

٥. **توجيه عمليات التنشئة الاجتماعية** : يوجد ارتباط وثيق بين التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، على اعتبار أن عمليات الضبط تضمن أوامر ونواهي، توجيه وإرشاد، واستخدام الثواب والعقاب، المباشر وغير المباشر، وهذه تمثل لب عملية التنشئة الاجتماعية .ولإتمام شروط قيام التنشئة الاجتماعية لا بد من توافر أساليب الضبط الاجتماعي .لهذا فإن مؤسسات التنشئة تستخدم الضبط الاجتماعي بصيغ وأشكال مختلفة من أجل تحقيق أهداف الضبط الاجتماعي.

٦. **تشجيع قوى الإبداع والابتكار لدى الأفراد** : يؤدي استخدام الضبط الاجتماعي إلى تحقيق العدل والاستقرار، وخلق جو من

الاطمئنان والسكينة في المجتمع . . .فالضبط الإيجابي يثير حماس الأفراد ويدفعهم إلى المثابرة وبذل الجهد للإبداع والابتكار، وتطوير أساليب الحياة. أما الضبط السلبي فيحاصر قوى الشر ومظاهر الخلل الاجتماعي، ودفع الأفراد في اتجاه الخير الاجتماعي.

٢- التربية أداة الضبط الاجتماعي

تعد التربية بكافة مؤسساتها وأشكالها النظامية وغير النظامية من أساليب الضبط الاجتماعي، بل وأهمها، لأن أثرها يفوق قوة القانون والقواعد التي تعلنها السلطة، على أساس أن التربية توعي الناس بالقانون، وبخطورة الخروج عليه، وذلك عن طريق الالتزام بمعايير الثقافة الاجتماعية التي تستقر في ضمائر الأفراد، وتوجه سلوكهم.

والتربية كعملية اجتماعية، فإنها تعمل في سياق المجتمع وإطاره الاجتماعي، وفي ضوء المجتمع ومعاييره، وقيمه الأخلاقية، وقواعده السلوكية، تقوم التربية في إطار أهدافها المعرفية والاجتماعية بغرس قواعد الضبط الاجتماعي، فتعرف النشئ والشباب بالمعايير الاجتماعية وقواعد النظام والقانون، وتنمية قيم المسئولية، وقواعد السلوك الاجتماعي .وكل الأنماط الثقافية التي تهدف إلى تكيف سلوك الأفراد ومواقفهم مع ما ارتضته الجماعة، وعلى نحو يخلق التشابه والتطابق

بين تصرفات الأفراد في حكمهم وفي استجابتهم، وفي ردود أفعالهم، وفي سلوكهم العام، بما يجعلهم حاملي ثقافة مجتمعهم.

والتربية كوسيلة للضبط الاجتماعي تقوم بغرس الأنماط الثقافية عن طريق تنمية الوازع الأخلاقي .بمعنى أنها تلجأ إلى أساليب ضمنية في حياة النشء كي تتولد لديهم القواعد السلوكية، وتصبح ضوابط اجتماعية يتقبلها الأفراد عن رغبة وطواعية ممزوجة بالرهبة من مخالفتها". وهكذا تقوم مؤسسات التربية بالضبط الاجتماعي بأشكال مختلفة، باعتبارها تمثل بيئة منتقاة لتنمية شخصيات أبناء المجتمع، وتعليمهم قواعد السلوك الاجتماعي.

أساليب المدرسة في الضبط الاجتماعي

تمارس المدرسة أدوارها في الضبط الاجتماعي من خلال إشرافها وتوجيهها لعمليات التفاعل بين التلاميذ والمعلمين، وبين التلاميذ وبعضهم البعض .فالتلميذ عليه أن يضبط سلوكه، ويلتزم بالنظام والمعايير والضوابط التي تضعها المدرسة، ويسايرها طواعية أو كرها وإلا تعرض للعقاب من قبل ممثلي السلطة

فالمعلم كممثل للسلطة عليه أن يرسى دعائم النظام، بفرض نوع من الضغط على من يخالف المعايير التي يضعها مجتمع المدرسة، أو مارس الثواب حتى يصحح الانحرافات التي قد تحدث، ويعيد التوازن بما يحفظ النظام العام.

وتمارس المدرسة أساليبها في الضبط الاجتماعي بعدة أساليب، أبرزها:

١ .إرساء قواعد النظام

مجتمع المدرسة لا يسير عشوائيا وإلا انفرط عقد المدرسة واختل بناؤها .لذلك لابد من حفظ قواعد النظام والقانون داخل المدرسة، بإثابة المحسن، ومعاقبة المسيء، ولكن دون إفراط أو تفريط .بمعنى أن خير الأمور أوسطها .فإرساء النظام والحفاظ عليه يحتاج إلى تعقل وحكمة حتى لا تأتي النتائج عكسية.

على أن ما تقصده المدرسة لحفظ النظام، ليس بوسائل مصطنعة، وإنما بأساليب نابعة من ذات التلميذ عن طريق تنمية الوازع الأخلاقي لديه، وتنمية الشعور بالمسئولية، وذلك يجعل التلاميذ ينصاعون طواعية، وبرغبة داخلية لاحترام القواعد والقوانين، والمعايير السائدة . وهذا أسمى ما تهدف إليه التربية المدرسية في صورتها المثلى.

٢. القدوة التربوية في المدرسة

تعتبر القدوة في المدرسة من قبل المعلم والمدير والمشرف والموجه، بل والعامل من أقوى الأساليب التي تتبعها المدرسة في تحقيق أهداف الضبط الاجتماعي . فالمعلم عندما يسلك بناء على ما يقول، ويصدق فعله فكره ولسانه؛ فإنه يقدم المثال والنموذج الحي للقدوة التربوية الحسنة التي يلمسها التلميذ، ويشعر بتأثيرها عليه،

فيتعظ ويقتدي بها، ويسعى إلى محاكاتها وتقمصها فيما يقوله التلميذ ويسلك.

وحيثما يتمسك المعلم بالقيم الاجتماعية والاتجاهات والمعايير الأخلاقية، وحينما يحترم النظام ويلتزم بالقواعد الاجتماعية؛ فإن هذا ينمي في التلميذ الوعي بأنماط ثقافة المجتمع، وتجعلهم يستجيبون لما يشاهدونه ويعايشونه، ويحاولون الالتزام به من جراء أنفسهم، وهنا يتحقق الضبط الاجتماعي. . . ولعل القدوة المحمدية لصاحبها عليه أفضل السلام والتسليم أعظم قدوة للبشرية، فيها قدم رسول الله المثال والنموذج الأسمي للقدوة الحسنة، نجدها في تطابق أقواله أفعاله، في تواضعه وزهده، عفوه وحلمه، علمه وعدله، ورحمته . . .الخ.

٣.العقوبات الضابطة وحدودها

تلجأ المدرسة إلى توقيع العقوبات والجزاءات على الخارجين على النظام والقواعد الاجتماعية، لأن في ذلك قوة لحفظ النظام .ولكن إذا كانت العقوبات شرا لا بد منه، فيجب البدء أولاً باتباع المكافاة والثواب، لتعزيز السلوك الإيجابي، ومحاصرة السلوك السلبي .

أما توقيع العقوبات البدنية فهناك اتفاق شبه كامل على أن العقوبات البدنية مرفوضة، لأنها كما تؤكد البحوث والدراسات أنها تجرح شعور المتعلم وكبرياءه، وتلحق أضرارا نفسية وأخلاقية بشخصية المتعلم، بل تأكد أن الضرب البدني يولد العنف والجنوح،

وغير ذلك من الاضطرابات النفسية، وتولد الكثير من الأمراض الاجتماعية، كتفشي الجرائم، ومظاهر الانحرافات الاجتماعية الأخرى.

لذلك، فإن أفضل وسيلة للعقاب المدرسي يجب أن يقوم أساسا على اللوم، والاستهجان، والعزل والتوبيخ، والحرمان، لكل من يرتكب خطأ، لأن المدرسة تمثل مجتمعا عقليا مثقفا، يقوم على تقاليد تربوية راقية، ثم أن غرض العقوبة بهذا الشكل هو الإصلاح، وليس العكس .

فالعقوبة إذا كانت لغة أو رمز يعبر بها الضمير العام للمجتمع عن مظاهر خلل ما؛ فإن الأساليب السابق ذكرها (اللوم، الاستهجان)تمثل رسالة وإشارة تعبيرية، تشعره المخطئ بخطئه، بقصد إعادة الثقة التي اهتزت لدى بعض التلاميذ، وذلك بأن تعامله بطريقة مغايرة عن التلاميذ الملتزمين وبصورة تميز خطأه ولمثل هذه الأساليب العقابية مغازيها ودلالتها التربوية، في حياة النشء، كونها تمكن من تحقيق الضبط الاجتماعي في المدرسة، وتحقيق ثماره التربوية.

المدرسة والحراك الاجتماعي

الحراك الاجتماعي Social Mobilization من الظواهر الاجتماعية التي تعد مفتاحا لتفسير سلوك الفرد وقيمته، وفهم بناء المجتمع ونظمه .وهناك ارتباط كبير بين الحراك والتعليم، على أساس أن تحرك أفراد المجتمع من مستوى طبقي إلى آخر، صعودا أو هبوطا يعتمد على عوامل كثيرة، أهمها التعليم، كون التعليم يقوم بتفجير طاقات النشء، وتنمية قدراتهم واستعداداتهم، وإكسابهم المهن

والمعارف والاتجاهات، وهذه من محددات حراك الأفراد في البناء الاجتماعي، وما يمكن أن تكون عليه وظيفة كل فرد، ودخله، ومكانته الاجتماعية.

لذلك فدراسة الحراك الاجتماعي من الأهمية بمكان لدلالته الاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، والتكنولوجية، وتأثيراتها الإيجابية أو السلبية، من حيث صعود الأفراد أو الجماعات إلى مستوى اجتماعي اقتصادي أحسن، أو هبوط أفراد وجماعات إلى مستوى اجتماعي واقتصادي أدني، والتعليم في مقدمة الأسباب المؤدية إلى ذلك.

يعرف الحراك الاجتماعي في أبسط معانيه بأنه انتقال فرد أو جماعة من مستوى اجتماعي واقتصادي معين إلى مستوى اجتماعي واقتصادي آخر في التكوين الطبقي للمجتمع، صعودا أو هبوطا، أو داخل الطبقة أو المستوى الواحد.

ومع أن هناك حراكا اجتماعيا رأسيا، أكان صاعدا أو هابطا، وآخر أفقيا داخل طبقة أو مستوى معين؛ فإن كمية هذا الحراك ونوعه يختلف من مجتمع إلىآخر، ومن زمن إلى آخر، بحسب نظم المجتمعات السياسية، والاقتصادية، وأبنيتها الاجتماعية، وأوضاعها وقيمها السائدة، ودرجة تطورها.

ولعل ما يمكن التركيز عليه في هذا الموضوع هو تحليل العلاقة بين الحراك والتعليم، حيث ظلت تلك العلاقة في العصور الماضية فاترة

أو ضعيفة الأثر في المجتمع، بسبب اقتصار التعليم على أبناء الصفوة، وبالتالي كان التعليم أحد أدوات تكريس البناء الاجتماعي أو المحافظة عليه، وذلك بحرمان غالبية أبناء المجتمع من التعليم .وهنا لم يساهم التعليم في الحراك الاجتماعي،

ولكن بعد انتشار الديمقراطية ومبادئ الحرية والمساواة، أخذت تتوطد العلاقة بين الحراك الاجتماعي والتعليم، حيث صار التعليم بأنواعه ومستوياته المختلفة واحدا من أهم عوامل الحراك الاجتماعي، كون التعليم وما يؤديه في الفرد أحد المحددات الرئيسة لحصول الفرد على الوظيفة، والدخل، والمكانة الاجتماعية، ويتحدد ذلك وفق المستوى التعليمي الذي بلغه الفرد، أو الخبرات والمهارات التي اكتسبها الفرد عن طريق التعليم.

إن التوسع في تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، وما استلزمه من تطبيق مجانية التعليم والزاميته، رغم فوارق تطبيقه، وصعوبات تحقيقه واقعية، فقد أصبح التعلم أداة حراك الفقراء من أدني المستويات الاقتصادية والاجتماعية إلى أعلى، أو العكس؛ كون المدرسة أحد الأساليب والوسائل لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، الذي عن طريقه يتم عملية الحراك.

ورغم الانتقادات الموجه لأساليب المدرسة ووسائلها في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، من حيث فشلها في تحقيق هذه

السياسة، إلا أنها ما زالت تقوم بدور كبير في تحقيق هذا المبدأ رغم الصعوبات والعوائق الجديدة، وذلك من خلال:

١. تنويع التعليم وتجديد نظمه وبرامجه وأساليبه، وفتح مسارات مختلفة أمامه تتيح فرص الاختبار والتأهيل المناسب لقدرات الأفراد وطموحهم، وحتى يحصل الأفراد على الفرص التعليمية الملائمة التي تمكنهم من الحراك الاجتماعي.

٢. المساواة في معاملات التلاميذ في التحاقهم بالمدرسة، وتوزيعهم على الفصول الدراسية وفي معاملتهم داخل الفصل والمدرسة، على أساس أدائهم وأنشطتهم.

٣. التقويم الموضوعي لأداء التلاميذ، على أساس التحصيل الدراسي، وقياس قدرات التلاميذ واستعداداتهم، وترفيع التلاميذ من صف إلىآخر، ومنح الشهادات على أساس ذلك.

٤. منح جميع التلاميذ فرصا متساوية للكشف عن قدراتهم، وصقل مواهبهم من خلال الاشتراك في المسابقات، وجماعات النشاط، والمشاركة في الندوات وغير ذلك.

والتعليم الذي هو(فن صناعة الإنسان) انما هو فرع من ضمن شجرة كبيرة ، او ضمن منظومة كبيرة والتي تشمل البنية

الاجتماعية التي تشمل عدة منظومات فرعية اخري مثل النظام الاجتماعي والنظام العائلي ونظام القيم .....وهكذا ..... ولذا لابد من التسليم بعلاقات التفاعل ... التأثير والتأثر بين التعليم وبين النظام الاجتماعي والاقتصاد وغيرهما .....

ولذلك لابد من التركيز على بناء الإنسان وتربيته التربية السليمة التى تكون منه إنسانا صالحا يغير ويؤثر في المجتمع ، ولذا لابد من التعرف بأسلوب فكري على أهم المفاهيم المرتبطة بالإنسان وعلى رأسها التربية ثم التعليم .....

علينا ان نستمر في البحث عن كل ما يمكن ان يساعدنا في الوصول إلى تربية أقوم وتعليم أفضل ، فمعرفتنا بطبيعة النفس البشرية تتحسن ، كما ان تجاربنا تزداد ثراء ، وعلينا ان نحاول الكشف عن جوهر التربية من خلال استعراض بعض الأدبيات والخبرات والانطباعات التى تكونت لدى المهتمين بالشأن التربوي ، ومن خلال علاقة التربية بالتكوينات الثقافية الأخرى .

المدارس من حيث تكوينها وأنماط النشاط فيها على درجة عظيمة من التنوع ، الذى يمتد من جماعات اللعب غير الشكلية والتى توجد فى دور الحضانة إلى ارتباط طالب العلم بمشرفة واشتراكهما فى برامج الدراسات العليا .

ولقد ظهرت المدرسة كمؤسسة اجتماعية وثقافية منذ القدم بسبب تعقد وتضخم التراث الثقافى وظهور اللغة المكتوبة وانتقال المؤسسات والمنظمات من أشكالها البسيطة إلىأشكالها المعقدة وما يرتبط بذلك من الحاجة إلىالتخصص الوظيفى هذا بالإضافة إلىظهور فئة لديها الكفاية فى العمل بالتدريس ودخول المرأة مجال العمل .

وإلى وقت قريب كانت المدرسة تقوم جنبا إلى جنب مع الأسرة فى مساعدة الطفل على الاندماج والانضمام إلىمجتمع الكبار ، ولكن عندما ضعفت الأسرة بسبب دخول الأم مجال العمل ازدادت مسئولية

المدرسة وبعد أن كانت المدرسة مجرد مكان يقضى فيه الطفل عدد بسيط من ساعات النهار أو الليل لمدة سنتين أو ثلاث أصبح الطفل يقضى ساعات طويلة ولمدة تزيد على التسع سنوات وهذه الفترة الطويلة تلقى على عاتق المدرسة أعباء كثيرة وتجعل منها مكان أكثر أهمية حتى من الأسرة فى إعداد الأفراد لعضوية المجتمع .

فالمدرسة كوحدة اجتماعية تشترك مع الأسرة فى طبيعة المؤسسة لأنها معترف بها ومخصصة لتحقيق غرض معين وهو تنشئة أفراد المجتمع تنشئة اجتماعية تجعل منهم أعضاء صالحين فى المجتمع . كما أنها بيئة اجتماعية لها تقاليدها وأسسها وقوانينها وتقوم على تخطيط واضح يستهدف تحقيق أهداف وآمال المجتمع .

أى أن المدرسة مؤسسة اجتماعية غرضها الأساسى هو التربية المقصودة معتمدة فى تحقيق هذا الغرض على مرونة مدخلاتها من التلاميذ وقابليتهم للتغير من جهة وعلى امكانية التحكم فى نشاط هؤلاء التلاميذ فى ضوء القيم والغايات التى يعتز بها أفراد الجماعة التى ينتمون إليها هؤلاء التلاميذ من جهة أخرى .

ويختلف دور المدرسة فى الأوقات العادية عن دورها فى أوقات التغير الثقافى وذلك لأنه إذا كان دور المدرسة له فاعلية فى الأوقات العادية التى يوجد فيها نوعا من الاستقرار الثقافى فإن دور المدرسة يصبح أكثر فاعلية فى أوقات التغير الثقافى السريع .

وظائف المدرسة :

للحفاظ على الكنز الثقافى الذى خلفته الجماعات الإنسانية والاستفادة منه تقوم المدرسة بنقل التراث الثقافى بصورة مبسطة خالية من الشوائب وهى فى قيامها بهذه المهمة لا تفرق بين تلاميذها بل أنها تساعدهم فى الاحساس بالانتماء لمجتمعها ويمكن تحديد دور المدرسة فى الأوقات العادية فى الوظائف التالية :

١ – نقل التراث الثقافى :

الثقافة مكتسبة وليست فطرية ، والفرد يولد بطاقات وقدرات معينة تساعده على استيعاب ثقافته ولما كان استمرار حياة المجتمع وبقاءه يعتمد على المحافظة على التراث الثقافى ونقله من جيل إلىجيل لذا تقوم المدرسة بتقديم التراث الثقافي لتلاميذها بصورة مقبولة ومفهومة لا بصورة آلية .

وتأخذ عملية نقل التراث الثقافى صورا مختلفة باختلاف نوع الشخصية المراد تشكيلها ونوع المجتمع المراد تنشئة الأفراد له ، وطبيعة الاتجاهات المعاصرة ، فقد تتحول عملية النقل إلى عملية صب للأفراد فى قوالب معينة فى هذه الحالة تصبح المدرسة وسيلة للقمع لا التنشئة السليمة ، وقد يتم فى عملية النقل اختيار الجوانب المراد المحافظة عليها أو التى يمكن للتلاميذ الاستفادة منها فى

الوقت الحاضر والمستقبل وما له من أثر فى تعديل مفاهيمهم واتجاهاتهم وسلوكهم .

٢- تبسيط التراث الثقافى :

نظراً لتضخم التراث الثقافى وتعقده أصبح من الصعب نقله بصورته المقعدة للتلاميذ لذا تقوم المدارس بتقسيم محتوى التراث الثقافى إلىأقسام تضمن كل قسم جزء مترابط ومتماسك من التراث الثقافى ومهمة المدرسة أن تقوم بتقديم هذه الأجزاء للتلاميذ واضعة فى اعتبارها مراحل النمو واستعدادات التلاميذ العقلية .

أى أن وظيفة المدرسة هو اختيار العناصر الثقافية التى يستجيب لها التلاميذ ، وتنظيم برنامجها بطريقة تساهم فى تزويدهم بالمعارف والمهارات خلال فترات نموهم على أن تراعى فى ذلك التدرج فى التعقيد بتقدم السن .

ومن هنا يتضح أن التبسيط لا يعنى تحويل العملية التعليمية إلى عملية إبعاد التلاميذ عن مواقف الحياة الحقيقية أو إعطاء التلاميذ معلومات مختصرة عن التطور الثقافى ولكن المقصود بهذا التبسيط تقديم هذا التطور بطريقة مفهومة تتناسب وقدرات التلاميذ ونموهم .

٣- انتقاء التراث الثقافى وتطهيره :

لا تقدم المدرسة التراث الثقافى لتلاميذها كما هو موجود ولكنها تختار الاتجاهات والقيم والعادات والمعارف المرغوب فيها وتدعيمها وتزويد الناشئين وهى فى إنتقاءها هذا لا تهمل القديم ولكنها تختار العناصر القديمة المفيدة والجديدة وتحقيق التكامل بين هذه العناصر بما يفيد الناشئ والمجتمع معا

ولا يعنى هذا أن المدرسة تضع تلاميذها فى بيئة مثالية سامية عن المجتمع ومشكلاته وأهدافه عن طريق تقديم مجموعة من المثاليات وإنما وظيفة المدرسة تكمن فى تنمية الاتجاهات المرغوب فيها وتحقيق أهداف نمو المجتمع مع الأشارة إلى الاتجاهات غير المرغوبة والأجزاء الفاسدة وتطالب النشئ بتجنبها أو العمل على تغييرها .

٤- تحقيق التكيف الاجتماعى :

بالإضافة إلى الوظائف الثقافية السابقة تقوم المدرسة بوظيفة اجتماعية هامة تتمثل فى أن المدرسة لا تقدم التراث الثقافى لفئة معنية من تلاميذ المجتمع ، ولكنها تتيح لكل تلميذ الفرصة لكى يتحرر من قيود الوسط الاجتماعي الذى ولد فيه ويكون أكثر تفاعلا وتحركا إلى المستويات العليا طبقاً لميوله واستعداداته الخاصة .

الطفل يتأثر بالأسرة الفرعية الخاصة بها ريفية كانت أم حضرية ، صناعية كانت أم زراعية ، وظيفية كانت أم مهنية – مما يجعل عملية التفاعل عملية صعبة ولهذا تقوم المدرسة بتوفير بيئة تساعد فى صهر هذه الاختلافات فى بوتقة واحدة والخروج بحياة متوازنة منسجمة يعيش فيها التلاميذ فى خبرات منتظمة متسعة ويعملون فى سياقها على تنمية اتجاهات مشتركة وتفكير مشترك.

والمدرسة بهذه الوظيفة تعتمد على وسيلتين لخلق نوع من الإنسجام بين التلاميذ وتذويب الفوارق بينهم الأولى منهما أنها تقدم لهم عموميات الثقافة وذلك لخلق الشعور بالانتماء إلى مجتمع واحد وثقافة واحدة رغم عدم اختلاف عمل الوالدين ، والأسر التى حضروا منها ، أما الثانية فتمثل فى قيام المدرسة باختيار الأفراد القادرين عقليا ومساعدتهم بشتى الوسائل العلمية والمادية التى تساعدهم فى التحرك إلى أعلى المستويات المناسبة لقدراتهم .

٥- تحقيق التكيف النفسي :

يتوقف مدى تكيف التلميذ فى المدرسة على التكيف فى المنزل ولكن فى استطاعة المدرسة عن طريق أنشطتها المختلفة مساعدة التلميذ فى التكيف وحل مشكلاته فامكانيات المدرسة تساعدها فى مواجهة مشكلات التلاميذ النفسية وعلاجها قبل أن تتصور وتصبح أمراضا نفسية .

ويتوقف نجاح المدرسة فى القيام بهذه الوظيفة على فهم المدرسين لمطالب التلاميذ ودراستهم بميول وقدرات تلاميذهم لأن فهم المدرسين لقدرات التلاميذ ونموهم يجعلهم لا يقتنعون بتقديم المعرفة والمهارات للتلاميذ فقط ولكنهم يساعدون تلاميذه على الاستقلال والاعتماد على النفس فى اختيار العمل المناسب لقدراتهم وامكانياتهم.

٦- الوظيفة الخلقية للمدرسة :

تستطيع المدرسة من خلال مواقفها التعليمية والأنشطة الجماعية تنمية القيم الخلقية عند التلاميذ ففى استطاعة المدرسة خلق المواقف التربوية التى يكتسب من خلالها التلاميذ معانى الخير ومفاتيح الشر ، والمقاييس والأسس التى يحكم بها على العمل فيصنفه فى عداد الفضائل أو الرذائل .

ويعتبر دور المدرسة فى هذا المجال مكملا لوظيفة الأسرة فإذا نجحت الأسرة فى هذه الوظيفة نجحت المدرسة فى تجميع الخبرات

الخلقيـة التـى بـدأت فـى المنـزل ثـم تقـوم ببلورتهـا فـى صـورة صـيغ أخلاقية عامة (مثل) تسيطر على أعمال التلاميذ وتوجـه سلوكهم .

اسئلة على الفصل الثاني

١- اذكر مفهوم الضبط الاجتماعي ، وبين دور الاسرة في تحقيقه
٢- بين اساليب المدرسة التي تتبعها في تحقيق الضبط الاجتماعي
٣- اختر اثنتين من وظائف المدرسة بالشرح والتحليل

الفصل الثالث

التربية والتنشئة الاجتماعية

اهداف الفصل الثالث

في نهاية الفصل يكون الطالب قادرا على

١- التعرف على مفهوم التنشئة الاجتماعية

٢- يفرق بين المفاهيم المختلفة المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية (التكيف – النمو – السلوك) الاجتماعي

٣- التعرف على سمات التنشئة الاجتماعية

٤- يدرك اهمية دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية

الفصل الثالث
التربية والتنشئة الاجتماعية

مقدمة :

التربية في جوهرها مجهود اجتماعي، والفرد والجماعة هما مادة التربية، والمجتمعات تسعى دائما أن تربى الفرد الذي هو جزء من المجتمع بأنماط وقيم تتفق مع المجتمع الذي تنتمى إليه.

ومنذ فجر التاريخ والإنسان يتربى، ولكن بدرجات متفاوتة وفقا للأساليب التي تتم بها التربية، وتحتل التنشئة الاجتماعية مكان الصدارة في تشكيل الكائن البشري سواء من حيث الجسم أو العقل على السواء .

وعملية التنشئة الاجتماعية مفاعلة بين مطالب المجتمع، فالطفل يريد أن يحقق ذاته من خلال وسائط التنشئة الاجتماعية التي تتوفر في المجتمع ، وكلما تمازجت مطالب الطفل مع مطالب المجتمع تشكل الفرد الإنساني الاجتماعي الذي تصبح اتجاهاته إيجابية نحو الآخرين في هذا المجتمع.

ان التربية بما لها من رصيد ضخم وهائل في تنمية قدرات الأفراد في جميع المجالات قادرة – لو أحسن التخطيط لها– على إحداث التناسق بين الفرد ومجتمعه، وبالتالي يمكن أن ينتظم المجتمع.

ولكن وقبل أن تقوم التربية بهذا الدور، لابد من كشف النقاب عن هذا القصور في تنشئة الطفل، لمعرفة أساليبه ومدى طبيعة تأثيره.

وحتى تقف على ذلك، فإن هناك صعوبات تبدو في الأفق، وذلك نظرا لتعدد أطراف المشتركين في ممارسة هذه التربية، وتنوع الأساليب المستخدمة، سواء على مستوى الأسرة أو المدرسة أو المجتمع ككل، فهم يستخدمون أساليب مختلفة .

ولا شك أن الفرد (أي فرد) تتناسب قدرته على المعيشة الناجحة في جماعته مع الذي يحصله من ثقافته، والسبب في هذا أن الجماعة ليست في حقيقتها- عندما ننظر إليها بمنظار التربية - الأفراد الذين يكونونها، وليست الأجيال المتعاقبة عن هؤلاء الأفراد وإنما تكمن حقيقة الجماعة في الثقافة التي تتوارثها الأجيال المتعاقبة.

ومن هنا فالأفراد يذوبون في كل جماعة، وتبقى الثقافة فهي لا تذوب أبدا لأنها واجهة الجماعة ومرآتها، لذلك فإن من وظائف التربية أنها تعد الجماعة، بنشر ثقافتها بين الأفراد فهي تربط الفرد بالجماعة، وتمكنه من أن يتقن ثقافة هذه الجماعة ويتصرف في مواقف حياة هذه الجماعة وفقا للقيم والمثل العليا التي تتوارثها تلك الجماعة.

التربية تهدف إلى كسب الثقافة وليس لها من معيار للحكم على نجاحها سوى قدرتها على تملك تلك الثقافة للأفراد، وليس للتربية من وسيلة سوى أن تجعل الثقافة مادة لنشاطها .

مفهوم التنشئة الاجتماعية :

يولد الطفل ولديه صفات بيولوجية، ويشترك مع غيره من الأطفال الذين يتكونون بطريقة واحدة فلا يوجد فردان يتحدان في طريقة النمو.

من هنا فكل طفل يحاول أن يفرض احتياجاته ومطالبه على المجتمع، وأيضا فإن المجتمع يفرض مطالبه عليه، من حيث الالتزام بنمط معين في تناول الطعام، وفى اختيار الأوقات المناسبة.

وهذا هو ما يسمى بالمفاعلة بين مطالب الطفل وبين مطالب المجتمع، وأثناء تلك المفاعلة يحاول الطفل أن يتخذ له مكانا في المجتمع.

ومن هنا يتخطى الطفل دور الفردية البيولوجية والاجتماعية بل إنه يتأثر تأثيرا واسعاً بالمجتمع الذي نشأ فيه، ويؤثر أيضا.

وما يحدث من تغيرات أثناء عبور الوليد البشري من الفردية البيولوجية له مكانا بين الكبار الناضجين هو ما يمكن أن نطلق عليه التنشئة الاجتماعية .

والفرد حينما يصل من مرحلة الطفولة إلى الشباب ثم إلى الرجولة، فردا ناضجا له شخصيته المميزة القادرة على الأخذ والعطاء، وبحيث يستطيع هذا الفرد أن يصير حاملاً للثقافة وناقلاً لها، فتصبح سلوكياته وعاداته وتقاليده، وطرق تفكيره متمشية مع المجتمع.

من هنا يمكن القول إن الكائن البشري ينتج الثقافة في مجتمعه ويستقبلها بعد أن كان مستقبلاً لها فقط قبل ذلك.

ولعل هذا هو السبب الذي من أجله استمرت الثقافة وتنقلت من جيل إلى جيل.

ومما لا شك فيه أن المفاعلة والتأثير الذي يحدث بين الأفراد، ينتج عنه: تكوين شخصية الفرد، وتكوين الحضارة الإنسانية، وهما موضوعان على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للتربية.

من هنا فالتربية تبدأ بتشكيل الكائن البشري، لأن السلوك الإنساني سلوك مكتمل يتعلمه الفرد بتعامله مع الأفراد الآخرين، ومن خلال عمليات التدريب والتطبيع يمكن للفرد أن يكتسب القيم والأفكار والمعايير عن طريق الأسرة والمهنة والدين والسياسة والتعليم والطبقة الاجتماعية.

والطفل لا يتعلم تلك المعايير فقط لكونها ضرورية للقيام بالدور الاجتماعي، ولكنه يقوم بها أيضا لأنها ضرورية للفرد كما هي ضرورية للمجتمع .

من هنا تبدو أهمية التراث الثقافي المتمثل في اللغة التي يتكلمها هذا المجتمع للفرد وللمجتمع على السواء.

ولا يفوتنا أن تقدم هنا تعريفا لبعض المصطلحات التي تفيدنا وهي:

التنشئة الاجتماعية» «التكيف الاجتماعي». «النمو الاجتماعي». «السلوك الاجتماعي» .

أ- التنشئة الاجتماعية:

وتعرف على أنها العملية التي تمكن الفرد من التكيف والتلاؤم مع بيئته الاجتماعية، ويتم اعتراف الجماعة بهذا الفرد ويصبح متعاونا معها وعضوا عاملاً فيها.

كما تعرف بأنها العملية التي يكتسب الطفل بها الحساسية الاجتماعية كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة والتزاماتها، وتعلم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين وأن يسلك مثلهم، وتحتل العادات والتقاليد مكان الصدارة في التعليم.

ب- التكيف الاجتماعي:

ويقصد به قدرة الطفل على الاستجابة لمطالب المجتمع الذي يعيش فيه، بحيث يصبح قادرا أن يحذو حذو الأفراد في سلوكهم، فالتكيف الاجتماعي هو وسيلة التربية في تنشئة الأطفال على نحو يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي ينتمي إليه.

ج- النمو الاجتماعي:

ويقصد به نمو الفرد في السمات التي تسهل التفاعل الاجتماعي، أي الا والتأثير والتأثر بالجماعة.

د – السلوك الاجتماعي :

ويعني السلوك الذي يتأثر بوجود الآخرين وبأنماط سلوكهم، أو ذلك السلوك الذي ينظمه المجتمع، أو الذي يقصد به التأثير على الآخرين أي أنه سلوك يقصد به التأثير في اتجاهات الآخرين وفي سلوكهم.

سمات التنشئة الاجتماعية :

التنشئة الاجتماعية تتميز بكونها عمليات متداخلة، ومستمرة، فالطفل الصغير بالرغم من أنه يعتمد على الآخرين، إلا أنه كذلك لا يكون مقيدا في انفعالاته، كما أنه يكون غير اجتماعي على الإطلاق ودائما هو عاجز عن استخدام ممتلكاته، وهو ينشد الإشباع السريع، ليحقق درجة معينة من الرضا، حتى إذا شب تكونت لديه درجات معينة من الحب والكراهية، والرغبة وعدمها... وهكذا، حتى يتخذ له مكانا في المجتمع الذي ينتسب إليه.

والحقيقة هي أن سمات التنشئة الاجتماعية متداخلة، ولا يمكن فصلها لأن الأدوار التي تتم فيها التنشئة الاجتماعية تحتم هذا التداخل

في السمات، ونحاول هنا أن نتحدث عن بعض تلك السمات آخذين في الاعتبار هذا الفهم من التداخل بينها.

١- التنشئة الاجتماعية ليست عملية فردية تماما:

لأنها تفاعل يتم بين العوامل البيولوجية والاجتماعية التي تكون الفرد، إذ بدون الفرد البيولوجي لا يتحقق السلوك، كما أن هذا السلوك لا يتصف بالصفة الاجتماعية، من غير وجود أشخاص آخرين يتفاعل معهم هذا الفرد البيولوجي.

من هنا بات لزاما لكي يتحقق السلوك الاجتماعي، من توافر الظروف البيولوجية والاجتماعية.

ولا يفوتنا القول بأنه لا نفاضل في الأهمية في العوامل الاجتماعية والبيولوجية. هذا وتحتل الوراثة والبيئة نفس المنزلة للجانبين البيولوجي والاجتماعي، فكلاهما (الوراثة والبيئة) لازم لتكوين الشخصية الإنسانية.

وخلال تكوين الشخصية الإنسانية تبرز أمامنا حقيقتان:

أ- الطبيعة البيولوجية للإنسان، حيث إنه يقوم بوظائف بيولوجية معينة من حيث التنفس والأكل والشرب والهضم والراحة والنوم حتى تستمر الحياة بالنسبة له، وهذه الطبيعة البيولوجية التي تكون لها حدودا معينة لا يستطيع الفرد أن يتجاوزها.

ب- التفاعل الاجتماعي إنسان يعتمد على غيره من الأفراد الإنسانيين سواء من حيث نموه الجسمي أو السلوك الإنساني فمن حيث النمو الجسمى فإن الوليد البشرى يستمر اعتماده على الغير مدة طويلة بعد ولادته، وبدون تلك العناية لا تكتب له الحياة، وليس الاعتماد هنا اعتمادا سلبيا فقط ولكنه اعتماد إيجابي أيضا فعندما يشعر الوليد البشري بالجوع أو العطش مثلاً، فإنه يستجيب له بالصياح وهكذا...

أما الجانب السلوكي فإن الأطفال يعتمدون في تنمية تلك الصفات على أفراد إنسانيين ينتمون إلى البيئة التي ينشأ فيها الطفل.

من هنا فإن السلوك الإنساني يختلف باختلاف الثقافة التي يعيش فيها الطفل.

ونصل هنا إلى تلك الحقيقة أن التنشئة الاجتماعية ليست فردية تماما كما سبق أن ذكرنا.

٢- التنشئة الاجتماعية ليست عملية سيكولوجية تماما:

وإن كانت هناك بعض النظريات التي ترى الاعتماد على الجانب النفسي في تربية الطفل، فلا بأس أن نطلق نظرة حول هذا الاتجاه، ثم نعود لنؤكد اجتماعية التنشئة وأنها الأساس في بناء الكائن البشري.

أصحاب الجانب النفسي في تربية الطفل، هم من أنصار الحركة الطبيعية في التربية، ويتزعم هذا الاتجاه «روسو» فهو أول من بدأ

الحركة النفسية الحديثة، ونادي بأنه لكي تكون التربية طبيعية، يجب أولاً أن نعرف طبيعة الطفل.

هذا وإن كان «توماس فولن» قد نادي قبله بضرورة دراسة التلاميذ، إلا أن «روسو» كان أقوى دفاعا وأوضح في تحقيق هدفه، الأمر الذي حدا بفكرته النفسية هذه أن يتبناها من بعده «يستالوتزى وهربارت وفروبل» .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن سلوك التدريس وفقا لآراء «روسو» يحذر المدرسين من استخدام الطريقة الشفوية وحدها في التدريس، بل لابد من الاعتماد على الخبرة الحقيقية عند الأطفال، بحيث لا يقتصر الأمر على الكتب والمناقشة والسبورة في شرح العلوم، بل يجب أن نشرك التلميذ في العمل التجريبي في المعامل، ونهيئ له دراسة الظواهر الطبيعية مباشرة كلما أمكن ذلك، كما يجب أن تكون الرحلات المدرسية وسيلة لتعليم دروس الجغرافيا بدلاً من الكتب.

ومن هنا فالمربى وفقا للاتجاه الطبيعي في التربية لا ينظر إلى نفسه على المعرفة، بل ينظر إلى تجربة الطفل على أنها المصدر.

هذا ونعرض فيما يلي بعض الملامح لأصحاب الاتجاه الطبيعي في التربية

أ- قيمة الخبرة الاجتماعية، على ألا تكون من المدرس، بل يقوم الطفل وزملاؤه بتنظيم مجتمع طبيعى، تظهر فيه مواهب كل تلميذ، بحيث يصبح الفرد منهم قائدا في ناحية ومقودا في أخرى.

ب- اتباع طريقة اللعب في التعليم،

تظهر الأخلاق على أتم ما يكون في أثناء اللعب، ومهما بدا من اختلاف في النظريات حول مفهوم اللعب، فيبقى أنه منفذ للتعبير عن الرغبات المكبوتة أو إعداد للمستقبل.

ج- يرى «نيل» وهو من أنصار الحركة الطبيعية في التربية أن السعادة من أغراض التربية، مما حدا به أن ينشئ مدرسة سماها «سمر هل» وهي مدرسة داخلية معدة للأطفال خاصة، حيث إن المنزل للكبار وقد اعتقد «نيل» أن الحركة ضرورية لأنها سبيل النمو الطبيعي لكل طفل.

من هنا فلا يلقى «نيل» بالاً لأي نوع من أنواع النظام ولا أي توجيه أو إيحاء، أو أي تربية دينية أو خلقية فهو يمنح الأطفال الحرية التي يكونون بها أطفالاً، لذلك فهو يباهي بأن مدرسته من أفضل المدارس من حيث تأثيرها على صحة الأطفال وحريتهم وحياتهم، بحيث لا يعكر صفوها خوف أو كراهية .... إلخ.

في ضوء ما تقدم يعتقد «نيل» أن الطفل خير وليس شريرا، فقد ولد الطفل خيرا ويظل كذلك، طالما محونا عوامل الخوف والكراهية من طريقه في الحياة.

كما يدعو «نيل» إلى عدم الأخذ بالسلطة والأخلاق، للمعايير الخلقية، فهي قيود تحد من نشاط الأطفال، ويجب أن نعرف الأطفال على ما هم عليه في حاضرهم، ويرى كذلك ألا تقدم لهم الثقافة إلا حين يطلبونها، كما يجب أن يحيوا في بيئة أقرب ما تكون إلى البيئات البدائية.

ويرى «نيل» أن الطفل إذا أراد أن يتمتع بحرية اجتماعية، فلابد أن يحترم حقوق غيره، ولابد من مراعاة حرية الأخلاق فهي الجديرة بالاهتمام، فلا توجد طريقة جديدة للتدريس، ولكن كل ما يهم هو العناية بالخلق، فهو يميل إلى كراهية الكتب كراهية شديدة، لأنها أقل الأدوات شأنا في المدرسة، وإن كان هذا لا يعني إهمال الدروس تماما، فالتلاميذ يحضرون اختيارا لتلقي الدروس.

ولنا أن نقول بعد هذا العرض الموجز للفلسفة الطبيعية في تربية الطفل، أن هذا الاتجاه لا يرتفع أو يبحث عن أهداف تربوية سامية، بل هو لا يعدو أن يكون «التعبير عن الذات دون تدخل ودون اعتراض، ولذلك فلا قيمة مطلقا للمدارس ولا للمربين.

من هنا فسلبيات تطرف التربية الطبيعية تتضح في تربية الطفل للحاضر وحده، أو للمستقبل العاجل، مما يحتم علينا إلقاء الضوء

على اجتماعية التنشئة للطفل، وأهميتها في تكوينه تكوينا متوازنا متكاملاً، لليوم والغد وللمستقبل على السواء.

٣- اجتماعية تنشئة الطفل وأهميتها:

على الرغم من قيمة البيئة والنشأة الاجتماعية في تربية الطفل هناك جدال واسع حول نمطين للتنشئة:

(١) الوراثة. (٢) البيئة

وفي إطار هذين النمطين يمكن طرح السؤال الآتي:

ما الدور الذي يمكن أن يلعبه الطفل في تربية نفسه؟

وللإجابة عن هذا التساؤل نجد أنفسنا أمام اتجاهين:

أ- الاتجاه نحو البيئة واعتبارها العامل الرئيسي في التربية.

ب- الاتجاه الوراثي واعتبار الوراثة هي الأساس في تربية الطفل.

يتزعم الاتجاه الأول هلفيتيوس ١٧٧١م الذي تساءل في كتابه: «الإنسان.. ملكاته العقلية وطرق تربيته» عن سبب اختلاف الناس اختلافا كبيرا في قدراتهم وأذواقهم، ويجيب أن هذا التباين يرجع إلى الاختلاف في التربية والتعليم، وقد اعتمد في هذا على نظرية (جون لوك) التي تقرر أن الحواس نوافذ العلم، ومع أنه يقرر أننا لو سمحنا لشخصين منذ بداية ظهور إحساسها أن يستقبلا إحساسات

واحدة، فإن عقليهما يتماثلان ويظلان متماثلين، مع أنه يقرر ذلك إلا أنه يعود فيقرر أن هذا لا يمكن عمليا.

من هنا ترجع (من وجهة نظره) الاختلافات الفردية التي تفرق بين عقل وآخر بدرجة كبيرة أو صغيرة.

أما أصحاب الاتجاه الثاني (الوراثي) فتزعمهم (جالتون) الذي رفع من شأن الوراثة، والهبات الطبيعية، فظهرت كأنها ذات قيمة ثانوية، وتؤسس هذه المدرسة مبادئها على قوانين الوراثة الثابتة، كما ترى أن الإنسان في هذه الحياة يسير بما ورثه من آبائه وأجداده، تلك الوراثة التي لا دخل لنا فيها، هذا وقد توصل بعض العلماء لهذا الاتجاه، إلى أن خلق الشخص مرتبط بخلق أسلافه، كما ترتبط صفاته الجسمية من طول القامة ونسبة رأسه بصفات أجداده.

من هنا فأصحاب هذا الاتجاه يرون أننا لو خصصنا للطفل خير الأسلاف والأجداد لنتج عندنا طفل جيد، مهما يكن حظه من التربية ضئيلاً.

هذا في الوقت الذي يرى فيه أصحاب الاتجاه المقابل: أنا لو ربينا الطفل تربية صحيحة ، فإننا لا نجد قيمة للأجداد الذين انحدر منهم .

ونحن نرى أن في هذا تناقضا بين الاتجاهين، فالكائن الحي له استقلال ذاتي أو تلقائي، وله يد في تقرير مصيره ، وهاتان الميزتان لا

تجعلانه مستقلاً عن العوامل الوراثية ، ولا عن العوامل البيئية ، ولكنها تساعدان الكائن الحي على استغلال هذين المصدرين

هنا يمكن التوفيق بين الاتجاهين في أن العناصر التي ستتقبلها ذات الإنسان لا تكون شخصية فحسب، فقد تكون عن طريق الوراثة أو عن طريق البيئة... وهكذا.

وسائط التنشئة الاجتماعية في التربية المعاصرة :

الاسرة:

تؤدي الأسرة دورا أساسيا في التنشئة الاجتماعية للطفل، ذلك أن العلاقات الإنسانية التي يكونها الطفل تكون مع الأعضاء المكونين لعائلته، وأولهم الأم أو الأب أو من يقوم مقامهم في المجتمعات الحديثة.

والطفل خلال هذه الفترة يجد أن سلوك الكبار يؤثر في وعيه طبقا لقدرته على الاستيعاب وطبقا للاستجابات التي يقوم بها حسب قدراتهم الموروثة.

من هنا فالطفل عندما يكبر، يقلد سلوك والديه ويتأثر بإيحاتها حول العادات والتقاليد التي ربما لا تظهر آثارها إلا بعد سنوات عديدة.

ومن المفروض أن الأسرة تضم مجموعة من الإخوة والأخوات، يشترك الطفل مع إخوته في بعض الصفات الموروثة عن الأسرة،

وربما يختلف عن البعض الآخر، ولا شك أن وجود الإخوة والأخوات يلعب الدور الاجتماعي في نمو الطفل.

واختلاف الاستجابات بين أفراد الأسرة، يعطى فكرة عن أنواع الاستجابات للسلطة والتقاليد التي يقدمها الآباء أو غيرهم ممن يكون تقليدهم أمراً مرغوبا فيه.

ولا شك أن التفاعل بين الأطفال الآخرين يكون عاملاً مؤثرا في التنشئة الاجتماعية.

وخلال تعامل الطفل في الشارع، يتعرض لمجموعة جديدة من الشخصيات المختلفة الأنواع والتي تتسم بعادات ومثل عليا مختلفة أيضا، فيتعلم الطفل خلال ذلك التكيف الذي قد يكون بطيئا إلى حد ما، والطفل خلال هذا التكيف يكافح مع زملائه للسيطرة أو لمنعها من جانب الآخرين، فيتعلم طرق التكيف الذي يكون جزءا مهما من عملية التنشئة الاجتماعية .

وإذا كنا نلمح أن التكيف في هذه الفترة (النضج المبكر) يكون بطيئا فإن المرحلة الأولى لميلاد الطفل تشهد مجموعة من التفاعلات الاجتماعية، والتي تتضمن التأثير والتأثر فهو يؤثر في غيره بحيث

يستدعي استجابات معينة، وهو يستجيب لغيره نتيجة سلوكهم نحوه، والطفل لا يتأثر بما يوجد في ثقافته في مجملها، وإنما يتأثر بما تقدمه له الثقافة من أفراد معينين أو مواقف معينة.

ولا شك أن المرحلة المبكرة لميلاد الطفل تشهد مجموعة من الحقائق:

أ- الأفراد الإنسانيين الذين يتعامل معهم الطفل يميزهم على أنهم كائنات نشطة، ويمكنه ذلك في الشهور الأولى من حياته.

ب - معاملة الكبار للطفل تتحدد بالطرق التي تكون الأم على معرفة بها بصفتها عضوا في مجتمع معين أو في طبقة معينة من هذا المجتمع .

ج - تتحدد معاملة الكبار للطفل على أساس ما تفرزه الفروق الفردية في المزاج والشخصية وفي القدرات والاهتمامات، فالأم ضعيفة العقل تعامل أطفالها بطرق لا تشترك فيها مع الأمهات في المجتمع.

من كل ما سبق يتضح أن التفاعل الاجتماعي يترتب عليه عملية التعليم نتيجة للتغير الذي يحدث وفقا للاستجابات التي يقوم بها، فالتفاعل الاجتماعي يصحبه دائما تعلم .

من هنا يمكن القول إنه باختلاف أنواع التفاعل الاجتماعي وميادينه، تختلف أيضا أنواع التعليم وميادينه... وهكذا، وإذا كانت الأسرة من أولى الجماعات التي يتفاعل معها الطفل ويمارس فيها ألوان الأخذ والعطاء، فإن المجتمع هو يمد الطفل بالخبرات العديدة التي يكتسبها من الأطفال الآخرين داخل المجتمع، ومن الخطورة بمكان حجز الطفل عن أقرانه داخل المجتمع، على اعتبار أن الأطفال الآخرين غرباء عليه، مما يجعله بالتالي يحطم هذا الحاجز في سنوات عمره التالية، وهذا يؤدى إلى التأثير السلبي في حياة الطفل وعلاقاته مع الآخرين.

ومن أهم العوامل التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ما يأتي :

* مركز الطفل أو ترتيبه بين إخوته، فالطفل الأول في الأسرة غير الوسيط غير الأخير غير الوحيد، كما أن الطفل المرغوب فيه غير المنبوذ.

* أعمار الأباء والأمهات، فالأطفال من آباء متقدمين في السن غير الأطفال من آباء شبان، وأيضا تفاوت العمر الزمني بين الآباء والأمهات له تأثير في تنشئة الطفل.

* الظروف البيئية والاجتماعية والمادية التي يعيش فيها الطفل.

* مستوى ذكاء الطفل ، والطفل الذكي أكثر حساسية لمؤثرات التنشئة الاجتماعية .

* طبيعة البنية الجسمية للطفل، فالطفل القوى السليم البنية غير الطفل الضعيف.

* النمط الذي يتبعه الآباء في معاملة الطفل وعلاقاتهم بأطفالهم.

كل هذه تشكل عوامل مؤثرة في تنشئة الطفل داخل محيط الأسرة.. ومما لا شك فيه أن الأم هي العامل الرئيسي في الأسرة التي تربى الأساس الرئيسي لتحقيق الأمن للطفل و تحقيق استقلاليته، ففي السنوات الأولى من حياة الطفل تقوم الأم بتلبية احتياجاته ، كما تبذل جهدها من أجل تقريبه من الواقع عن طريق مجموعة من الإشباعات التي تقدمها للطفل أو تحجبها عنه.

هذا والطفل الذي تسعى أمه لتجنيبه عوامل القلق وتقبله لقيم الأسرة تقبلاً صحيحا، تغدو استقلاليته ومعارضته عاملين إيجابيين في نمو شخصيته وقدرته على التعلم.

ويلاحظ أن حاجات الطفل تتركز حول الرغبة في الاستقلالية بدرجات تتناسب مع طبيعة نموه الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي، فالطفل في حاجة إلى الحرية في المشي والكلام والتسلق والهدم والبناء ، وفي حاجة إلى اللعب بكل مظاهره وأشكاله.

وقد يقع الآباء والأمهات في خطأ شائع حينما يعوقون إشباع حاجات الطفل خصوصا حينها يبالغون في حمايته وهو ما يعرف بظاهرة «الإفراط في الحماية، فتراهم يقيدون حرية الطفل وأوجه نشاطه المتعددة، فمثلاً يتضح هذا في حجب الطفل عن اللعب مع الصغار ومخافة أن ينقل عنهم عادات سيئة أو أفكار مزدوجة... وهكذا؟

وما يلوح أنه كلما كانت دائرة علاقة الطفل متسعة، وتدرج من عاطفة الأمومة نحو الانخفاض نما الطفل نمواً سليما واتسعت علاقاته عن طريق الأطفال الآخرين الذين هم في نفس درجته العمرية خصوصا مع أطفال الجيران والأقارب والرفاق...

هذا وتجدر الإشارة إلى أن اللعب يؤدى دورا رئيسيا في حياة الطفل، فهو مثل الأكل والنوم، بل هو ضروري للطفل لدرجة أن منعه عنه يسبب . خللاً في الجوانب الاجتماعية والمعرفية عند الطفل.

وقد تحدث «بياجيه» عن ثلاث مراحل للعب عند الأطفال:

أ – اللعب الحسى الحركي.

ب– اللعب الرمزي.

ج– اللعب ذو القواعد.

ومن فوائد اللعب للطفل يمكن ذكر الآتي على سبيل المثال:

* النمو الجسمي ، فعن طريق اللعب ينمو الجسم نموا طبيعيا وتتكامل الأعضاء في اتساق وتوازن.

* زيادة الثقة عند الأطفال حينها يشعرون بقوتهم وأنهم يستطيعون السيطرة على الكثير مما يتناسب مع قدراتهم داخل البيئة التي يعيشون فيها.

* التمييز بين الأشياء وإصدار الأحكام والتحليل وحل المشكلات وهذا ينتج عادة من اللعب التمثيلي.

* النمو العاطفي خلال حركات التمثيل.

* التعرف على المفاهيم من خلال النشاط الذاتي والخبرة.

* تمثيل أدوار الكبار والشخصيات المتعددة في المواقف المختلفة، الأمر الذي يتيح للأطفال أن يمارسوا أدوار تلك الشخصيات في سهولة ويسر.

من هنا تبدو الأسرة أمام مسئوليات ضخمة في تنشئة الطفل وهي وإن كانت تتمكن من السيطرة على تربية الطفل في السنوات الثلاث الأولى من عمره إلا أن إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والعقلية وقبلها الجسمية يبدو أمرا صعبا بعد ذلك حيث يشترك مع الأسرة عوامل جديدة منها أطفال الجيران والأصدقاء والأقارب وجماعة الرفاق، ويصبح دور الأسرة بالإضافة إلى ما سبق هو مراقبة الطفل والخروج به إلى بر الأمان خلال اتصالاته مع أقرانه... وهكذا.

المدرسة

إذا صح أن التنشئة الاجتماعية عملية متكاملة، وإذا صح أن الأسرة تلعب الدور الرئيسي في الأسس الأولى لمرحلة النضج الطفل، فإن المدرسة أيضا تلعب دورا جوهريا في تنشئة الأطفال خصوصا حينما تشعر الأسرة أنها في حاجة إلى من يشاركها المسئولية في تربية الصغار، حينئذ يبرز دور المدرسة.

والمدرسة هي الوسيلة الثانية التي تعمل مع الأسرة في التنشئة الاجتماعية، وهي وإن كانت وسيلة صناعية أنشأها المجتمع عن قصد لتحقيق أغراض معينة لتنشئة الأطفال فإن دورها لا يقل بحال من الأحوال عن دور الأسرة بل ربما يفوقها في أحيان كثيرة.

من أجل ذلك تحولت مسئوليات كثيرة ترتبط بالتنشئة الاجتماعية، تحولت إلى المدرسة التي تقوم بهذه الوظيفة وفقا لفلسفة المجتمع ووفقا لأهدافه التربوية والفكرية. وتقوم المدرسة بهذه الوظيفة لتحقيق تلك الأهداف التربوية والاجتماعية على السواء.

والمدرسة لكي تؤدي دورها في التنشئة الاجتماعية، لابد أن تنطلق لتحقيق حاجات الأطفال خصوصا فيما يرتبط بالنشاط والحركة، بحيث لا يكون التركيز فقط حول الجانب المعرفي بل لابد أن يصاحبه الجانب النشاطي.

والنشاط المدرسي يهدف إلى صرف طاقات الناشئين وتشجيعها في أعمال، وألعاب يقبلون عليها من تلقاء أنفسهم، لأنها تستهويهم وتحقق ميولهم وذاتيتهم وتناسب استعدادهم، وتبعث فيهم المرح والحيوية والتفاؤل، الأمر الذي يشعر الأطفال بكيانهم الاجتماعي وبخصوصيتهم الاجتماعية واندماجهم في المجتمع وإشباع حاجاتهم النفسية كالحاجة إلى التقدير والمرح واللعب... وهكذا.

هذا وإذا كانت بعض الآراء ترى أنه من المغالاة الاعتقاد في قدرة التعليم على الرسوخ الدائم الأثر في الذهن فإن آراء أخرى ترى أنه بالإمكان أن ننقش في الأعوام السبعة الأولى من حياة الأطفال ما نود نقشه وأن أثر هذا النقش يستمر مدى الحياة.

من هنا فإن أكثر الناس- من حسن الحظ - يجتهدون فعلاً في نقش وجهة نظرهم عن الحياة في صدور أبنائهم سواء في الأسرة أو المدرسة، وهم إن لم يفعلوا ذلك فإن أبناءهم سيتلقون دروسا غير صحيحة عن طريق الصحف والسينما والروايات وصفحة الإعلانات...

وهكذا فإننا لا يمكن أن ننحى القيم الاجتماعية، ونحن نربي أطفالنا، كما لا نستطيع أن نغرس مجالات في نفوس أطفالنا لا تمت إلى القيم والأهداف الاجتماعية بصلة، وبمعنى آخر فالتنشئة الاجتماعية تعكس البيئة الاجتماعية بأهدافها ووسائلها وقيمها وعاداتها وتقاليدها... إلخ.

هذا ومن النادر بل من المستحيل أن الآباء والمعلمين يميلون أن ينشئوا الأطفال على عادات سيئة مثل: إن القوة حق وإن للقوى الحق أن يأخذ ما يستطيع الاستحواذ عليه، وإن على الضعيف أن يتحمل ما يصيبه من الأذى والضرر ، أو إن الحياة إن هي إلا سعى وراء الملذات والمباهج أو إن العاقل هو من يتفادى أداء الواجبات لدولته أو جيرانه، وأن الأفضل له أن يعيش هادئا وخلانه .

إذا بدت كل هذه العادات السيئة فمن الندرة بل من المستحيل أن يغرسها الآباء أو المعلمون في الأطفال، فإن هذا يلقى بالتبعة على المدرسة في أن تنشئ الأطفال على الفضيلة وعلى الاعتقاد بأن ثمة فرقا بين الحسن والقبيح، بين الصالح و الطالح...

وهكذا تبدو مسئولية المدرسة شاقة في عملية التنشئة الاجتماعية وفي تربية الأطفال تربية متسقة متناغمة سليمة.

والأطفال بلا شك نتائج القواعد والأنظمة التي يربون عليها وربما تصبح الامتثال للأوامر من نتائج التسلط في التربية وفرض الآراء على الأطفال دون إبداء للأسباب أو المبررات.

من هنا جاءت طاعة الأطفال نتيجة لمؤثرات متعددة منها التهديد والعقوبة والإنذار وحينها تتبدد خطورة السلطة فإن ظاهرة الطاعة تختفى لأن الدافع إليها قد غاب أو زال.

«ولا شك أن التربية بهذا النمط الاستبدادي لا تحقق أهدافها، وحتى تنجح، فليس نجاحها سوى انصياع للغير، ودمج لمطالب الفرد مع مطالب غيره، وتجاهل تام لشخصه، لأن ذاتا عليا غير ذاته تسيطر عليه، وهي لا تقبل النقد، بل تصبح مصدرا لقلق يصيب الطفل ولا يستطيع السيطرة عليه.

والشخصية الإنسانية عبارة عن مجموعة من الأنماط السلوكية المعينة والاستجابات المختلفة لمواقف معينة. وإذا صح أن السلوك الإنساني هو نتاج التفاعل بين الطبيعة الإنسانية وبين البيئة الاجتماعية، فإننا لا نستطيع أن ننسب السلوك إلى الذات وحدها أو إلى البيئة الاجتماعية وحدها، ذلك لأن السلوك وظيفة اجتماعية تجمع بين الذات والبيئة الاجتماعية في تفاعل مستمر.

من هنا يخطئ من يرجع أسباب الانحراف إلى ذات الفرد الشريرة أو إلى إرادته الشريرة أو إلى المجتمع والمؤسسات الاجتماعية ومنها المدرسة.

والصواب أن الذات والمجتمع يمكن أن يؤديا إلىظهور هذا الانحراف.

ومن هذا المنطلق تواجه المدرسة موقفا صعبا، وهي تستقبل أطفالاً يواجهون آخرين لأول مرة، ويتعاملون أو هم مضطرون إلىالتعامل معهم في الوقت الذي يبدون فيه غرباء بالنسبة لهم.

والأطفال هنا يتعلمون كيف يكيفون سلوكهم وكيف يختارون كلاتهم وكيف يعبرون عن أفكارهم وكيف يستجيبون لعالم اجتماعي جديد أكثر تعقيدا.

ولا شك أن الطفل وهو يتعامل مع هؤلاء، فهو بالضرورة يتعامل مع غيرهم من أفراد المجتمع سواء وهو في طريقه إلى المدرسة أو عند عودته منها، فهو يتعامل مع البائع ومع عسكري المرور ومع بائع الصحف.. وهكذا تتبع دائرة اتصالاته ويكون أفكاره ويتعرف على الكثير من أشكال السلوك عن طريق القصص التي يقرؤها والتي تتحدى انتباهه.

من هنا يكون الكثير من عاداته ويتقبل المثل العليا السائدة في المجتمع ويصبح بذلك أكثر اجتماعية.

المجتمع بمفهومه الواسع

إذا كانت الأسرة والمدرسة تلعبان دورا أساسيا في تشكيل وتنشئة الطفل، فإن المجتمع بمعناه الواسع، وجميع مؤسساته يؤدي دورا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية أيضا.

هذا ولا شك أن اختلاف البيئة، واختلاف الأفراد الذين يكونون المجتمع، واختلاف الأنماط الاجتماعية التي تحكم كل مجتمع، تؤدى إلىالاختلاف في الاجتماعيات عند الأطفال، فالطفل في بيئة تجارية يختلف عن الطفل في بيئة زراعية، عنه في بيئة دينية وهكذا.

من هنا فالمجتمع (أي مجتمع) ينشئ أفراده على ما يعتقده سواء ما كان منها مرتبطا بالقيم الدينية أو السياسية أو الجمالية أو الاقتصادية.. إلخ ومن هذه القيم يمكن بلورة ثقافة هذا المجتمع .

وأيضا فإن هذه القيم وتلك المعايير والاتجاهات تكون الإطار المرجعي للفرد، بحيث يدرك الأشياء بطريقة متميزة وإطار المرجع، هذا إذا استمر مع الفرد أصبح أساسا لتكوين الاتجاهات.

من هنا يمكن للفرد أن نحدد سلوكه ونوجهه الوجهة التي تتفق مع إطار المرجع، هذا الذي أصبح متمكنا في شخصية الفرد ذلك لأنه ينشأ معه خلال مراحل عمره تنشئة اجتماعية ويتشكل تشكيلا إنسانيا.

وفوق كل ما سبق فإن التربية هي التي تؤدي إلى اكتساب الفرد لقيمه ومعاييره، وبالتالي فهي التي تؤدي إلى تكوين إطار مرجعي معين له.

ومما لا شك فيه أن تماسك الجماعة وشعور كل فرد فيها بأن حياة الجماعة هي حياته، وأن وجودها هي وجوده، إنها نتج عن إشراك أفراد هذا المجتمع وتشابههم في الأطر المرجعية، التي تسهل عليهم عملية الانتماء إلى الجماعة.

ولعلنا بعد هذا ندرك مفهوم «إطار المرجع» على أنه اصطلاح يستعمل لتوضيح الخلفية التي يمكن أن تؤثر في طريقة الإدراك للأشياء .

ولعل المناسب أن نطرح هذا السؤال:

كيف يمكن للفرد أن يكون اتجاهه نحو الأشياء والرمز والأشخاص والمؤسسات داخل المجتمع؟

الواقع أن الفرد ما دامت البيئة تحقق له حاجاته العادية والاجتماعية والأساسية، فهو يعيش في حالة اتزان نفسي مع تلك البيئة ، وعندما يشعر بمزيد من الحاجة، يسعى إلى إعادة الاتزان بإشباع حاجاته تلك.

وخلال هذا الإشباع يرتبط بالشيء الذي يرضيه، الذي يحقق له حاجاته، ويصبح هذا الشيء أمارة على الرضا والاتزان بل ويصبح محبوبا عند هذا الفرد.

ويمكن إدراك هذا عند الطفل في حالة شعوره بالجوع، فتقدم له الأم وسائل الراحة، فترتبط عنده بعملية الاتزان وتحقيق الحاجة، وبتكرار هذا الموقف يكون الطفل اتجاه الحب نحو أمه.

وبطبيعة الحال فإن اتجاه الحب يتطور مع مرحلة النضج الجسمي والنفسي، فيستقل هذا الحب عن الأسباب التي شكلته في البداية (الحاجات النفسية والفسيولوجية) فترى الفرد تتضح لديه صفة التعميم للحب نحو الأمهات جميعا.

وهكذا يجمع الطفل في اتجاهه نحو الحب لأنه يجمع . معه الأمهات جميعا والآباء والأقارب واللعب التي يمتلكها، بعد أن كان يضع كلا منها في اتجاه معين.

وبهذا يمكن القول إن الفرد الإنساني في ثقافته وتعليمه يمكن أن يكون أنماطا محددة في اتجاهاته، وإن كان هذا بالطبع يستمر لسنوات عديدة عندما يرتقى مستواه العلمي والثقافي والاجتماعي.

ويرتبط الاتجاه عادة «بالقيمة» بمعنى أن كل اتجاه يدور في سلوكه حول قيمة معينة، فالأم تتجه نحو حب طفلها، طالما حقق هذا له الراحة، وهي القيمة الأساسية لهذا الاتجاه، وهناك قيمة تكمن في الجانب الديني، حيث قد أثبتت الدراسات أن بعض الناس يستجيبون لمواقف مختلفة على أساس القيمة الدينية.

وقد تتعدد القيم فقد تكون جمالية أو سياسية أو اقتصادية أو مادية بجوار القيمة الدينية.

والسؤال الذي يمكن طرحه هنا هو ما علاقة الاتجاهات بالإطار المرجعي؟ وأيها يجدد الآخر : الواقع أن كليهما يعتمد على الآخر، فالاعتماد المتبادل بينها أمر مسلم به، ذلك لأن الاتجاهات نحو الأشياء المختلفة لا يمكن فصلها عن بعضها ولكننا يمكن أن تربط بينها في نظم متكاملة.

والإطار المرجعي قد يكون:

أ- إطارا مرجعيا ذاتيا، حيث يكون الطفل لنفسه بتفاعله مع البيئة الاجتماعية إطارا مرجعيا ذاتيا يميزه عن بقية أفراد المجتمع فهو ذاتي، وذلك مثلما يكون الطفل إطارا مرجعيا يحدد به أن الشيء الرخيص الثمن غير مرغوب فيه.. وهكذا.

ب- إطارا مرجعيا مشتركا، حيث يشترك فيه الفرد مع بقية أفراد المجتمع، وذلك مثل الأطر المرجعية المرتبطة بالمهن، أو بالجنس أو بالجماعات الدينية، فهذه تغلب عليها صفة المشاركة بين أفراد المجتمع أو بين أفراد الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.

وهذا ما يميز أفراد هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات وبالتالي يمكن لأن تميز ثقافة جماعة عن ثقافة جماعة أخرى.. وهكذا.

أساليب التنشئة الاجتماعية (كيف تتم التنشئة الاجتماعية؟

أولا : التنشئة الاجتماعية عملية تكيف:

عملية التنشئة الاجتماعية عملية تكيف من الفرد للظروف والمواقف التي يحددها المجتمع الذي ينتسب إليه الفرد.

وتلعب ظروف الحياة الاجتماعية، وجماعة الرفاق، وأسلوب الأخذ والعطاء، والتقليد، والمحاكاة بالمثال (من خلال الذين يعجب بهم الفرد) كل هذه جميعا تشكل التنشئة الاجتماعية.

والتنشئة الاجتماعية مستمرة ودائمة ومرتبطة بحياة الإنسان منذ ولادته حتى موته من هنا بات على التربية أن تقوم بوظيفتها في جميع مراحل الفرد الإنساني.

ويبقى أن نسأل كيف يمكن للفرد أن يتصل ببيئته الاجتماعية ؟

يجب علينا أن ننظر فيها يقدمه المجتمع لهذا الفرد، وبالطبع فهناك من ينوب عن المجتمع ككل في هذه العملية ومنهم الأم وأعضاء الأسرة التي يولد فيها الطفل، هؤلاء الأفراد تتحكم فيها مجموعة حقائق:

* الطفل يبدأ تعامله مع أفراد المجتمع على أنهم كائنات حية نشطة، وهو يدرك هذا في الشهر الأول من ميلاده، وبالطبع هو يدرك هذا فقط على اعتبار ما يقدمه هؤلاء الأفراد له من حاجات (جوع. عطش. مرض.... . . إلخ) وليس على أن هؤلاء الأفراد يتحركون ويروحون ويجيئون. وهناك فرق بينها.

* تتم معاملة الكبار للطفل على الأساس الذي كونته الأم من طرق المعرفة بصفتها عضوا في مجتمع معين أو في طبقة معينة من هذا المجتمع.

* تتم معاملة الكبار للطفل وفقا للفروق الفردية في الشخصية وفي القدرات والاهتمامات التي يعشيها الكبار. وحين يوكل إليهم أمر تربية

الطفل، فالأم غير السليمة عقليا تعامل طفلها بطرائق لا تشترك فيها مع غيرها من أمهات هذا المجتمع

من هنا يمكن القول إن المجتمع يوكل أمر تربية الطفل لأفراد يلاحظونه ويسلكون معه طرائق معينة، ويبدأ الطفل في ملاحظة هؤلاء الأفراد وفى الاستجابة لهم، وفي نفس الوقت ملاحظة الكبار، وهو ما يسمى (بالتفاعل).

لذلك فمفهوم التفاعل الاجتماعي يتمخض عنه الاستجابة الفاعلة التي ينتج عنها التعليم، فالتعليم عبارة عن التغيير الذي يحدث للكائن الحي نتيجة للاستجابة أو الاستجابات التي يقوم بها.

وهذا ما يمكن أن نطلق عليه التأثير والتأثر، بيد أن الطفل لا يتأثر بكل ما هو موجود في ثقافته من حيث الجملة، وإنها من حيث ما تقدمه الثقافة من أفراد معينين في مواقف معينة .

ثانياً: التنشئة الاجتماعية عملية اختيار:

الطفل لا يستجيب في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها لكل أنواع المثيرات، ذلك أنه يقيم سلوكه وفقاً لنوع معين من الاستجابات التي تحقق له الهدف .

ومثل ذلك الطفل وهو مسرع في ذهابه إلى المدرسة لتأخره يتعرض لمجموعة من المثيرات مثل بائع الجرائد، بائع الحلوى، واجهات المحلات، إعلانات السينما، ولكنه لا يلاقى بالا لهذه

الإعلانات، نظرا لأنه حدد سلوكه لنوع معين من الاختيار يحقق له الهدف وهو الذهاب إلى المدرسة

والاختيار السلوكي قد يكون مبنيا على أساس الاختيار بين البدائل، وفقا للمخزون المدرك لدى الفرد، فيأتي من السلوك ما يناسب كل موقف على حده، فملعب الكرة يختلف سلوك الفرد نحوه عن السير في جنازة، فبينما يطأطئ الفرد رأسه في الثانية فإنه يهلل ويشجع ويهتف في الأولى وهكذا.

أما النوع الثاني من السلوك المدرك، فالفرد عندما يلاحظ غيره من الأفراد فهو لا يلاحظه وفقا لكل مظاهر الموقف ولكنه قد يلاحظه على أنه شخص مسالم، بينما يلاحظه آخر على أنه يعمل في تجارة، وقد يلاحظ ثالث على أنه رجل مثالي.

وهكذا فهؤلاء الأفراد يختارون أنماطا معينة من سلوكياتهم وفق ما لاحظوه ووفق المصلحة التي تحققت لهم، فإذا قدم لهم مساعدة معينة وصفوه بالطيبة، وإذا ركز حديثه حول الأسعار ومشتملاتها وصفوه بالتجارة.. وهكذا.

وعموما فلا يمكننا أن نفصل كلا من هذين النوعين من الاختيار، حيث إن الإدراك هو طريقة النظر في المواقف في صورة أنواع السلوك المختلفة، أما الاختيار المدرك فهو الطريقة التي ينفذ بها واحدا فقط من تلك الإمكانيات السلوكية المدركة.

مراحل عملية الاختيار

أ- «الحذف» وفيها يقوم الفرد بالتركيز على بعض المظاهر المهمة، من وجهة نظره ويحذف الفرد هذا الكم الهائل من المثيرات التي يمكن للإنسان أن يدركها إذا صح أن الفرد (أي فرد) يمر في كل لحظة بمجموعة من تفصيلات الموقف ودقائقه فإنه في نفس الوقت لا يستطيع أن يرى كل تلك التفصيلات بكاملها، ولذلك فهو يحذف منها ما لا يستطيع أن يدركه ويبقى ما يمكن إدراكه ويركز عليه من وجهة نظره هو.

ب - «الإضافة» فالفرد يكمل عملية «الحذف» بعملية «الإضافة» فهو عندما يلاحظ الشيء ملاحظة سريعة، فإنه يحاول أن يكمل الصورة بأن يملأ التفاصيل الناقصة

ومن هنا فهو يرى الأشياء لا كما هي ولكن كما يجب أن تكون.. وهذا يتضح حينما نحكم على بعض الأحداث العامة، فالفرد لا يصدر حكمه عليها كما حدثت بالفعل، ولكن على اعتبار ما يتصوره في عقله .

ج- «التنظيم» ويقصد به عوامل موضوعية وعوامل ذاتية: أما العوامل الذاتية فهي العوامل التي تتغير بتغير الظروف النفسية للفرد، فالآمال والمخاوف للفرد يترتب عليها تنظيم المدركات لهذا الفرد، وبهذا فالعوامل الذاتية لا تكون ما هو موجودا في الموقف ولكنها تفرض على الموقف فرضا من قبل الشخص المدرك، أما العوامل الموضوعية

فهي تلك التي توجه إلىالموقف والتي تؤدي إلىنفس التنظيم الإدراكي عند جميع الأفراد العاديين، وقد تخضع تلك العوامل الموضوعية، في أحيان كثيرة للعوامل الذاتية.

من هنا يؤدي الإيحاء دورا أساسيا في تركيز الفرد لانتباهه على تلك العوامل الموضوعية المعينة، الأمر الذي يؤدي إلى أن تصبح العوامل الموضوعية هي السائدة، ويتضح هذا عندما يكون الفرد منهمكا في نوع ما من العمل، فإنه لا يحس بها حوله، حتى ولو كان صوتا قويا. لذلك فالعوامل الموضوعية يختلف تأثيرها ويتحدد مداها بالعوامل الذاتية كما أن العوامل الذاتية يتحدد مداها أيضا بالعوامل الموضوعية.. وهكذا.

و يتضمن التعليم التركيز على عدد منها دون الآخر، وهذا في سبيل توجيه الفرد، وتهيجه بطابع البيئة وفقا للموقف الذي يدركه في هذا الزمن بالذات وعلى وجه العموم فالتربية خلال تلك العمليات الانتقالية الأشياء المديرية هي التي تكون وهي التي توجه الفرد، ليس بها لديه من عوامل ودوافع بيولوجية وعلاقات اجتماعية مع أفراد بعينهم في مجتمع بعينه .

من هنا فوفق تلك الخبرات التي يمر بها الفرد فإنه ينقى ويختار ما هى الحاجات التي تكون لدي هذا الفرد، وتتضمن تلك العملية أيضا الحذف والإضافة والتنظيم ولعلنا ندرك بعد هذا العرض

أن عملية التربية في حد ذاتها، هي عملية تطبيع اجتماعي بشكل عام للفرد

ذلك أن الانتقاء من بين المثيرات ومن بين الاستجابات جزء لا يتجزأ من عملية تطبيع الفرد اجتماعيا.. وهكذا. مراحل التنشئة الاجتماعية :

أولا: إشباع الحاجات الفسيولوجية وهي الفترة التي يشبع فيها الطفل الحاجات الفسيولوجية الأساسية بالنسبة له،

والطفل في هذه المرحلة يرى أن الأفراد الآخرين يحققون له حاجاته تماما كما يجد الأشياء الأخرى في البيئة، والطفل في هذه المرحلة ينظر إلىإشباع هذه الحاجات نظرة ذاتية، بمعنى أنه لا يدخل فيها القانون الطبيعي أو العادات الاجتماعية، ولاشك أن الذاتية هاه تتعارض مع الواقعية حيث إنها تدخل في اعتبارها الظروف الحقيقية في هذا العالم.

ثانيا : المرحلة المطلقة: وفيها ينتقل الطفل من المرحلة الذاتية إلى المرحلة المطلقة .

هذا ولكي يحقق الطفل الإشباع لحاجاته الأساسية عليه أن يشكل الظروف الخارجية التي يكون الإشباع في ظلها أمرا ممكنا، وهذا يعني وجود عقبات أمام الطفل تقف في سبيل تحقيق مطالبه الذاتية،

فالأفراد الآخرون يعارضون رغباته، وتنتج عن ذلك أنه لكي يحقق رغباته عليه أن يكبت بعض دوافعه، وأن يقوم ببعض الأعمال المعينة كاستعمال المعلقة بدلا من الأصبع الذي لا يحقق له إرضاء لحاجة معينة مثل الجوع.

ثم إن الطفل في هذه المرحلة أيضا يصبح قادرا على تمييز أكبر بين الناس خاصة، فهو يميز أمه عن أخيه عن أبيه، أو بمعنى آخر يمكن أن يميز أن لكل منهم عملا بعينه.

ومن هنا فالطفل لكي يشارك الأم أو الأب أو الأخ فعليه أن ينوع ويغير في الفعل، بمعنى أنه لكي يعمل لابد أن يدخل الآخرين في حسابه ، فتتميز علاقته بأمه عن علاقته بأبيه عنها بأخيه ، فهو يحب أمه ويصادق أخاه ويخاف أباه.

وبناء على ذلك فالطفل وهو ينتقل (يتعدى) من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية، يلاحظ القواعد والقوانين، حتى يستطيع أن يشبع حاجاته ويحقق رغباته.

ويلاحظ أن الطفل وهو في هذه المرحلة يؤدي دور الأفراد الآخرين، فهو يمارس وظيفة رجل البوليس، ودور بائع اللبن.. إلخ، بل هو قادر بالإضافة إلى ذلك على أن يقلد أنماطا كاملة السلوك، وقادر على التنبؤ بسلوك هؤلاء الكبار.

والطفل في مرحلة لاحقة يتعامل تعاملا مشتركا مع الأفراد الآخرين، ويقوم بأنواع من التمييز أكثر عمقا ودقة ويتحدد سلوكه تبعا لهذا التمييز.

من هنا فهو ينظر إلى أمه على أنها قد تكون راضية في أوقات، غاضبة في أخرى، متشددة أحيانا، متسامحة أحيانا أخرى. ... والأم بهذا لها دور أصبح متغيرا تغيرا أكثر من التغيير المتوقع الذي كان ينظر إليه الطفل قبل ذلك.

وبناء على هذا يمكن القول بأن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية يتم فيها تشكيل الأفراد الإنسانيين ليندمجوا في الإطار العام للجماعة التي ولدوا فيها ويصبحوا أفرادا متكيفين مع هذه الجماعة وأنماطها وقيمها.

وفى هذا المقام لا نستطيع أن نغفل دور اللغة في عملية التنشئة الاجتماعية، ذلك أن تلك اللغة تشتق أصلا من إجماع الجماعة والعرف الاجتماعي السائد، فهي التي تحدد الرموز اللغوية، وتؤدى إلى زيادة الفهم المشترك واتساعه وعمقه وإتاحة الإمكانيات الكثيرة التي تتم للتعامل والاتصال بين الأفراد والأفراد وبين الأفراد والجماعات وبين الجماعات والجماعات الأخرى.

واللغة بهذا تهيئ للفرد قيامه بدوره الاجتماعي خير قيام، وفقا للمعايير المشتركة التي تمثل قدرا مشتركا يمكن أن يبنى التفاعل والتأثير والتأثر .

من هنا يمكننا أن نقول بأن اللغة لها أهميتها في التنشئة الاجتماعية كما أنه ينتج عنها عملية التعامل الذي يتم من خلاله تكوين الاتجاه نحو الأفراد الآخرين. هذا وخلال تلك المراحل لابد أن ندرك أن التربية هي التي تقوم بعملية تشكيل الفرد الإنساني، في مجتمع معين وفى زمان معين وفى مكان معين، كما أن تكوين الشخصية المعينة هذه لابد أن تتفق أدوارها واتجاهاتها مع اتجاهات وأدوار المجتمع.. إلخ.

أسئلة الفصل الثالث

١- اذكر مفهوم التنشئة الاجتماعية ؟

٢- فرق بين المفاهيم المختلفة المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية (التكيف – النمو – السلوك) الاجتماعي

٣- للتنشئة الاجتماعية مجموعة من السمات اذكر بعضها

٤- ما دور الأسرة والمدرسة في التنشئة الاجتماعية ، مع بيان دورك كمعلم في ذلك .

الفصل الرابع

المجتمع والتربية

الفصل الرابع

أهداف الفصل

١- التعرف على مفهوم المجتمع

٢- ادراك اهمية دراسة المجتمع بالنسبة للمعلم

٣- التعرف على طبيعة العلاقة بين المجتمع والتربية

الفصل الرابع

المجتمع والتربية

١-مفهوم المجتمع

تمهيد :-

إن تشكيل وبناء المجتمعات تتطور وفقاً لمراحل متسلسلة ومترابطة عبر التاريخ الإنساني، ولذلك نجد كثيراً من الدراسات في مجال علم الاجتماع العائلي، وبالذات دراسة أصل العائلة تؤكد على أهمية تطور المجتمعات وتشكيلها عن طريق سلوك الصراع والتنافس والتعاون والتشكيل الاجتماعي،

ولذلك فإن تحديد هوية المجتمع تتشكل من خلال عمليات البناء الاجتماعي التي تستند إلى عملية التشكيل الاجتماعي، وتحديد الهوية الاجتماعية .

أولا : تعريف المجتمع :

تشير الدراسات في مجال علم الاجتماع بأن المجتمع مجموعة من الجماعات ترتبط بخصائص موحدة متمثلة باللغة والعادات والتقاليد، وبشكل عام فإن هذا المجتمع قد يعيش على أرض تحدد سمته كأن نقول المجتمع الغربي أو المجتمع الإفريقي أو الأوروبي ... إلخ.

وتشير بعض الدراسات إلى أن المجتمع قد يحتوي على مجموعات غير متجانسة في بعض الأحيان كأن نقول بأن هناك بعض

المجتمعات تحتوي على جماعات في داخلها لا تتحدث بلغة المجتمع أو حتى لا يكون لها دين بنفس ما يدين به المجتمع .

وللمجتمع أهمية كبيرة في العملية التربوية خاصة في عملية التنشئة الاجتماعية ولذلك لكل مجتمع ثقافته وفكره التي تحدد هويته.

فالدراسات التاريخية تؤكد بأن المجتمعات تتكون من مجموعة من الأسر الصغيرة فيما بعد تحولت إلىأسر ممتدة (Extended Famihes) ويعرف المجتمع بأنه عبارة عن مجموعة من الأفراد لهم غايات معينة ويسعون لتحقيقها فعلى سبيل المثال لمجتمع ما، المجتمع له صفات خاصة تميزه عن المجتمعات الأخرى،

وتشير دراسات كثيرة حول هذا المجال وبالذات دراسة (ملفن تيومان) الذي يؤكد بأن المجتمعات منذ بداية تأسيسها كان لها سمات تميزها عن بعضها بعضاً فهناك مجتمعات اقتصادية وأخرى زراعية حيث تختلف تبعاً لصفتها التي تطلق عليها .

أما ابن خلدون فيرى أن المجتمع هو الذي يشكل الحضارة والمدينة وهذا ما ذكره في مقدمته كما أن الإنسان مدني بطبيعته فهو كائن اجتماعي يشعر بالحاجة إلىسواه من الناس لكي يتعامل معهم والاختلاط بهم وإعطائهم والأخذ منهم كما يرى أن الفرد دائماً بحاجة إلىبني جنسه لإشباع حاجاته الأساسية والقانونية.

المجتمع : عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يعيشون معا بتعاون وتضامن ويرتبطون بتراث ثقافي محدد، كما أنهم يكونون مجموعة المؤسسات التي تؤدي لهم الخدمات اللازمة في حاضرهم، وتطمن لم مستقبلاً مشرفاً في شيخوختهم وتنظم العلاقات فيما بينهم.

يمكن القول بأن المجتمع هو جماعة من الأفراد عاشوا معاً مدة تكفي لأن يتنظموا وأن يعتبروا أنفسهم وحدة اجتماعية ذات من حدود واضحة المعالم .

ما عناصر المجتمع؟

نجد أوجست كونت يؤكد بأن المجتمع يتكون من عنصرين هامين هما):

١ ـ الإستاتيكيا الاجتماعية : البناء.

٢ ـ الديناميكية الاجتماعية : التفاعل

الإستاتيكا الاجتماعية (البناء الاجتماعي):

يتكون من ثلاث عناصر وهي:

١ ـ مجموعة الأفراد.

٢ ـ البيئة الاجتماعية.

٣ـ البيئة الطبيعية.

مجموعة الأفراد : هي مجموعة الناس الذين يعيشون معاً ويمكن أن نحددهم بخمس صفات وهي:

أـ عدد السكان في الجماعة المحلية المحيطة جماعة كبيرة أو صغيرة.

ب ـ الجنس والسن (ذكور/ إناث/ صغار/ شباب/ كبار).

ج ـ مستوى التعليم (أميين / متعلمين).

دـ الأجناس والقوميات .

هـ ـ المستويات الاجتماعية للجماعة (فقراء/ أغنياء).

البيئة الاجتماعية:

ويقصد بذلك التنظيم الاجتماعي أو الدوائر الاجتماعية التي تقوم على خدمة الجماعة في المجتمع الواحد.

وتتكون تلك الدوائر من أفراد المجتمع وهدفها مجابهة المشكلات التي تقابل الجماعة ولهذا فإن للبيئة الاجتماعية عدداً من العناصر وتبلغ بالتحديد خمسة عناصر وهي:

أ- المؤسسات ونعني بها مجموعة الدوائر التي تكون على درجة كبيرة من الاستقرار ولها قانون ودستور خاص بها مثال ذلك الأسرة والمدرسة ودور العبادة والإدارات الحكومية.. إلخ.

ب- الجماعات وهي التي تتكون من مجموعة من الأفراد ولها نظام خاص كالغرف التجارية أو مكتب الخدمات الاجتماعية أو مراكز الشباب .. إلخ.

ج- مشروعات خاصة وهي منظمات أنشئت أساساً للكسب وقد تكون مشروعاً أو مشاريع يديرها فرد واحد أو مجموعة من الأفراد وقد تدار تعاونياً أو نقابياً .

د - التجمعات وقد تكون مؤقتة آنية وهي تجمع لمجموعة الأفراد وينشأ هذا التجمع من أجل خدمة معينة وليس لهذه التجمعات دستور خاص أو نظام معين بل يجتمعون من أجل غرض معين ويذهب كل منهم في حال سبيله بعد انتهاء الغرض الذي تجمعوا من أجله، وخير مثال على ذلك جماعة جني المحصول الزراعي في الريف ممثلاً ذلك بالحصاد كقطف الزيتون .. إلخ..

البيئة الطبيعية ويتضمن ذلك كل ما في البيئة من أوضاع طبيعية ليس للإنسان يد في تكوينها كالمناخ، ويشمل درجات الحرارة والبرودة والرطوبة والعواصف والرياح وكمية الأمطار، ويقصد بها تخطيط الأماكن كمعرفة في تضاريس الأرض التي يقطنها المجتمع ممثلاً ذلك بسهولها وجبالها وطرق مواصلاتها وحجمها السكاني، أما التربة

فتشمل نوعها رملية - طينية .. إلخ ودرجة خصوبتها وسهولة استغلالها.

الديناميكية الاجتماعية (التفاعل الاجتماعي) :

تشير نظرية تشارلز كولي بأن العلاقات الاجتماعية بالمجتمع لها أهمية في تحديد سمات المجتمع فهذه العلاقات قد ترتبط ببعضها وتشكل في بعض الأحيان نوعاً من التوافق والانسجام والتكيف بين الأفراد وقد يكون بين الأفراد نوع من التنافس والصراع وعدم التعاون.

أما أوجست كونت فيرى بأن مجموعة العادات والتقاليد تشكل القيم الثقافية الاجتماعية (Social Culture) وهذا الذي يؤكده كونت بأن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد يشكل نمطية الحياة للمجتمع .

وهناك كثير من النظريات منها من أكد على التوازن في العلاقات الاجتماعية كنظرية هربرت سبنسر وأوجست كونت التي أكدتا على أهمية التوازن في إيجاد مجتمع فيه نوع من الاستقرار، خير مثال على ذلك نظرية سبنسر التي أكدت على أهمية علم الحياة الاجتماعي (Social Biology) بحيث تشبه المجتمع بالكائن الحي، أي أن أعضاء الجسم كلها تقوم من أجل خدمة نسق متكامل يطلق عليه الجسم البشري، وكذلك الحال بالنسبة للمجتمع، فإن مؤسسات المجتمع سواء أكانت رسمية أو غير رسمية فإنها تقوم من أجل خدمته بحيث يؤدي في المحصلة النهائية إلى التوازن.

ثانيا : أنواع المجتمعات:

إن تشكيل المجتمعات وتأسيسها يكون تبعاً لظروف تتحكم بتشكيلها، فقد تكون ممثلة بالظروف الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، ولهذا قد نقول بأن هذا الاختلاف يعزى لطبيعة الظروف

السياسية، فعلى سبيل المثال يقسم الكتاب السياسيون المجتمعات إلى تقسيمات تابعة لأنظمة الحكم، وينظرون بأن هناك مجتمع أميري أو جمهوري أو ملكي ديمقراطي أو سياسي.

أما التقسيم الاجتماعي فقد نقول بأن هذا المجتمع بدوي مدني ريفي أو (متجانس/ غير متجانس).. إلخ.

وقد يقسم المجتمع تبعاً لطبيعة المهنة التي يقوم بها كأن نقول مجتمع زراعي أو صناعى.

خلاصة القول إن تقسيمات المجتمع، لها أهمية في تحديد نوعه ولهذا لا نستغرب أن شبنجلر وتومبي أكدا أن الحضارة الإنسانية قد تمر بمراحل عديدة ومتتابعة لمجتمعات، كما أن لها أنظمة حكم تدير شؤونها، وتنظمها قوانين خاصة بها،

فالتطور الذي حدث بدءاً بالمجتمعات البدائية التي كان الناس يعتمدون فيها على الالتقاط والصيد والرعي، ثم جاء بعد ذلك المرحلة الزراعية واستخدمت الأدوات الزراعية البدائية واستقر الناس حول الوديان وقرب منابع المياه وعلى ضفاف الأنهار،

ثم جاءت مرحلة الزراعة المتقدمة واستخدموا الآلات الزراعية الحديثة، وبعد ذلك جاءت الثورة الصناعية باختراع الآلة البخارية البسيطة، ومن ثم انتقلت بعض الحضارات إلى المرحلة الصناعية الكاملة ويعيش في هذه المرحلة أغلب سكان العالم، كما أن مرحلة الثورة الفكرية امتازت بالتطور التكنولوجي الحديث ممثلاً بالعقول الإلكترونية كما يقيس في هذه المرحلة معظم الدول المتقدمة صناعيا.

هناك بعض الدراسات في علم الاجتماع المقارن تؤكد بأن التطور الحضاري والتقدم الفكري أثر واضح على تقسيم المجتمعات فقد قسم المجتمعات إلى الثمانية أنواع .

المجتمع الالتقاطي:

وهو أبسط أنواع المجتمعات، ويعيش سكان هذا المجتمع على التقاط الثمار من أشجار الغابات أو الوديان، ليس لهذا المجتمع نظام مكتوب بل يحكمه الجماعة أو رئيس القبيلة أو شيخها ويشير وليم جود بأن هذه المجتمعات تمتاز بالبساطة والبدائية وتشكيل العائلة الكبيرة الممتدة.

مجتمع الصيد:

وهو مجتمع بسيط إذا ما قورن بالمجتمع السابق، ولكنه أكثر تنظيماً من مجتمعات الالتقاط، حيث يمتاز بشيء من النظام وله قائد مجتمعة على قواعد شبه قانونية كما أن له تراثاً بسيطاً، وغالباً ما يحكم هذا المجتمع رجل قوي يطبق أنظمة هذا المجتمع على جماعته التي ينتمي إليها.

مجتمع الرعي:

هو مجتمع التنقل حيث ينتقل أهله من مكان لآخر طلباً للعشب والماء من أجل قطعان الأغنام والأبقار والجمال التي يعتاشون عليها ويمتاز بذلك مجتمع البادية.

المجتمع القروي الزراعي:

وهو أكبر من مجتمعات الصيد والرعي وسكانه يعملون في الزراعة، وعددهم قليل وليس لديهم مؤسسات كبيرة، ولديهم مجتمعات صغيرة كالمؤسسات التربوية والدينية وينظم شأنهم مجلس قروي بسيط .

المجتمع الريفي الحضري:

وهو أكبر من المجتمع القروي الزراعي، إلى جانب اعتماده على الزراعة هناك صناعة خفيفة تتعلق في معظم الأحيان

بالمنتجات الزراعية، أو الأدوات ففي هذه المجتمعات مؤسسات وجمعيات وبعض الدوائر الحكومية لتنظيم بعض شؤونها الحياتية والإدارية والقانونية.

المجتمع الحضري:

وغالبا ما يكون اعتماد هذا المجتمع على التجارة والصناعة وتبادل الحاجيات وتوزيع المنتجات ويكون هذا المجتمع أيضاً حلقة وصل بين القرية الزراعية والمدينة الكبيرة .

مجتمع المدينة الكبيرة :

وهي أكبر من المجتمع الحضري ويجمع بين الكثير من المتناقضات لأن سكانه خليط من عدد من مجتمعات أصغر نسبياً وهو مجتمع متعدد الطبقات والأجناس والنوعيات والأديان والقوميات ويرتبط ذلك بمجتمع المدن الكبرى كمجتمع القاهرة.

مجتمع المدينة العظمي أو الولاية :

وهو مجتمع كبير جداً قد تعتبر ولاية مدينة مكونة من مدن صغرى وتسودها مناطق واسعة لأنها تجمع بحدودها عدة مدن صغيرة أو قرى وفي مثل هذه المدن يوجد خليط من الجماعات المختلفة وقد تعيش بعض تلك الجماعات مستقلة كل الاستقلال بعضها عن بعض، سواء في خدماتها أو أنظمتها أو مؤسساتها وخير مثال على ذلك مدينة نيويورك.

ثالثا: نظريات تفسر تشكيل المجتمعات:

المتتبع للدراسات الإنسانية خاصة في مجال علم الإنسان (Anthropology) يجد بأن المجتمعات تشكلت نتيجة لعملية الصراع والتوازن بين الأفراد والجماعات ولذلك نجد كلا من رادكليف براون ومولتسكي يؤكدان على أهمية تشكيل المجتمعات عن طريق عوامل

الصراع ممثلاً ذلك بالتنافس والصراع على السلطة، ولذلك تشكلت المجتمعات البدائية، ولذلك من خلال عرض ما سبق لا بد من التأكيد على أهمية العمليات الاجتماعية، التي لها دور فعال في بناء المجتمعات، فمن خلال عرض ما سبق يمكن عرض نظريتين في تشكيل المجتمعات.

١ـ نظريات الصراع :

ويمثلها كل من ماركس الذي يؤكد على صراع الأضداد والصراع الطبقي وهذا تمثل في كتابته بنظرية الصراع بين الطبقات لإيجاد مجتمعات جديدة تنبثق عنها أنظمة اجتماعية جديدة.

وقد تمثل في كتابته المادية التاريخية، كما هناك نظريات صراع المحدثة ويمثلها والف ورندوف الذي يؤكد أن الصراع الطبقي ليس قائم فقط على الناحية الاقتصادية كما أكده ماركس وإنا يوجد هناك عوامل أخرى.

٢ـ نظريات التوازن :

ويمثلها أوجست كونت وهربرت سبنسر وهذه النظريات يطلق عليها بالنظريات الوظيفية، وقد انقسمت قسمين النظريات الوظيفية الكلاسيكية، والوظيفية المحدثة، حيث تؤكد هذه الاتجاهات على أهمية التوازن البنائي لاستقرار المجتمع وتشكيل هويته الاجتماعية، حيث أكدت على أهمية التفاعل الاجتماعي من خلال البناء الاجتماعي، ولذلك لا بد القول إن تشكيل المجتمعات بدأ بالجماعات الصغيرة ولكن سرعان ما تطورت وأصبحت مجتمعات ذات قوانين.

أما الاتجاه الديني، في هذا المجال في الإسلام يؤكد على أهمية الزواج والأسرة في تشكيل المجتمعات، وهذا ما ورد في القرآن الكريم،

كقوله تعالى: (إنا خلقنكم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) [الحجرات:١٣] .

كذلك الحال في الديانة المسيحية فهي تؤكد على أهمية الزواج والأسرة في تكوين المجتمع، حيث جاء في إنجيل متى تأكيداً على أهمية تكوين المجتمعات حيث ورد ذلك بترك الولد أباه وأمه ليلتصق بزوجته ويكونا جسداً واحداً ...

من خلال عرض ما سبق نجد أن النظريات الاجتماعية والديانات تؤكد على أهمية تشكيل وبناء المجتمعات .

كما نجد بأن التشكيل له أهمية في تحديد الأسس العامة والقواعد العامة في تحديد سمات المجتمعات من ناحية اجتماعية، ولذلك نجد من خلال هذه الدراسات مجتمعات عرقية متجانسة، أو مجتمعات عرقية غير متجانسة.

رابعا: تشكيل العادات والتقاليد والقيم والقوانين والأنظمة :

عند تكوين المجتمعات البسيطة البدائية، كان لا بد من وجود وسيلة اتصال للتفاهم فكانت الإشارات والأصوات العشوائية غير منظمة والتي أدت إلى الاتصال بين الأفراد والجماعات

وسرعان ما أصبح لكل جماعة لهجة ونظام صوتي خاص بها يتطور نظام اللغة الذي يعرف بأنه نظام صوتي يتفق عليه مجتمع ما بهدف التفاهم والاتصال، وبعد تطور وسائل الاتصال أصبح لا بد من وجود أنظمة وقوانين تضبط سلوك الأفراد وتصرفاتهم،

فأصبح هناك بعض الصراعات بين الأفراد والجماعات لتحقيق غاية معينة، ولذلك أصبح لا بد من تشكيل عادات و تقاليد يمارسها الأفراد في طقوسهم كالأفراح والأحزان والأعياد.

ويشير علم الاجتماع الحضري بأنه مجموعة العادات والتقاليد تشكلت لكي تؤدي إلى مشاركة الناس بمشاعر معينة، تؤدي إلى التفاهم ولذلك تطورت العادات والتقاليد وأصبحت أعرافاً، بحيث إن لكل جماعة عاداتها وأعرافها، وهذا ما يطلق عليه باسم الثقافة الاجتماعية (Socicoculture) وتشير الدراسات في مجال علم النفس الثقافية والشخصية بأن الأفراد يتطبعون بعادات وتقاليد وقيم وأعراف المجتمع الذي ينتمون إليه.

كما أن مجموعة العادات والتقاليد والقيم والأعراف الدينية تشكل الفلسفة الاجتماعية التربوية للمجتمع ((Socio Education Philosophy)) .

وبعد التطور الاجتماعي الثقافي لمجموعة العادات والتقاليد التي تكون بمثابة أعراف وقيم غير مكتوبة متعارف عليها وظيفتها ضبط السلوك والجماعات والأفراد لمجموعة القوانين والأنظمة التي تعمل على ضبط بعض الاتجاهات فأصبح هناك الاتجاه القانوني، ولهذا يمكن القول بأن الاتجاه الاجتماعي والقانوني مترابط مع بعضه لكي يشكل النسق الاجتماعي المتكامل.

صفوة الحديث أن تشكيل مجموعة العادات والتقاليد كان بمثابة الأنظمة التي تشكل عملية الضبط، وبعدها تطورت لكي تشكل مجموعة القوانين والقواعد التي تعمل على ضبط سلوك الأفراد.

بعض الآراء النظرية لفهم وتفسير المجتمع:

يعد مفهوم " المجتمع " من أهم المفاهيم فى علم اجتماعيات التربية ذات الصلة الوثيقة بعمل المدرسة والمعلم ، وثمة آراء نظرية عديدة فى تراث علم الاجتماع حول تحديد ماهية المجتمع وطبيعته:

١. فهناك رأى يقول بأن الفرد سابق فى وجوده على المجتمع ، ومن ثم يؤكد أصحاب هذا الإتجاه بأهمية إشباع حاجات الأفراد ، واعتبار المجتمع ما هو إلا وسيلة لتحقيق غايات الافراد وحماية حقوقهم وحرياتهم وممتلكاتهم.

٢. وهناك وجهة نظر أخرى ظهرت فى تاريخ الفكر الاجتماعى وتنادى بأن المجتمع هو كيان شامل قائم بذاته ، له أهدافه ومصالحه العليا والتى يسعى إلى تحقيقها والتى تعبر عن أهداف ومصالح جميع أفراده ، وما الفرد إلا عضو فيه عليه أن يعمل على تحقيق أهداف ومصالح مجتمعه ويتنازل عن رغباته ونزعاته الفردية لتحقيق الصالح العام.

٣. وجهة أخرى تقوم على فكرة التوفيق بين النزعتين السابقتين ، فالمجتمع ما هو إلا تعبير عن إرادة الأفراد وأنه لا يمكن لهم أن ينتظموا فى مجتمع إلا عن طريق التعاقد فيما بينهم ، وفى هذا التعاقد – غير المكتوب – إقرار ضمنى بالتنازل عن بعض

حقوقهم الطبيعية الفطرية من أجل مصلحة المجتمع ونتيجة لهذا يسعى المجتمع إلى توفير الأمن والأمان والظروف المواتية لحياة الأفراد ومن ثم تنشأ العلاقات والتفاعلات الاجتماعية فيما بينهم على أساس الأخذ والعطاء وتبادل المنافع الاقتصادية وحماية بعضهم البعض....

٤. وثمة نظرة سيطرت لحقبة طويلة على الفكر الاجتماعى تقوم على فكرة المشابهة العضوية بالكائن الحى من حيث تركيبه ووظائفه ودورة حياته ، وأنه يمكن تفسير حركة المجتمع ووظائفه بقوانين مشابه للقوانين التى يخضع لها الإنسان من حيث نموه ونضجه واضمحلاله فإذا كان الإنسان يمر بمراحل نمو مختلفة تتمثل فى الطفولة والشباب والنضج والشيخوخة ثم الوفاة ، فالمجتمع يمر أيضاً بأطوار ومراحل نمو مختلفة ، من قوة وضعف أو من تخلف ثم مراحل أخرى من النمو والتقدم والإزدهار.

٥. وتأتى نظرة تتضمن وضع أسس متينة ومبادئ رصينة يقوم عليها كيان المجتمع وتوجه حركة أفراده ... مجموعة من القيم الأخلاقية والمثل العليا ، وقواعد البناء الاقتصادى ، والأساس

المتين للأسرة ، والقواعد الخاصة بالثواب والعقاب ، والحقوق والواجبات .

٢-آراء بعض علماء الاجتماع فى مفهوم المجتمع:

لقد كانت النظريات السابقة بمثابة اتجاهات شاعت على مدى تاريخ التفكير الاجتماعى ، على أننا لمزيد من العلمية والموضوعية نتيجة إلى تحديد المجتمع من وجهة نظر بعض العلماء المعنيين بالاجتماع الإنسانى ، وذلك فيما يلى:

- **أبو نصر الفارابى** : يرى أن الإنسان لا يستطيع أن يبقى وأن يبلغ أفضل كمالاته إلا من خلال مجتمعه ، ودعا الفارابى الإنسان الذى هو عضو فى المجتمع أن يعمل على تحسين نفسه ، وتحسين الآخرين فى المدينة واشترط التوافق والإنسجام بين نوعى النشاط العقلى ، والنشاط العملى لضمان سعادة الفرد والمجتمع على السواء
- **عبد الرحمن بن خلدون** : فيرى فى مقدمته المشهورة أن الإنسان مدنى بطبعه ، أى أنه لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الناس ، فهو كائن اجتماعى يشعر بالحاجة إلسواه من الناس ، للتعامل معهم ، والاختلاط بهم ، وإعطائهم والأخذ منهم ، وهو فى حاجة دائمة إلىبنى جنسه ، لإشباع حاجاته الأساسية .

- **جون ديوى J. Dewey عالم التربية الأمريكى فى العصر الحديث : فيرى أن المجتمع يعنى تلك الرابطة التى تشد الأفراد بعضهم على بعض حينما يعملون معاً بغية إنجاز الكثير من الأهداف.**

- **تعريف أوتاواى Ottaway فهو يفرق بين مفهوم المجتمع Society والجماعة Community ويرى أن الاختلاف بينهما يقوم على " نوع ودرجة التنظيم " ، فنجد أن المجتمع أعلى تنظيماً ، وأنه يضم فى داخله أكثر من جماعة وكلاهما أى الجماعة والمجتمع يستلزم وجود بعض العوامل المشتركة ، كالحياة فى إقليم جغرافى معين ، وكذا الإحساس بالإنتماء إلىنفس المجموعة.**

- **على عبد الواحد وافى : وهو احد علماء الاجتماع العرب المحدثين فى مصر ، ويرى : " أن المجتمع يطلق على مجموعة من أفراد تربطهم رابطة معروفة لديهم ، ولها أثر دائم ، أو مؤقت فى حياتهم ، وفى علاقاتهم بعضهم مع بعض فهو – أى المجتمع – يطلق على جماعة المسلمين ، وجماعة المسيحيين ، وجماعة العرب ، وأفراد المدينة .... والقرية ..... والحى ..... والأسرة ، كما يطلق على من تتألف منهم جماعة أو كلية أو مدرسة أو فصل دراسى ، أو جمعية ، أو مؤسسة ، أو نقابة .... " ويلاحظ أن التعريف**

السابق يربط مفهوم المجتمع بطبيعة المكان ونوعية الأفراد الذين يتواجدون فى هذا المكان...

وبصفة عامة فهناك مجموعة من المقومات والعناصر التى ورد بعضها بطريقة جزئية فى ذكر التعريفات آنفة الذكر ، ولكن لابد من تواجدها معاً فى أى تعريف يتصدى لفهم المجتمع ، وهذه العناصر هى:

١. الحدود الجغرافية للمجتمع.

٢. السكان.

٣. التفاعل الاجتماعى بين الأفراد.

٤. الاعتماد المتبادل.

٥. التنظيم الاجتماعى.

٦. الشعور بالانتماء.

٧. الدين .

وثمة تعريف شامل للمجتمع بناء على ضرورة تواجد كافة هذه العناصر ، وينص على:

"أن المجتمع عبارة عن جماعات من البشر يعيشون معاً فوق رقعة من الأرض امتلوكها ، وتفاعلوا مع مقوماتها (موقعاً وتضاريس

ومناخ ... إلخ) واستثمروها لخيرهم ، كما تفاعلوا فيما بينهم ، ومع من حولهم مكونين تاريخاً خاصاً بهم ، كما أن لهم نظماً اجتماعية خاصة بهم ، وثقافة مشتركة تجمع بينهم ، وكل ذلك فى ظل دين يحكم حركة الحياة من حولهم ، ويوجه سلوكهم ، وتنبع منه قيمهم ومثلهم.

ومن هذا التعريف الأخير ومن قراءة للتعريفات التى سبقته ، يمكن استخلاص نتائج مهمة بالنسبة لمفهوم المجتمع ، وهى أن المجتمع ليس شيئاً جامداً وإنما هو كيان عضوى دينامى أى يتسم بالحيوية والفاعلية ، وأن أى مجتمع متقدماً أو بدائياً فإنه يقوم على التنظيم ، وأن أى مجتمع كان لابد له من إطار فكرى عقائدى يوجه حركة افراده ويستمدوا منه قيمهم ، وقد يوجد هذا الإطار الفكرى فى الأديان السماوية ، وقد يتضمن الفلسفات والمذاهب الوضعية.

٣- لماذا يدرس المعلم المجتمع ؟

إذا كان موضوع التربية هو الإنسان ، بجسمه وعقله وفكره ووجدانه واتجاهاته وما لديه من أفكار ومعتقدات ، فإنه لا يمكن تصور هذا الإنسان مستقلاً أو منعزلاً عن المجتمع الذى يعيش فيه . ذلك لأن الإنسان لا يعيش ولا ينمو فى فراغ وإنما فى مجتمع ومن أجل المجتمع الذى هو عضو فيه ، يتفاعل معه ، يؤثر فيه ، ويتأثر به.

وتأتى أهمية دراسة المعلم للمجتمع من النقاط التالية:

١. أن طبيعة دور المعلم تتحدد فى ضوء المجتمع الذى يحيا فيه ، وكذا فإن الإطار الاجتماعى يحدد هوية وطبيعة عمل مؤسسات التربية ، ومن هنا فإن فهم هذا الإطار الاجتماعى يشكل ضرورة لعمل المعلم ولنجاحه فى عمله.

٢. أن فهم المجتمع ونظامه وثقافته ومشكلاته تنعكس مباشرة على عمل المعلم أياً كان تخصصه ، وهذا الفهم لازم وضرورى حتى لا يكون مغترباً أو منعزلاً يعمل هو فى واد والمجتمع يؤكد على مطالب قد لا تستقر فى وعيه.... ومن هنا لزم على المعلم فهم ما يسعى إليه المجتمع من عملية التربية ، وهذا لن يتأتى إلا بالدراسة الواعية لمجتمعه....

٣. فهم نظام المجتمع والمؤسسات القائمة فيه يعبر عن ضرورة للمعلم فهناك من تلك التنظيمات من له صلة مباشرة بدوره مثل : الأسرة ، قطاعات العمل ، الإعلام ، دور العبادة ، الجماعات العلمية والمهنية والثقافية.

٤. المعلم فى جانب مهم يعد داعية ، بمعنى أنه يبشر بالقيم والمثل العليا التى يسعى إلى إقرارها المجتمع ، وما لم يكن على

وعى ودراية ومعرفة بتاريخ وتراث ودين هذا المجتمع لن يتأتى له أن ينهض بدوره هذا

٥. **أن دراسة المعلم للمجتمع تمكنه أيضاً من حل كثير من مشكلات التلاميذ ، حيث أنهم يأتون من بيئات ثقافية واجتماعية متنوعة مما يطلق عليها " بالثقافات الفرعية " ، وكما يقال " فكل إنسان يحمل ثقافته على كتفيه " ، وهذا يعنى حتمية فهم المعلم للمجتمع والثقافات الفرعية التى تتواجد فيها المدرسة.**

العملية التربوية

١- مفهوم التربية: Education

لقد شاع استخدام مصطلح التربية وتعددت المعانى التى يقصدها ، فتارة تستخدم التربية بإعتبارها تخصص أو علم قائم بذاته ، وتارة على أنها مرادفة للتعليم والتعليم ، وقد تستخدم على أنها تعنى التأديب والتهذيب ، وقد تستخدم للتعبير عن فضائل الشخصية الإنسانية أو المجتمع الإنسانى ، وهناك استخدام معاصر على أساس أنها وسيلة التقدم الثقافى والحضارى ... ولنبحث فى بعض معانى كلمة " تربية " ، واستخدامها ، وأنواع من التربية...

أ- **المعنى اللغوى** : ففى العربية ينصرف المعنى إلى إصلاح الفرد ورعايته والحفاظ عليه من الإعوجاج أو التدهور أو التخلف ، وهى – أى كلمة تربية – أصل الفعل المضارع يربو وماضيه ربا ، وهذا يدل على النماء والإزدهار سواء كان إطلاق الكلمة على النبات أو الحيوان أو الإنسان ... ففى اللغة العربية ترادف كلمة التربية وتتقارب معها كلمات ومعان أخرى مثل : التعليم ، الرعاية ، التنمية ، التنشئة ، التوجيه ، الإرشاد ، التثقيف ، التأديب ، التهذيب.....

وفى الإنجليزية وطبقاً لقاموس : **Webster** فترجمة الكلمة تربية **Education** تعنى الفعل أو العملية التى تتم فيها المواقف التربوية أو التعليمية المدرسية أو التدريبية من خلال الدراسة أو عملية التدريس

كما ينصرف المعنى إلى المهارات والمعارف التى يكتسبها المرء خلال الدراسة أو التدريب .

ولعل كلمة تربية **Education** فى الإنجليزية مقاربة لمصطلحات أخرى مثل التدريس **Teaching** أو التعليم **Instruction** حينما يستخدم فى تنمية العقل البشرى وبصفة عامة ينبئ المفهوم اللغوى للتربية عن مقاربتها لكلمة " التعليم " ، وهذا مما يجعل استخدام كلا الكلمتين مرادفاً وموافقاً للآخر.

ب – المعنى الاصطلاحى للتربية:

١-التربية كعلم وكتخصص:

وهو ذلك العلم الذى يتناول بالدراسة الوسائل المنظمة والمقصودة التى تقوم بها المجتمعات بهدف مساعدة أفرادها على النمو المتكامل أى أن التربية بهذا المفهوم تهتم بدراسة القواعد والقوانين واستنباط الوسائل والنظريات التى تؤدى إلى تحقيق الأهداف التى ينشدها المجتمع من تربية أفراده

ولهذا أصبح هذا الفرع من العلوم الإنسانية ذو صلة وثقية بالكثير من العلوم الإنسانية الأخرى لاسيما : علم الاجتماع، علم الإنسان ، الفسلفة ، التاريخ ، الاقتصاد ، علم النفس ، علم الإدراة ، علم السياسة .... هذا فضلاً عن صلة التربية أيضاً – وخاصة فى الإطار المعاصر – بالعلوم الطبيعية مثل : علم الأحياء ، وعلم وظائف الأعضاء والإحصاء.

والتربية كعلم يستمد مادته وموضوعاته من سائر العلوم الاجتماعية والإنسانية وكذا الطبيعية مما يجعل منها " مجال " لتطبيق كثير من نتائج العلوم الأخرى ، ولذا فهى " علم اجتماعى إنتاجى تبادلى " بمعنى أنها تتهل من العلوم الأخرى وتعيد صياغة ما تستمده منها وتخرجه فى صورة جديدة تختص به .

ونحن نجد أن دراسة علم التربية ضرورة قصوى فى إعداد وتكوين المشتغلين بالتربية والتعليم ، فيما نطلق عليه " الإعداد التربوى " والذى تقدمه كليات إعداد المعلم بغية تزويد الطالب المعلم بالعلوم التربوية والنفسية التى تؤهله لتعليم التلاميذ ، وتنمية شخصياتهم ، ومواءمة حاجاتهم مع متطلبات العيش والحياة فى المجتمع الخارجى

وثمة فروع متعددة وموضوعات شتى تفرعت عن التربية كتخصص عريض ، ونلمح فى ذلك الفروع التالية

- اجتماعيات التربية (أو علم اجتماع التربية) ويطلق عليه مسمى آخر وهو (الأصول الاجتماعية للتربية)
- تاريخ التربية (أو تاريخ الفكر التربوى)
- اقتصاديات التربية.
- فلسفة التربية.

وغير ذلك من فروع التربية التى تمزج بينها وبين العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى .... وثمة فهم آخر للتربية بصفتها نسقاً معرفياً وتخصصاً أكاديمياً حيث تبرز كثير من أدبيات التربية مسميات تدل على موضوعات واهتمامات على بساط البحث التربوى المعاصر ، من ذلك مثلاً:

-التربية الاجتماعية.

-التربية الاقتصادية.

-التربية الفنية.

-التربية الجمالية.

-التربية الترويحية.

-التربية المهنية.

-التربية البيئية.

وغير ذلك من مجالات اهتمام لموضوعات التربية التى تبرز وظائفها وأدوارها فى تنمية الشخصية الإنسانية ، وفى التثقيف والتوجيه الاجتماعى.

نحو مفهوم تكاملى للتربية

ويمكن أن تعرف التربية من خلال ما تضطلع به من وظائف يشملها التعريف التالى: " يقصد منها عملية تنمية الشخصية الإنسانية فى شتى جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، وهذه العملية تتم خلال مؤسسات التربية القائمة ، بغرض تحقيق التكيف والمشاركة الفاعلة لشخصيات الأفراد فى تنمية وتقدم مجتمعهم

ولعل هذا التعريف ينفرد بالمميزات التالية:

١.إنه يبرز إنسانية التربية بمعنى أن موضوعها وهدفها هو الإنسان.

٢.أنه يبرز المصادر التى تستمد منها التربية أهدافها ممثلة فى ثوابت المجتمع : الدين ، التراث ، الثقافة ، الفكر الاجتماعى والعلمى السائد.

٣.أنه يوضح ارتباط التربية بثقافة المجتمع ، فكما يقال أن " التربية بنت مجتمعها " ، أى وليدة مجتمع بعينه بحيث لا يجوز أن ننقل تربية من مجتمع ونزرعها فى مجتمع آخر ، كما أن التربية فى اللحظة الحاضرة سوف تختلف عن التربية فى عصور سابقة أو فى عصور لاحقة ، وقد ظهر هذا المعنى فى الحكمة العربية الإسلامية التى تقول : " خلقوا أولادكم على غير ما تخلقتم فإنهم ولدوا لعصر غير عصركم وزمن غير زمنكم. "

٤.أن التربية وفق التعريف السابق هى فعل أخلاقى لأنها تنحو إلى تنمية الشخصية الإنسانية وتوجيهها وجهة إيجابية ، وأنها – أى التربية – ذات صفة ارتقائية دائماً وأغراضها تتسم بالسمو والارتقاء بالإنسان ومن ثم بمجتمعه أيضاً.

٥.أن التربية لا تتم فى فراغ ، وإنما فى إطار اجتماعى ثقافى ، ومن خلال مؤسسات متخصصة أعدها المجتمع لغرض تنمية أفراده وتتخذ فى ذلك وسائل وطرائق مختلفة.

٦.أن التربية لا تعنى بجانب من جوانب شخصية الفرد على حساب جانب آخر ، وإنما تتم بطريقة شاملة ومتوازنة لتنمية كافة جوانب الشخصية الإنسان.

هذا وتحقق التربية أهدافها من خلال مؤسساتها ووسائطها المتعددة

فقد يتعلم الأفراد من خلال المدارس فيما يعرف " بالتربية المدرسية أو النظامية " Formal Education ،

وقد يتم التعليم فى نطاق المؤسسات الاجتماعية الأخرى (دور العبادة ، الأسرة ، الإعلام ، النادى ....) فيما يعرف بـ " التربية اللامدرسية أو اللانظامية " In-Formal Education ،

وقد يتم فى مؤسسات تشبه المدارس وتقوم ببعض أدوارها ، ولكنها تتسم بمرونة كبيرة فى عملها مراعاة لظروف المتعلمين وهى ما يطلق عليه " مؤسسات التربية الغير مدرسية أو الغير نظامية Non-Formal Education "، والأمثلة عليها كثيرة (تعليم الكبار ، التعليم المفتوح ، التعليم التعويضى لبعض الفئات ...) والشكل رقم (١) يوضح كافة هذه المؤسسات.

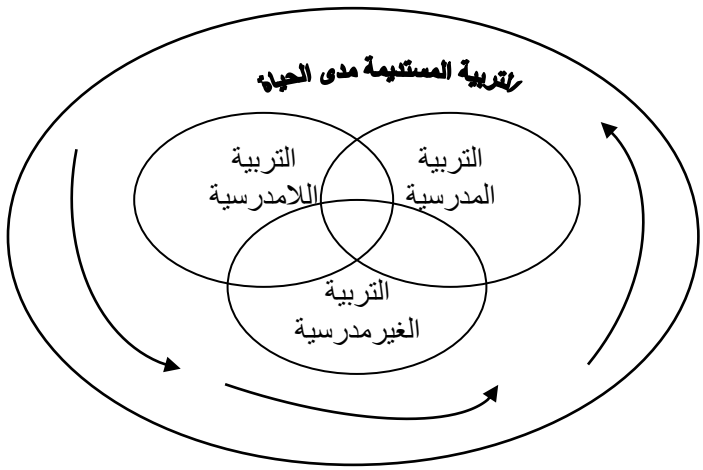

ومن الشكل فثمة تداخل بين عمل مؤسسات التربية على تعدد أنواعها وجميعها تباشر تأثيرها على عملية التربية والتعليم فى إطار مفهوم " التربية المستديمة " Life Ling Education ، وهو المفهوم الذى يعبر عن استمراية عملية التعلم من جانب القوى والمؤسسات التربوية فى المجتمع على مدى حياة الفرد.

العلاقة بين التربية والمجتمع

نوع العلاقة بين التربية والمجتمع وماذا يحدث نتيجة هذه العلاقة؟ ، عملية التشكيل الاجتماعي وعملية تشكيل التربية الاجتماعية الثقافية والتربية والهوية الاجتماعية وتشكيل التوافق والانسجام لدى الأفراد.

التربية والمجتمع

اختلف المربون على مر العصور في علاقة التربية بالمجتمع فرأى الفريق الأول منهم وعلى رأسهم أرسطو أن التربية هي الوسيلة الوحيدة لاستقرار المجتمع من حيث أنها تنقل تراثه من جيل إلىآخر بذلك تؤدي إلىاستمراره كما أنها تحافظ على قيمه ونظمه وتعتبر هذه النظرية من النظريات المحافظة التقليدية.

أما الفريق الآخر وعلى رأسهم أفلاطون أكد بأن التربية تعد وسيلة لإصلاح المجتمع كما أنها أكدت أنه ليس هناك إصلاح حقيقي إلا إذا قام على أساس من التربية الخاصة بالأجيال المقبلة وتعتبر هذه النظرية من النظريات التقدمية ولاسيما أنها تنسجم مع معالم عصر النهضة ومتطلبات التقدم والتحضر

ما نوع العلاقة بين التربية والمجتمع؟

للمجتمع أهمية كبيرة في العملية التربوية في ضوء معرفة المجتمع ومكوناته ونظمه وتمكن رجال التربية رسم مخططاتهم ووضع سياساتهم التربوية

كما أن هذه السياسات يجب أن تتمشى مع الظروف الخاصة بالمجتمع من ناحية وإمكاناته وحاجاته من ناحية أخرى كذلك فإن دراسة أي مجتمع أمر واجب علينا قبل عملية التخطيط التعليمي والتربوي ووضع الخطط لأبنائه وأجياله اللاحقة.

والفرد منذ وجد على وجه البسيطة كان يعيش في مجتمعات وجماعات و تجمعات مكوناً بذلك المجتمع ولم يسبق لأي إنسان عاش بمفرده منعزلا عن باقي الناس،

ولهذا هناك الكثير من المواضيع التي كتبت حول ثقافات المجتمعات، وقد أكدت في محصلتها النهائية بأن العلاقة بين التربية والمجتمع علاقة تبادلية، أي لا تستطيع فصل المجتمع عن التربية ولا يمكن أن تكون هناك تربية من دون مجتمع،

فالتربية تنبثق عن المجتمع فمن خلالها يمكن وضع الأسس العلمية التربوية في عملية التخطيط التربوي التعليمي ووضع المناهج، لهذا فإن المربي الناجح ينبغي عليه معرفة المجتمع الذي يتعامل معه، وأن يتعرف عليه بشكل صادق وأن يعرف أسلوب حياة الآخرين لكي يتعرف على التربية. والسؤال الذي يطرح نفسه علينا ماذا يحدث نتيجة العلاقة بين التربية والمجتمع؟

تشير الدراسات في هذا المجال بأن التفاعل ما بين التربية والمجتمع يشكل مجموعة من القواعد والأسس التربوية الاجتماعية التي تقوم على عكس أخلاقيات الفرد فعلى سبيل المثال ظهرت هناك

الفلسفات التربوية الاجتماعية التي نادت بالفضيلة والخير وبعضها نادي بالنزعة العلمية والبعض الآخر نادي بالنزعة التشاؤمية .. إلخ.

فعلى سبيل المثال نجد أن نظرة الفلسفة الإسلامية في هذه المسألة تصح من خلال رأي الفارابي الذي يرى أن الإنسان لا يستطيع أن يبقى وأن يبلغ درجة الكمال إلا من خلال مجتمعه، كما أكد أن الإنسان هو عضو فعال في مجتمعه فيعمل على تحسين المجتمع، والعلاقة بين المجتمع والتربية ينتج عنها شخص مبدع وخلاق، وهذه العلاقة تجعل منه كائناً اجتماعياً يشعر بالراحة والأمن والاطمئنان ، أما الفلاسفة الغربيون فيرون بأن العلاقة بين المجتمع والتربية تخلق نوعاً من التعاون بين الأفراد والجماعات بحيث تعطيهم نوعاً من الحرية وتجعلهم قادرين على التكيف والانسجام ولهذا جاءت بعض المناهج التربوية التي تنادي بهذه المبادئ أمثال منهج جان جاك روسو، بستالوزي هاربرت، جون ديوي.. إلخ.

في المحصلة النهائية نجد أن هذه العلاقة تجعل الفرد قادراً على استدخال الأنماط الاجتماعية التربوية للمجتمع الذي ينتمي إليه بصورة إيجابية وكذلك تجعله قادراً على تدريب ذاته من خلال إتقان دوره في المجتمع الذي ينتمي إليه.

خلال عرض ما سبق يمكن وضع أو تصور النقاط أو الجوانب التي تظهر نتيجة للعلاقة بين التربية والمجتمع.

أولا: وضع الأسس أو المفاهيم التي تشكل التربية الاجتماعية وانعكاسها في منهج تعليمي تربوي تعكس من خلاله هوية المجتمع من ناحية وفلسفته التربوية من ناحية أخرى.

ثانياً: التشكيل الثقافي الاجتماعي

ونعني بذلك أن يكون للفرد هوية اجتماعية ثقافية يمارس سلوكه استناداً إليها.

ثالثاً: دمج الثقافات الجزئية للجماعات الصغيرة

التي تشكل المجتمع في ثقافة موحدة يطلق عليها البعض الوسط الثقافي الاجتماعي الرئيس الذي يطلق عليه بالعموميات أي يشترك جميع الناس بثقافة واحدة.

التشكيل الاجتماعي :

تشير بعض الدراسات والأبحاث في هذا المجال أن للتربية أهمية خاصة إذا كانت علاقتها بالمجتمع علاقة وطيدة، فهي تشكل مجموعة الأفراد سواء أكانوا جماعة كبيرة أو صغيرة بتركيبهم الجنسي المختلف ذكوراً وإناثاً، أو اختلاف أعمارهم شيوخاً وشباباً ومستوى تعليمهم متعلمين أو أميين او اختلاف قومياتهم أو طبقاتهم.

ولذلك نرى أيضاً أن لهذه العلاقة أهمية في تشكيل البيئة الاجتماعية، سواء كانت منظمة أم عشوائية أي تقصد بها الأسرة أو المدرسة أو جماعة الرفاق أو المجتمع المحلي، المجتمع الطبقي، أو الهيئات أو الشرائح الاجتماعية أو الجماعات الدينية كل ذلك يشكل المجتمع ومكوناته.

تشكيل التربية الاجتماعية الثقافية:

من خلال عرض ما سبق والتأكيد على أهمية العلاقة بين كل من التربية والمجتمع تتشكل أنماط واتجاهات تربوية مختلفة وهذا له دور في تشكيل ما يطلق عليه بالتربية الاجتماعية الثقافية التي تحكم من خلالها على سلوك الأفراد والجماعات بأنهم مثقفون أو غير ذلك،

فالمقياس هنا يقوم على تشكيل مجموعة القيم الأخلاقية التي يستند إليها المجتمع فكثيراً ما نجد من الأنماط السلوكية أو الطقوس تستند

إلى التربية الاجتماعية الثقافية ممثلاً ذلك بالأنماط السلوكية والممارسات اليومية الحياتية التي يقوم بها الأفراد ضمن مجتمعاتهم التي ينتمون إليها، ولهذا نرى بأن للتشكيل الثقافي ثلاثة عناصر أساسية:

أ- ثقافة الأسرة .

ب- دخل الأسرة

ج- المكانة الاجتماعية للفرد.

أ- ثقافة الأسرة:

نعلم أن الأسر تختلف في ثقافاتها الاجتماعية وبالذات الثقافة الجزئية، بحيث يكون لكل أسرة ثقافتها التي تميزها عن ثقافات الأسر الأخرى فثقافة الأبوين لها أثر كبير في تشكيل ثقافة الطفل أو الفرد وبالذات الثقافة التربوية التي تكون لديه، وهذا ينعكس على عملية التنشئة الاجتماعية التربوية.

ب- دخل الأسرة :

يشير ملفن نيومان إلى أن لدخل الأسرة أهمية في تشكيل ثقافة أفرادها الاجتماعية والتربوية وهذا يشكل دوراً أساسياً في تحديد المعطيات التربوية الثقافية لأفرادها وبالتالي يصبح لديهم ثقافة جزئية متعلقة بهذه الناحية وهي ما يطلق عليها بالثقافة الطبقية وهذا يعد من المؤشرات الأساسية التي تشكل ذلك.

ج- المكانة الاجتماعية :

للمكانة الاجتماعية أهمية في تحديد الثقافة التربوية للفرد ويتوقف ذلك على عدة نقاط النوع (ذكر، أنثى) مستوى العمر (كبير، صغير)،

المهنة (الدور الاجتماعي أب، أم، أخت). كل ذلك يؤدي إلى تشكيل التربية الاجتماعية الثقافية للفرد.

التربية والهوية الاجتماعية :

نحن نعلم بأن هناك علاقة وطيدة بين القرية والتنشئة الاجتماعية ولاسيما أن هذا الارتباط قائم على العمليات الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة على الأطفال والمجتمع المحلي، ولذلك فإن التنشئة الاجتماعية تعد من المحاولات الأول في بناء الشخصية الاجتماعية ولذلك تحدد من خلال نظرية الدور الاجتماعي الذي يرتكز على التنميط الجنسي استنادا للذكور والإناث،

وتأتي التربية في المرتبة الثانية بالتركيز على هذه الناحية، ومن ثم تشكل المفاهيم الاجتماعية الثقافية التربوية التي من شأنها جعل الطفل يتقبل هويته الاجتماعية استنادا لا تربوية محددة، ممثلاً ذلك في عملية التشكيل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي ضمن الفرد والشريحة الاجتماعية التي ينتمي إليها وهذا بدوره يبني نواة تشكيل الهوية الاجتماعية الشخصية.

من خلال ما سبق يمكن تحديد ثلاث نقاط لها أهمية في تشكيل السلوك الاجتماعي الذي يبني الهوية الاجتماعية:

١ ـ مجموعة القيم والأعراف والعادات التي يتعلمها الطفل لها علاقة وطيدة في تشكيل هويته الاجتماعية

٢ ـ للتربية المدرسية المتمثلة في المناهج وأساليب تدريسها أهمية في تشكيل هويته الاجتماعية بشكل أفضل.

٣ ـ تحقيق حاجاته بشكل متكامل ضمن المجتمع الذي ينتمي إليه لها دور حاسم في تشكيل وبناء هويته الاجتماعية .

التوافق والانسجام لدى الأفراد والجماعات :

تشير الدراسات في مجال علم النفس التوافقي والثقافة الشخصية (Adjustnsent Psychology & Colure and Personality) أن مسألة التوافق والانسجام لدى الأفراد تتوقف على مدى ارتياح الأفراد وانسجامهم ضمن مجتمعاتهم التي ينتمون إليها، وهذا لا يتم إلا بتحقيق حاجات الأفراد البيولوجية والاجتماعية والنفسية، بحيث يؤدي ذلك إلى تفعيل دور الفرد ضمن المجتمع الذي ينتمي إليه، ولذلك ترى الكثير من الدراسات التي تؤكد على أهمية التفاعل بين الفرد والمجتمع .

وخير مثال على ذلك دراسة ليفين الذي يرى أن المجال الاجتماعي يعد من الأمور الهامة في عملية التفاعل الاجتماعي للفرد ولذلك نرى أن المجالات الاجتماعية والنفسية لها أهمية في تشكيل شخصية الفرد وتجعله أكثر قدرة على التوافق والانسجام، وهذا يكون ممثلاً في تشكيل مجموعة الأنماط الثقافية المعرفية الاجتماعية التي لها أهمية في تشكيل مدى التوافق .

وتشير مجالات علم النفس التوافقي إلى أن هناك عنصران لها أهمية في عملية : تفاعل الفرد مع البيئة التي تحيط به وهما:

أولاً: التفاعل المستمر بين الأفراد، ونقصد بهذا النمط تفاعل الفرد مع الجماعة الصغيرة التي ينتمي إليها، وخير مثال على ذلك تفاعله مع أسرته وأفراد عائلته الصغيرة ومن ثم تفاعله مع أسرته الممتدة حيث يعد هذا التفاعل مهما في تشكيل دائرة تفاعل كبرى، حيث ينتقل إلى المجتمع الكبير، وخير مثال مجموعة الاتجاهات الإيجابية التي يبديها الفرد نحو الجماعة التي ينتمي إليها .

ثانياً: الانتقال من التفاعل من الشريحة الاجتماعية الصغيرة إلى الكبيرة، ويكون ذلك ممثلاً في تفاعل الفرد مع المؤسسة التي يعمل فيها، أو مع عدة أشخاص أو مجموعة كبيرة من الناس.

يمكن القول أن عمليات التوافق والانسجام تقف في الطرف الإيجاب من عمليات العلاقات والاتصالات الاجتماعية وهذا ما يرمز له بإشارة (+) بينها العلاقات التنافر والتعارض والصراع تقف في الطرف السالب وهذا ما يرمز له بالإشارة (-) ولذلك نرى أن هناك ظواهر كثيرة متعددة ومتنوعة لها أهمية في تشكيل العمليات الاجتماعية.

فالانسجام والتوافق يعد من الظواهر الاجتماعية الإيجابية لها أهمية في تشكيل بناء الشخصية الاجتماعية الثقافية، وبالتالي تشكيل النمط الاجتماعي السائد في المجتمعات ولذلك نرى كلما زادت عمليات الصراع والتنافس كمـا أدى إلى وجود نزعات الفعالية ممثلة بالعدوان، والغيرة والحسد. وكلما كانت عمليات التعاون كلما أدى إلى وجود انفعالات نفسية لها أهمية في تحديد مستوى الاستقرار الدي الفرد في المجتمع .

من خلال ما تم عرضه نجد أن للتربية أهمية في تشكيل الأنماط السلوكية للأفراد خاصة في تشكيل الأنماط السلوكية السائدة، حيث يمكن التأكيد بصورة مستمرة على أن للتربية والتنشئة الاجتماعية أهمية في بناء الإطار الفكري للفرد فمن خلال ما يتلقاه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية في الطفولة، والتربية في البيت، يتم تشكيل اتجاهاته وآرائه نحو الآخرين.

تعد علاقة التربية بالمجتمع من العلاقات المهمة التي يمكن دراستها وتفسيرها وتحليلها ولذلك نجد أن هذه الوحدة تطرقت إلى

عدة مواضيع. كانت ذات علاقة في هذه الناحية منها تحديد نوع هذه العلاقة.. وتطرقت إلى تشكيل التربية الاجتماعية الثقافية، والهوية الاجتماعية ومدى التوافق والانسجام بين الأفراد والجماعات التي ينتمون إليها .

أ- مسألة الوضع وهذا يعني المكان الذي يوضع فيه إنسان معين بالنسبة للآخرين في نسق اجتماعي معين، وهذا ما نسميه بالمكانة الاجتماعية.

ب- المسألة العملية أي ماذا يفعل هذا الإنسان في علاقته مع الآخرين ضمن الأهمية الوظيفية للنسق الاجتماعي وهذا ما نسميه بالدور.

فمن ناحية أن كل متفاعل يوجه سلوكه نحو الآخرين ونفسه، ومن ناحية أخرى فهو أيضاً موضع توجيه من قبل الآخرين.

وتعتمد مكانة الفرد على كيفية استجابة الآخرين له، أي الطريقة التي يردون بها عليه، والاحترام الذي يحملونه له، وأما دور الإنسان فيشمل الأسلوب الذي يسلكه للحصول على استجابة الآخرين، وتحدد مكانة الفرد عادة عدة عوامل منها: الحالة العلمية، والانتهاء العائلي، أو الديني، أو الوضع الاقتصادي والدور الذي يقوم به.

والدور والمكانة هما وجهان لشيء واحد من الناحيتين العملية والعلمية، فالدور الذي يلعبه شخص يساعد في منحه مكانة معينة، كما أن المكانة الاجتماعية للشخص قد تساعده في شغل أدوار معينة، وتختلف هذه العلاقة من مجتمع لآخر .

عناصر الدور:

يتكون النسق الاجتماعي من أدوار اجتماعية، ويواجه أكثر في هذا البناء مسألة اتخاذ القرارات، وتنطوي على:

أ- المدى الذي تشمله المهمة أي الأشخاص الآخرين الذين يختارهم للتفاعل معهم.

ب - المرونة التي يجب أن يتضمنها الاتصال وعندما يقوم الفرد بالاختيار يقوم على أساس قطبين متناقضين هما:

- الخصوصية مقابل العمومية.
- الانتساب مقابل التحصيل

وتركز الخصوصية حول الذات نفسه مثل أقاربي، وأبناء ديني أي المجموعات التي تربطه بهم علاقة خاصة، بينما يعتمد أساس العمومية على قواعد عامة كالدستور وما يشتق منه، وتختلف المعايير التي يقوم عليها اختيار الشخص من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة.

أما الاختيار حسب الكفاءة فيقوم على أساس القدرات والمهارات، في حين الاختيار حسب الانتساب يجعل خطوط الاتصال غير مرنة في حين أن أسس التحصيل تمنح الشخص مرونة دون الحاجة إلى تحديد النسق .

والاختيار بالخصوصية يسمح بالطمأنينة والثبات، بينما تسمح العمومية بالكفاءة الفعالة والإبداع بسبب التنافس الدائم مما يؤثر على الشعور بالطمأنينة والثبات.

يلاحظ من هذه الأبدال في الاختيار، ومن أنواع العلاقات السائدة في أي مجتمع أن الضرر يقع عندما يستعمل أفراد مجتمع حيث يخلط الناس بين الخصوصية والعمومية، فالموظف الذي يجب أن يقيم

علاقاته مع الزملاء في مجال العمل رسمياً نراه يستبدل ذلك بأسس تقوم على الخصوصية، ويتصرف وكأنه يدير عزبة يديرها حسب رغباته.

الأدوار التي تساعد على بناء الجماعة :

من الأدوار التي تساعد على بناء الجماعة :

أ- المشجع : يتقبل إسهامات الآخرين بكل حماس واستحسان ويشجع المشاركة في مناقشات عامة.

ب - الموفق: يتوسط في النزاعات بين الأعضاء لحفظ تماسك الجماعة.

ج - المستوى: يسهل تقدم الجماعة نحو هدفها من خلال تحليه المتشدد عن موقعه.

د- واضع المقاييس: يحتفظ بسجل لنشاط الجماعة ويعيد إلى الجماعة تفسيراته لتقويم الإنجازات.

هـ - التابع: يساير الجماعة، حرصاً على صيانة الجماعة.

أما أدوار الفرد الذاتية فتشمل الشخص العدواني والمعطل للعمل، والباحث عن المركز، واللعوب، والمسيطر المتسلط، والباحث عن العطف، والخطيب، والمتصيد للأخطاء، والذي يقوم بعمل ولكن، وممطر الأسماء ... إلخ.

الشرائح الاجتماعية (الجماعات):

الفرد اجتماعي بطبعه، ويفضل أن يكون على اتصال دائم بالآخرين، ويشاركهم حياتهم ونشاطاتهم ولا يميل إلى العزلة إلا لفترات قصيرة وأهداف محددة، إن الجزء الأكبر من نشاط الفرد اليومي يتم بالمشاركة مع أفراد آخرين وفي إطار الجماعات الاجتماعية المختلفة،

كما أن مشاركة الفرد في نشاطات الجماعة يرضي حاجة الفرد النفسية، ويضمن توفير حاجاته الأساسية من مأكل ومسكن وملبس، وضمان السلامة لشخصه، لذلك فإننا نجد أن للجماعة تأثيراً كبيراً على الفرد، بل وتشكل شخصيته وسلوكه الاجتماعي.

تعريف الجماعة الاجتماعية:

هي عدد من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم بعضاً بطريقة منظمة، وعلى أساس توقعات مشتركة لسلوك كل منهم، وتربط هؤلاء الأفراد أهداف أو سيات شخصية واجتماعية مشتركة.

وتمتاز كل جماعة باهتمام الأعضاء فيها بمعايير سلوكية معينة نابعة من القيم التي يؤمن بها هؤلاء الأعضاء، والتي تميزهم عن أعضاء الجماعات الأخرى، وتقوم كل جماعة بممارسة الضغط على أعضائها للتمسك بتلك المعايير والامتثال لرأي الجماعة، وذلك للمحافظة على كيان الجماعة ووحدتها، وحياتها، وأهدافها .

صفات الجماعة الاجتماعية:

تمتاز الجماعات الاجتماعية . من التجمعات بالصفات الآتية:

أ- تفاعل الأعضاء مع بعضهم بعضاً، واستمرار صلتهم ببعضهم بعضاً فيتقابلون، ويتبادلون الآراء، ويشتركون في نشاطات جماعية مختلفة.

ب- يشعر أفراد الجماعة الواحدة بالانتماء للجماعة ويستمدون هويتهم الشخصية من الجماعات التي ينتمون إليها، فالفرد يستمد هويته من الأسرة عن طريق ربط اسمه بلقب الأسرة.

ج ـ القيم المشتركة والمعايير السلوكية، والأهداف المشتركة التي تحكم سلوك أعضاء الجماعة، وتؤثر في نشاطاتهم واهتماماتهم، وتفاعلهم داخل وخارج الجماعة.

د ـ تمتاز الجماعات بأن لكل منها تنظيماً داخلياً خاصاً بها، وهذا التنظيم يحدد علاقات الأعضاء فيما بينهم، ويشمل التنظيم أو التركيب البنائي للجماعة مراكز مختلفة، وأدوار متعددة يلعبها الأعضاء طبقاً لشروط متفق عليها، كالأب، والأم والابن في الأسرة.

أنواع الجماعات:

تتكون الجماعة من عدد من الأفراد ويعتبر حجم الجماعة أحد الصفات الهامة التي تؤثر في سلوك أفرادها، وتفاعلهم مع بعضهم بعضاً، وفي شعورهم تجاه الجماعة، وأعضائها ودرجة ارتباطهم، وتنظيم نشاطاتهم داخل الجماعة.

وقد بينت الدراسات أن لكل جماعة قيادة، وهناك نوعان من القيادة:

أ ـ القيادة القائمة على تحقيق الأهداف، تركز على تنظيم الجماعة وتحقيق التعاون والترابط بين الأعضاء، وتسعى إلى إنجاح وتحقيق الأهداف.

ب ـ القيادة القائمة على العاطفة، وتركز هذه القيادة على المحافظة على مشاعر الأعضاء، وحل المنازعات بين الأفراد لإرضاء الجميع..

ويمكن أن تقسم الجماعات إلى الأنواع الآتية:

١ ـ الجماعات الأولية:

الجماعات الأولية هي الجماعات التي يحتك بها الفرد وينتمي إليها، والسمة الرئيسة للجماعات الأولية هي تلك الصلات والعلاقات

الاجتماعية الشخصية والقوية، والتي تربط كل فرد من أفراد الجماعة بالآخرين، وتقوم على أساس المواجهة بينهم، وينطبق هذا على الأسرة التي يرتبط الفرد بها وعلى زمرة الرفاق الذين يلعب الفرد معهم.

وتتصف الجماعة الأولية بالصفات الآتية:

- يتفاعل أعضاؤها بطريقة مستمرة وجهاً لوجه.

- الجماعة لها صفات الدوام.

- تكون العلاقة بين أعضاء الجماعة متشعبة ومتعددة، وغير مقتصرة على ناحية واحدة من نواحي شخصية الفرد.

- الانتماء للجماعة غاية في حد ذاته.

وتعتبر الأسرة أفضل مثال للجماعات الأولية يتفاعل أعضاؤها باستمرار، ويساعدون بعضهم بعضاً في الأعمال المنزلية، وفهم الدروس المدرسية، ويحس كل فرد بارتباط عاطفي مع باقي أفراد الأسرة، ويشعر بالأمان، والاستقرار، ولا ينتمي الفرد لأسرته بهدف تحقيق غرض ما أو أداء عمل معين، ولكنه ينتمي إليهم لأن العلاقة القائمة بينهم هي مصدر سعادته وراحته، وهي أقوى وأهم بالنسبة له من تحقيق غرض أو هدف معين.

ومن الأمثلة الأخرى القريبة، ومن نماذج علاقات الجماعة الأولية الصديق بالصديق، الزوج بزوجته، الأب بابنه، المدرس بتلميذه، أما سمات الجماعة الأولية الاجتماعية فهي تأثير وسائل الضبط غير الرسمية، والشعور بالحرية.

٢ - الجماعة الثانوية:

تتكون الجماعات الثانوية من أفراد لا يربطهم ببعضهم بعضاً إلا قدر يسير من المشاعر، وإنها الذي يربطهم هو هدف مشترك يسعى كل

منهم إلى تحقيقه، ويكون هناك اتصال مباشر وجهاً لوجه بين أعضاء تلك الجماعات، ولكنه عادة ما يكون اتصالاً محدوداً وتكون علاقات هؤلاء الأعضاء منظمة على أساس المراكز المختلفة التي يحتلها كل منهم، والتي توضح مسؤوليات وواجبات ونشاطات كل فرد تجاه الجماعة، وقد تتكون هذه الجماعة من عدد صغير من الأفراد أو عدد كبير وفقاً للأهداف المراد تحقيقها.

وتتصف الجماعات الثانوية بما يأتي:

- تقتصر العلاقة بين أفراد الجماعة على ناحية واحدة، أو نواحي محددة من نواحي الشخصية.
- يتفاعل أعضاء الجماعة وجها لوجه في فترات محدودة.
- الجماعة ليست لها صلة الدوام فهي عادة ما تنقضي بعد تحقيق الهدف الذي أنشئت لتحقيقه
- يرتبط أعضاء الجماعة على أساس المنافع المشتركة وتبادل الخدمات وليس. على أساس عاطفي.
- يكون الانتماء للجماعة وسيلة لتحقيق هدف ما، وليس غاية في حد ذاته.

وتعتبر الأمة، أو النقابة الشركة هي أمثلة على الجماعات الثانوية، ومن نماذج علاقاته، البائع والعميل، المذيع والمستمع، الممثل والمتفرج، الضابط وجنوده، المؤلف والقارئ، وتشترك الجماعة بالسمات الاجتماعية كالمعرفة المحدودة بالآخرين، والشعور بالقيود الخارجية، وتأثير وسائل الضبط الرسمية، وتمتاز بعددها الكبير .

٣- الجماعات الاختيارية:

تتكون من الأفراد الذين تربطهم أهداف قصيرة المدى آنية، كالأفراد الذين يتفقون على السفر معاً في رحلة ما، فيتعاونون معاً لتحقيق هذا الهدف بمحض إرادتهم واختيارهم، وتنتهي هذه الجماعة بعد انتهاء الرحلة وتحقيق الهدف ويعود كل فرد إلى جماعة أخرى ، ومن الأمثلة الأخرى المصلون في المسجد.

المؤسسات أو النظم الاجتماعية:

يرى هربرت سبنسر أن النظم الاجتماعية هي الأصول التي تؤدي وظائف المجتمع، وقد نمت عن التقاليد والعادات ومن ثم فالنظم هي نوع من العادات الشعبية وكل نظام يحتوي على معايير وعادات وتوقعات تنتقل إلى الأجيال التالية في شكل خبرات تتراكم وتؤدي إلى وجود نماذج مقننة من النظم الاجتماعية التي تقوم بوظائفها المختلفة والمتنوعة داخل المجتمع كنسق اجتماعي.

وتتشكل النظم الاجتماعية بالمجتمعات المحلية، وتكون بمثابة الممارسات التي يتم بوساطتها ضبط وتنظيم السلوك، فالزواج هو النظام الذي ينظم العلاقات الجنسية بين الأفراد، وبهذا فالنظام هو ظاهرة مجردة أو عقلية مبني على معتقدات مقبولة وأفكار واتجاهات ترتبط بثقافة المجتمع .

وتتميز النظم الاجتماعية بأن كل نظام يقوم بدوره وبوظيفته كجزء في نسق ثقافي اجتماعي اقتصادي كلي ويؤدي كل نظام وظيفته ودوره متحداً مع هذا النسق الكلي، ولكل نظام أهداف تتغير مع مرور الزمن، وتتشابك وتتداخل النظم الاجتماعية في محاولة للمساندة.

تعريف المؤسسة الاجتماعية:

المؤسسة الاجتماعية هي مجموعة من الأشخاص يرتبطون بعدة أنساق كالمصلحة العامة أو القرية، وتقوم على تحديد العلاقات

الاجتماعية بينهم بهدف تحقيق هدف مشترك، ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم المؤسسات الاجتماعية إلى عدة أقسام كالأسرة والعشيرة.

أنواع المؤسسات الاجتماعية:

تعتبر التربية عملية مستمرة مدى الحياة، وهي بالتالي عملية تكيف المتعلم مع بيئته الطبيعية والاجتماعية، وعملية التكيف هذه عملية مكتسبة يتعلمها الفرد ممن يعيشون حوله.

ولكن هذا التعلم التكيفي يحتاج إلى وساطة تنقله من جيل إلى آخر، والوسائط التي تقوم بعملية نقل التراث وتربية الناشئين بما يناسب المجتمع وثقافته تتنوع وتتبدل مع نمو الفرد وتطوره .. والوسائط التربوية مصطلح يطلق على المؤسسات التي تقوم بعملية التربية ونقلها من جيل إلى جيل. ويطلق عليها أحياناً المؤسسات الاجتماعية.

ودور هذه المؤسسات التربوي كبير جداً حيث يبدأ الفرد يتطبع بطباع الجماعة وما يرضاه المجتمع وتكسب الفرد السلوك الثقافي النابع من التراث المتراكم على مر الأجيال.

وتتميز جميع المؤسسات الاجتماعية بدرجة معينة من الدوام والاستمرار، فالنظم الخاصة في المعتقدات وطرق العمل لا تنتظم في مؤسسات اجتماعية إلا بعد أن تكون قد أصبحت مقبولة بصفة عامة لفترة معقولة من الزمن، وبإمكان هذه المؤسسات الاجتماعية أن تستمر لقرون عديدة من الزمن.

ولكل مؤسسة اجتماعية هدف تسعى إلى تحقيقه أو أهداف عدة، ويكون هذا التحقيق في ظل النظام الثقافي السائد في المجتمع وعن طريق تحقيق هذا الهدف تقوم المؤسسات الاجتماعية.

ويمكن أن تعرف المؤسسة الاجتماعية بأنها مجموعة من الأفراد ترتبط بروابط اجتماعية أو فكرية أو مهنية بحيث تشكل نسقاً اجتماعياً متكاملاً ويخضع لذلك (العائلة، القبيلة، المؤسسات التجارية والمؤسسات الاجتماعية الرسمية، المؤسسات التربوية الأحزاب السياسية وما إلى ذلك).

وتشير الدراسات بأن المؤسسات الاجتماعية تقوم بدور فعال في عملية التنشئة الاجتماعية والتربية والتنمية. فمن هذا المنطلق فإن المؤسسات الاجتماعية لها دور فعال أو أساسي في تشكيل البناء الاجتماعي من ناحية، وتحديد الأنماط الاجتماعية من ناحية أخرى، فللأسرة دور كا للمدرسة دور أساسي في عملية التطبيع والتشكيل الاجتماعي للطفل ولاسيما أن الطفل يستمد العادات والتقاليد والقيم من خلال العمليات التي يقوم بها..

المؤسسات التربوية:

هناك خمس مؤسسات تربوية تساعد في نقل التربية إلى الأفراد وهي:

- البيت .
- المدرسة.
- أماكن العبادة.
- وسائل الإعلام.
- أماكن العمل.
- أماكن الترويح والاستجمام.

ويعرف كلباتريك هذه المؤسسات (إن المؤسسات الاجتماعية هي التي تنظم علاقة الأفراد بعضهم ببعض هادفة من ذلك تحقيق حياة أفضل للفرد والجماعة).

وما دامت العملية التربوية مستمرة طوال الحياة فإن وظائف هذه المؤسسات مستمرة فتبدأ في الحياة المنزلية وتمر بالمدرسة ثم المجتمع وتنتهي بنهاية الحياة.

(١) البيت (الأسرة):

يعتبر البيت أو الأسرة هي البيئة التربوية الأولى للطفل وهي التي تشكله حسب الروح السائدة المكونة لهذه الأسرة، وكثيراً ما يؤثر فيه كل ما يحيط به سواء شكل المنزل، وطريقة العيش فيه ومحتوياته وموقعه والحي الموجود فيه. وتقوم الأسرة بسد حاجات الطفل الأساسية في مراحل نموه وهي:

١ ـ الحاجة إلى الطمأنينة وهي من أهم الأخطار التي قد يتعرض لها.

٢ ـ الحاجة إلى المغامرة واكتساب الخبرات والاعتماد على النفس.

٣ ـ الحاجة إلى تقدير الآخرين.

٤ـ الحاجة إلى الحب المتبادل أي يجب أن يحب ويحب.

أنواع الأسر :

تعددت الأسرة ونماذجها في العالم ومن أشهر أنواعها:

١ ـ الأسر النووية ومنها العائلة الكبيرة ويقصد بها العشيرة وتشير بعض الدراسات في هذا المجال وبالذات في علم الاجتماع الأسري بأن الذي يؤثر على تركيب الأسرة نوعية الزواج سواء كان ذلك في مجتمعات متحضرة أو بدائية حيث أشاروا إلى عدة أنواع من الزواج.

٢ـالأسرة الممتدة وتضم كلاً من الأجداد والآباء والأبناء والأعمام والعمات وتضم أكثر من جيلين .

وظائف الأسرة التربوية:

١ ـ التربية الجسمية أو الجسدية:

وتظهر في حفاظ الأسرة على بقاء الطفل وذلك عن طريق تهيئة طعامه وشرابه والاعتناء بصحته.

٢ ـ التربية العقلية:

وذلك بالاعتناء بالمؤثرات التي يمكن أن تعطل أو تؤثر بالعقل

٣ـ التربية العملية أو الحياتية :

وذلك بأن تعلم الأسرة أفرادها الصغار كيف يعيشون حياة فاضلة تناسب قيم وخلق مجتمعهم.

٤ـ التربية الاجتماعية:

ويكون ذلك بتعليم الأبناء في الأسرة كيف يتعاملون مع أقرانهم تعاملاً صحيحاً.

٥ـ التربية الدينية:

وذلك بتعليم أفراد الأسرة أمور عقيدتهم.

(٢) المدرسة:

تعتبر المدرسة مؤسسة تربوية تقوم بمهمة التربية إلى جانب البيت وتتعاون معه في خلق جيل جديد يؤمن بثقافة المجتمع ويسير في ظلالها.

فالمدرسة إذا هي المؤسسة العامة التي أنشأها المجتمع لتتولى تربيـة تنشئة الطالع ويقول بسمارك (إن الذي يدير المدرسة يدير مستقبل البلاد).

ويقول جون ديوي إن بإمكان المدرسة أن تغير نظام المجتمع إلى حد معين وهذا عمل تعجز عنه مؤسسات أخرى.

وظائف المدرسة التربوية :

١ ـ نقل تراث الأجيال السابقة إلى الأجيال الحاضرة.

٢ ـ الاحتفاظ بالتراث الثقافي.

٣ـ تبسط المدرسة تراث الأمة المتراكم وتصنفه بشكل متدرج يناسب قوى الطفل واستعداداته وقدراته ونموه.

٤ ـ توسع المدرسة أفق الأفراد وتنسي مداركهم في اطلاعهم على ثقافة الأمم الأخرى من حولهم إلىجانب تعريفهم في ثقافتهم ومقارنتها بالثقافات الأخرى.

٥ـ تصهر المدرسة الطبقات الاجتماعية وتزيل الفوارق بين الأفراد وتوجد كثيراً من الميول وتجمع الأفراد نحو أهداف وانتاءات وولاءات موحدة.

٦ ـ تغير المدرسة وتطور الحياة في المجتمعات وذلك بعرض المشكلات المختلفة وإتاحة الفرص لحل تلك المشكلات وتنقل الجماعة من حالة إلى حالة أفضل.

وتعتبر المدرسة المؤسسة التربوية الرئيسة التي تخدم المؤسسات التربوية الأخرى كالبيت، والمؤسسات الأخرى، وتقوم المدرسة بعدة وظائف إلى جانب الوظائف السابقة منها أيضاً.

ـ أداة الاستكمال : أي انها تكمل تربية البيت وتعود الفرد علي الحياة في مجتمعه الكبير

ـ أداة تصحيح: تصحيح الأخطاء التي ترتكبها مؤسسات أخرى في المجتمع كبعض العادات التي تروج عن طريق السينما.

ـ أداة تنسيق: أي أنها تنسق الجهود التي تبذلها سائر المؤسسات لترشدها إلى أفضل الأساليب التربوية.

إن المدرسة الحديثة بواقعها الحالي صورة مصغرة للحياة يتدرب فيها التلاميذ على محبة العلم وإنجازه. والتعاون الاجتماعي وإيجاد الفرصة لتنمية مواهبهم وميولهم واتجاهاتهم.

(٣) أماكن العبادة:

لعبت دور العبادة ولا تزال تلعب دوراً كبيراً في العملية التربوية إذ إن الأديان السماوية والمعتقدات غير السماوية تقوم على أخلاقيات معينة ولها أسس ونظم وقيم وسلوكيات محددة وأنماط حياة خاصة.

وأماكن العبادة شأنها شأن أي مؤسسة تربوية أخرى تؤثر في حياة الأفراد تأثيراً تربوياً إلى جانب تأثيرها الديني والخلقي، وكثير من المؤسسات الدينية تقوم بالعملية التربوية كاملة من خلال التربية الدينية والحث على التمسك بالقيم والعادات والتقاليد والعرف والأنماط السلوكية النابعة من تراث الأمة الديني أو العقائدي.

٤ـ وسائل الإعلام:

المقصود بوسائل الاعلام المؤسسات الحكومية أو الأهلية التي تنشر للجماهير وتعنى بالنواحي التربوية كهدف لتكيف الفرد مع الجماعة المحلية ومن هذه المؤسسات: الإذاعة – التلفاز ـ والصحف المحلية – ودور السينما – ولهذه المؤسسات دور فعال وكبير ومؤثر وتعتبر هذه المؤسسات ذات حدين أحدهما نافع إذا ما استغل للفائدة والتثقيف – والآخر ضار إذا ما أسيء استعماله وهذه المؤسسات هامة لأنها واسعة الانتشار وسريعة الاتصال ومتوافرة لدى عدد كبير من المجتمع وعن طريق هذه المؤسسات يمكن نشر المبادئ الجديدة والأسس السلمية والآراء القيمة والتوجيه التربوي الصحيح والقيم التي يرضى عنها المجتمع المعني.

(٥) أماكن العمل:

إن للمؤسسة المهنية أو مؤسسة العمل دور كبير في نشر الوعي التربوي ويبدأ دورها في العادة بعد أن ينتقل إليها الفرد منهيا الدراسة والحياة المدرسية، لذا فإن دور هذه المؤسسات ناضج من الناحية العقلية والجسمية والعضلية وتقوم هذه المؤسسات بالتأهيل المهني ونشر الوعي الثقافي بين أعضائها، الوعي الذي ينمي ثقافة الأفراد ويعرفهم بشؤون حياتهم العامة ويكيفهم لأوضاعهم الجديدة.

(٦) أماكن الترويح والاستجمام:

وهي المؤسسات التي تقوم إلى جانب الترويح عن النفس بنشر الثقافة وتتعهد الأجيال وتربيهم جسمياً وخلقياً وثقافياً واجتماعياً ونفسياً وتخلق منهم أعضاء متكيفين مع مجتمعهم مؤمنين بالعمل الجماعي ولديهم ولاءات وانشاءات لمجتمعهم ومؤسساتهم ومن هذه المؤسسات (الأندية الرياضية).

أسئلة الفصل الرابع

١- وضح العلاقة بين التربية والمجتمع

٢- ما أهمية دراسة المجتمع بمفهومه وعناصره بالنسبة لك كمعلم ؟

٣- اعرض لأهم القضايا الاجتماعية المرتبطة بالتربية

الفصل الخامس

التربية والتغير الاجتماعي

الفصل الخامس

التربية والتغير الاجتماعي

إن التغير صفة ملازمة لوجود حياة الناس على اختلاف أشكالهم، حتى أنه ليبدو أكثر تأصلا في المجتمع من صفة الثبات، والمقصود بالتغير: ذلك التحول الذي يطرأ على حياة الناس بين فترة وأخرى، فيبدل في طريقة نظرتهم للأمور وفي الأدوات التي يستعينون بها على قضاء حوائجهم، أو في طرق حل مشكلاتهم، أو في القيم التي يتبنونها، أو في الأدوار والمراكز والنظم الاجتماعية وقواعد الضبط وما إلىذلك.

ويتصف التغير بالنسبية، فما من مجتمع لا يتعرض للتغير مع الزمن، وقد يكون التغير بطيئا كما في المجتمعات القديمة فتبدو الأمور وكأنها مستقرة، لذلك عمد التربويون في تلك المجتمعات الي تبني فكرة نقل التراث إلى الجيل الجديد لإعداده للحياة كوظيفة أساسية للتربية، لأن هذا التراث بما يحوي من معارف وعادات سلوكية وقيم وأدوات وغيرها لم تكن تختلف بين جيل وآخر اختلافا واضحا، في حين تتغير حياة الناس في المجتمعات العصرية.

وتتغير مراكزهم وأدوارهم المرتبطة بتلك المراكز. وتتغير النظم الاجتماعية نفسها بشكل يجعل الفرد نفسه بحاجة إلى إعادة تكييف نفسه لمتطلبات استمرار حياة فاعلة في المجتمع أكثر من مرة خلال

فترة حياته، وهذا بكل تأكيد يجعل التربية ووظائفها وأهدافها خاضعة لمطالب التغير.

❖ أنواع التغير:

يتضمن التغير اختلافا في شكل الأشياء أو العناصر والأحداث أو الظروف والأساليب، بصرف النظر عن اتجاه هذا الاختلاف أو نوعيته أو الفترة الزمنية التي استغرقها حدوث هذا التغير.

ويمكن تقسيم هذه التغيرات من حيث النوع إلى قسمين رئيسيين هما:

١. تغيرات مادية: يمكن قياسها بوحدات كمية.

٢. تغيرات غير مادية: لا يمكن قياسها بالوحدات الكمية.

أما من حيث الطريقة التي تتم بها هذه التغيرات فيمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسين أيضا هما:

١. تغيرات تتم بطريقة طبيعية ومستمرة: وتكون هذه التغيرات على مستوى المجتمع أو الكائن الحي نفسه أثناء مراحل نموه من مرحلة إلى أخرى، أو أثناء انتقاله من ظروف إلى أخرى خلال فترة حياته.

٢. تغيرات تتضمن جهودا إنسانية ومنظمة نحو أهداف موضوعة بمعنى أن يكون التغير موجها ومقصودا.

ويمكن النظر إلى مظاهر التغير حسب العوامل العامة التي تتسبب بإحداثها ومدى تأثيرها في المجتمعات وبناءا على ذلك يمكن تقسيم التغير إلى أنواع أخرى:

١. التغير البيئي: يتمثل في التغيرات الطبيعية الخغرافية والمناخية أو تلك التي يحدثها الإنسان كتحويل الأرض من صحراوية إلى أرض زراعية أو العكس.

٢. التغير العلمي قد يحدث نتيجة دخول عناصر جديدة في الثقافة السائدة مما يحدث تغيرا في طرق التفكير لدى الأفراد.

٣. التغير التكنولوجي: ويمتد إلى أثر العلم في التطبيقات التكنولوجية مثل زيادة الاختراعات والآلات والأجهزة والكهربائيات والإلكترونيات وغيرها مما يؤثر في مستوى معيشة الأفراد.

٤. التغير الأيديولوجي: ويأتي نتيجة للتغيرات العلمية والتكنولوجية مما يفرض إيجاد أيديولوجية سليمة تتناسق فيها النظريات والنظم الحديثة مع الأغراض الاجتماعية التي تخدمها كما غيرت الأوضاع الاقتصادية المتصلة بالإنتاج والاستهلاك.

٥. التغير القومي: تعتبر القومية دافعية للتحرك لمقابلة التحديات وتشعر الفرد بقوة انتمائه للجماعة وشعور الجماعات ببعضها البعض حيث الروابط المشتركة من الدين واللغة والتاريخ والآلام والآمال

المشتركة كمقومات قومية لمواجهة التحديات والأخطار (القومية العربية).

❖ عوامل التغير:

يحدث التغير في المجتمعات وفي حياة الناس بأوجهها المختلفة وذلك استجابة لمسببات متعددة منها:

١. عوامل بيئية طبيعية: تتعلق بالمناخ ، وتناقص كميات الأمطار والذي يحد من النشاط الزراعي والهجرة إلى المدن للعمل في الصناعة.

٢.عوامل متصلة بالنواحي البيولوجية : حيث أدى انخفاض نسبة الوفيات بين المواليد ورعاية الأمهات الحوامل إلى تزايد عدد الأطفال بحيث وصلت نسبة الأطفال ممن هم دون الخامسة عشر ما يقرب نصف السكان. مما زاد حجم الإعالة في ظل التعليم الإلزامي وحقوق الطفل فازدادت تبعا لذلك أعباء الدولة في توفير المساكن والمدارس وغيرها.

٣. تنامي الاختراعات وعلى رأسها الطباعة والتي أدت إلى وصول المعارف والمعلومات إلى أيدي الناس بشكل أوسع فأخذت الأمية بالتراجع بتوافر وسيلة التعلم الأولي وهي الكتاب.

٤. استخدام الآلات والماكينات وإحلالها محل العمل اليدوي فأصبحت الآلة تقدم إنتاجا سريعا وبسعر أقل، مثل الكاميرا والهاتف النقال والآلات المستخدمة في المصانع.

٥. ثورة المواصلات والاتصالات والتي قربت المسافات وساعتدت على سرعة التبادل الثقافي والتجاري والإعلامي والتي انتهت بالكمبيوتر والإنترنت والذي يسمى "بطريق المعلومات السريعة".

٦. التغيرات التكنولوجية وما أحدثته من تغيرات على أنظمة السفر والانتقال والحرب والسلام.

٧. الانتقال من العمل الفردي إلى عمل الفريق مما أوجد قيمة جديدة للوقت وأدى إلى تغير بعض العادات والممارسات التي كانت سائدة بين الأفراد.

أ- العوامل التطويرية الطبيعية:

التطور هو الحالة التي ينتظر أن تنتقل فيها المجتمعات من طور إلىطور، فالانتقال من طور البداوة إلى الطور الريفي، إلى التطور الحضري هو التطور. والتطور يحدث في كافة الاتجاهات، كنتيجة طبيعية بخلاف التغير فإنه يسير في اتجاه واحد، وقد يكون هذا الاتجاه باتجاه النقصان ليصل إلى ما هو أقل، فيبعث بالتراكمات الموجودة في أي اتجاه سواءا زيادة أو نقصان.

وهناك نوع آخر من التطور هو التطور المبرمج، وهو التقدم التدريجي الذي يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة في شكل مراحل متتالية ومتتابعة، ترتبط فيها كل مرحلة تالية بالمرحلة السابقة لها.

ويرى أستاذ التاريخ الاقتصادي "والت ويتمان روستو" أنه لا يمكن لأي مجتمع أن يحقق مستوى مرتفعا من النمو الاقتصادي إلا بعد مروره بمراحل محددة وهذه المراحل هي:

١.مرحلة المجتمع التقليدي:

يرى "روستو" أن هذه المرحلة هي مرحلة تخلف في جميع الميادين، إلا أن الاقتصاد الوطني خلال هذه المرحلة لا يكون ساكنا، لأنه قد يزيد الإنتاج بزيادة مساحة الأرض المزروعة، كما يغلب على الاقتصاد في هذه المرحلة النشاط الأولي، الذي يقوم على أساس من النظم الإقطاعية، وانخفاض مستوى الإنتاجية.

٢.مرحلة توفر شروط الانطلاق:

وتتميز هذه المرحلة بانتشار التعليم وتطوره، وظهور فئة من المنظمين، يعملون على تعبئة المدخرات وتحمل مخاطر الاستثمار بهدف تحقيق أقصى ربح ممكن لهم. كما تتميز بانتشار المؤسسات النقدية والمصرفية التي تتولى تعبئة الموارد المالية، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حجم الاستثمار.

٣.مرحلة الانطلاق:

ويتم فيها القضاء على المشكلات والمقاومة التي ظلت تعاكس النمو المضطرد، ويرى "روستو" أن هذه المرحلة تبدأ بتوليد دافع قوي قد يكون تطورا كبيرا في المجتمع، يؤثر مباشرة في ميزان القوى

الاجتماعية ، والنظام الاقتصادي، ومدى تطبيق الوسائل الحديثة في الإنتاج.

٤.مرحلة السير في طريق النضوج الاقتصادي:

وتتميز هذه المرحلة، بطولها وانتشار طرق ووسائل الإنتاج الأكثر حداثة، وزيادة الاستثمارات، وزيادة معدل الدخل بنسبة أكبر من معدل الزيادة في السكان، وفي هذه المرحلة يؤكد الاقتصاد قدرته على الحركة إلىأبعد من مجال الصناعات التي سبق وأن دفعت به إلىمرحلة الانطلاق.

٥.مرحلة الاستهلاك على نطاق واسع(مرحلة الاستهلاك الوفير):

وتتميز بارتفاع المستوى الاستهلاكي للأفراد وانتشار حيازة السلع الاستهلاكية المعمرة، كما يعمل المجتمع خلال هذه المرحلة على تخصيص قدر متزايد من موارده المالية لأغراض الرفاهة الاقتصادية.

مما سبق نلاحظ أن جميع المراحل السابقة تحاول أن تعطي اتجاها واحدا لتفسير التطور التاريخي، وعملية النمو، فالتطور ينتقل من مرحلة تاريخية أو اقتصادية إلى أخرى، دون إمكانية الرجوع إلى الوراء كما تفترض هذه النظرية أن جميع الدول يجب أن تمر في نفس المراحل في طريقها نحو الارتقاء، وهذه المراحل تشكل الطريق المحتوم لكل من يريد تقدما وتنمية.

ب- العوامل السيكولوجية:

على جانب الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا والتسابق في مجالات الخبرة والاكتشافات والمخترعات الحديثة ينبغي أن يكون هناك اهتمام بالقيم الخلقية والنواحي الروحية والنفسية. فلا شك أن من أهم متطلبات هذا العصر، عدم إغفال الجوانب الإنسانية والنفسية والعاطفية في تربيتنا، وإعدادنا للنشء لمواجهة العالم المتغير باستمرار والذي نعيش فيه.

فنحن في حاجة إلى الإعداد النفسي والروحي والمعنوي بقدر ما نحن بحاجة إلى التخطيط العلمي والصناعي والإنتاجي. فالتقدم العلمي والتكنولوجي وما يصحبه ـ أحيانا ـ في بعض المجتمعات، من اندفاع نحو تركيز الاهتمام في التربية والتعليم على زيادة الإنتاج، ورفع مستوى الاستهلاك، قد يؤدي أيضا إلى إهمال القيم الروحية في المجتمع، وعدم الاهتمام بآدمية المنتجين، والمستهلكين مما لفت النظر، إلى الاهتمام بالجانب السيكولوجي كسبب في عملية التغير التي حدثت في كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع، فنشأت الإدارات الديمقراطية والتشاركية التي تراعي النواحي الروحية والنفسية للأفراد العاملين وتدفعهم إلى المزيد من الدافعية وتحقيق أعلى إنتاجية باستغلال الموارد المتاحة بأقل جهد وأقصر وقت ممكن.

ج- العوامل التكنولوجية:

لقد قامت الثورة العلمية التكنولوجية،في منتصف القرن الماضي، على أساس من المعارف المتقدمة، في حقول الكيمياء والفيزياء والرياضيات حيث حلت الآلة محل الإنسان في كثير من الأعمال، مما أدى إلى تسارع الإنتاج بمعدلات مذهلة،

وإنتاج الحواسيب الإلكترونية العملاقة، وتطور إنتاج الهندسة الجينية، وكان من أبرز معطيات الثورة العلمية التكنولوجية ربط العلم بالتكنولوجية برباط وثيق، لا تستطيع التكنولوجيا فيه أن تنفصل عن العلم.

ولا يستطيع العلم منه أن يتقدم بغير تكنولوجيا دائمة التطور، في ظل إدارة عصرية، وتنظيم دقيق لجمع المعلومات وتوثيقها فيما يعرف اليوم بثورة المعلومات وباستمرار النهضة العلمية والتكنولوجية تطورت كثير من الصناعات وتحسنت إنتاجية المحاصيل الزراعية، بظهور ما يعرف بالزراعة الآلية،

وبعد الحرب العالمية تزايدت معدلات التقدم العلمي والتكنولوجي فأقيمت المفاعلات النووية ، كمصدر من مصادر الطاقة في البواخر الحربية والغواصات ثم في محطات توليد الطاقة، وانطلقت بعدها المخترعات الاتصالية واحدا تلو الآخر، الكمبيوتر، المعالجة الدقيقة، أدوات التوصل الإلكترونية، والاتصال الرقمي والميكروويف، والليزر، والبصريات، وعشرات المخترعات المتصلة ، ثم جاءت إلكترونيات

الفضاء لتزايد الاختراعات الإلكترونية اتساعا وتجعل تأثيرها عالميا. وفي مجال الطب والصناعات الدوائية وجراحة نقل الأعضاء إلى جسم الإنسان التي دخلت إلى حيز التنفيذ بنجاح.

التغير في مجال الأهداف التربوية:

المقصود بالهدف التربوي هو الغاية المقصودة من رسم الخطط التربوية اللازمة لحياة المجتمع وتقدمه. وهي المحددات او الأطر التي توضح مسار التربية في المجتمع والمرامي التي تسعى لبلوغها من أجل نفع المجتمع.

وهذه الأهداف ترسمها الدولة رغبة في تحقيق أغراضها القومية، النابعة من ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتتشكل طبيعة الأهداف التربوية وفقا لما ترسمه فلسفة التربية ومن واقع الظروف الاجتماعية.

وبما أن هذه الظروف قد تتغير بتقدم وتطور المجتمع نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي والثقافي فإن الأهداف التربوية تتغير تبعا لذلك لتتناسب مع التغيرات والأهداف المستجدة حتى تحقق الأغراض المرجوة منها، وحتى يكون ذلك لابد من توافر سمات أساسية في الأهداف التربوية هي:

١. تأثرها بالقوى أو العوامل الثقافية التي تعيش في المجتمع.

٢. عدم تركيزها على الفرد دون المجتمع، أو المجتمع دون الفرد أو المغالاة في جانب على حساب الآخر.

٣.شمولها على تنظيم متسق لجميع جوانب العمل المطلوب، والوسائل المستخدمة في ذلك.

٤.عموميتها في التعبير عن آمال المجتمع، واهتمامات أفراده، وتطلعاتهم إلىالمستقبل، فهي ليست قاصرة على جانب معين كالتعليم في مرحلة تعليمية بذاتها.

٥.تباينها في المدى الزمني لتحقيقها، فالأهداف التربوية للمجتمع لا تتحقق في لحظات، أو في يوم وليلة، ولكنها (بصفة عامة) تحتاج إلى وقت، مما يستلزم مراعاة ظروف التنفيذ، والإعداد لها.

٦.اكتساب الصفة الجماعية في صياغتها ورسمها، بحيث يشترك في صياغتها وإعدادها، بالإضافة للمتخصصين في شئون التربية، التشريعية والتنفيذية والمسئولون عن توجيه مجالات العمل في المجتمع.

٧.قدرتها على دفع عجلة التقدم في المجتمع، فالأهداف التربوية التي تعمل الشعوب على تحقيقها، هي من أهم العوامل الفعالة في تطوير المجتمعات.

٨.وجود ارتباط وثيق بين الأهداف التربوية، وعناصر العمل التربوي، مما يجعل تحديد الوسائل المستخدمة أمرا ميسورا.

التغير في مجالي المعلم والطالب:

أولا: المعلم:

هو إنسان مرشد، وموجه، يسير دفة سفينة التعليم. ويقول أرسطو في المعلم: "إن من يرعى الأولاد بجودة ومهارة، الأحق بالاحترام والإكرام من الذين ينجبونهم"

والمعلمون بوجه عام يؤلفون جماعة مهنية متميزة في المجتمع، فهم القائمون على تراث الجماعة، يحفظون هذا التراث، وينقلونه إلى الأجيال الجديدة، فهم بهذا يرسخون القيم والعادات والنظم والتقاليد. وبأيديهم يشكلون رجالات المستقبل، ولا يخفى أن هذه صفة المعلمين الذين لديهم المعرفة، والمهارة، وسعة الصدر، والقدرة للقيام بمهمة التعليم.

أما الآن واستجابة لمقتضيات العملية التنموية في المجال التربوي والتعليمي، يرى معظم المهتمين بسيكولوجية المعلم، على أن المعلم هو الذي يحدث التغيرات الإيجابية المرغوبة، (في ضوء الأهداف التربوية) في سلوك تلاميذه، ولم تعد مهام المعلم تقتصر على نقل المعرفة إلى الطلاب فقد أصبح يطالب بمهام متعددة، ولابد من تدريبه على تلك المهام ليقوم بها ويعطي بكفاءة.

ثانيا: الطالب:

هو الطرف الثاني في العملية التعليمية التعلمية، وهو الطرف المتلقي للتعليم وهو كذلك المقصود من خلال عملية التعليم.

ولا يقتصر دوره على تلقي المعلومات الواردة في الكتب المدرسية عن طريق المعلم، بل تعداه إلى أبعد من ذلك في ظل تطور المناهج التعليمية، والتي لم تعد قاصرة على الكتب المدرسية المقررة.

وكذلك تطور طرق التدريس فأصبح على الطالب أن يرجع إلى عدة كتب ومصادر تعليمية للبحث عن معلومات وموضوعات تتعلق بالموضوعات الواردة في الكتب المقررة،

كذلك عليه أن يكون طرف مشارك في عملية التدريس التي تقوم على الحوار والمناقشة في جو ديموقراطي، يهتم بتنمية قدرات الطالب العقلية، والمهارية عن طريق تطبيق ما تعلمه من خلال الحصص العملية في المختبرات المختلفة التابعة للمباني المدرسية، كما عليه مراجعة المكتبة المدرسية باستمرار لعمل البحوث المختلفة والمتعلقة بالمواد الدراسية للتوسع والاستزادة.

التغير في مجال الدراسة:

المدرسة: نظام خاص من أنظمة التفاعل الاجتماعي، وهذه الحقيقة على جانب عظيم من الهمية، ذلك لأننا إذا أردنا أن ندرس المدرسة على أنها وحدة اجتماعية يجب علينا أن نميز بوضوح بين المدرسة وبين ما هو خارج المدرسة.

فالمدرسة تتميز بشكل واضح عن الوسط الاجتماعي الذي توجد فيه، حيث أنها توجد حيث يوجد مدرسون وتلاميذ للتعليم والتعلم والتعلم الذي يجري داخل المدرسة هو تعليم شكلي يجري داخل الفصل على أنه ليس من الضروري أن يقتصر على ذلك.

وعندما نحلل المدارس في وقتنا الحاضر نجد أنها تتميز بمميزات خاصة، يمكن على أساسها أن تدرس كوحدات اجتماعية مستقلة تطورت وتغيرت انسجاما مع التغير الاجتماعي وتحقيقا للتكيف مع الإطار الثقافي العام. وهذه المميزات هي:

أولا: أن المدرسة تضم أفرادا معينين هم المدرسون والتلاميذ، المدرسون يقومون بعملية التدريس وهم فئة معينة لها تاريخها ومقوماتها الأكاديمية والتأهيلية. والتلاميذ هم الفئة التي تتلقى التعليم.

وهذه المدارس تقسم إلى قسمين: مدارس خاصة تضم مجموعات منتقاه من التلاميذ تتميز بمستوى اقتصادي واجتماعي معين، ومدارس عامة (حكومية) تنتقي تلاميذها حسب السن المقرر لدخول المدرسة، دون اعتبار للمستوى الاقتصادي أو الاجتماعي.

ثانيا: تتميز المدرسة بنظام واضح التحديد، يتمركز حول القيام بالتعليم واستقباله، داخل المدرسة. والعملية لتعليمية داخل المدرسة تتكون من حقائق ومهارات واتجاهات وقيم أخلاقية، فالمدرسون مسئولون أمام المجتمع عن مدى إتقان تلاميذهم للمواد الدراسية وعما اكتسبوه من مهارات وميول واتجاهات بصرف النظر عن مدى استعدادهم لنوع معين من التعليم.

ثالثا: أنها نقطة التقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المتداخلة المعقدة وهذه العلاقات هي المسالك التي يتخذها التفاعل الاجتماعين والقنوات التي يجري فيها التأثير الاجتماعي.

والعلاقات الاجتماعية المركزة في المدرسة يمكن تحليلها على أساس الجماعات المتفاعلة فيها.

وأهم مجموعتين هما: مجموعة المدرسين ومجموعة التلاميذ. ولكل من المجموعتين دستورها الأخلاقي واتجاهاتها وعاداتها نحو المجموعة الاخرى.

وفي كل من المجموعتين جماعات مختلفة تمثل المجتمع الكبير في انسجامه وتفككه. والتأثير الاجتماعي الذي تمارسه المدرسة هو نتيجة تأثير هذه الجماعات على الفرد وشخصيته.

رابعا: أن المدرسة تتميز بثقافة خاصة. هذه الثقافة التي تكون في جزء منها من أخلاق وقيم التلاميذ في أعمار مختلفة وفي جزء منها من أخلاق وقيم المدرسين.

والأنماط السلوكية المعقدة التي تتركز حول المدرسة هي جزء من ثقافتها أيضا. وهذه الثقافة الخاصة هي الوسيلة الفعالة في ارتباط الشخصيات المكونة للمدرسة بعضها بالبعض الآخر.

خامسا: أن المدرسة تعمل على تبسيط التراث الثقافي تبسيطا يتناسب مع مراحل النمو المختلفة التي يمر بها التلميذ بحيث ينظم هذا التراث تنظيما منطقيا في هيئة مواد دراسية. تعمل على تحقيق النمو المتكامل للفرد حسب استعداداته وقدراته.

سادسا: أن المدرسة تعمل على تطهير التراث الثقافي من الشوائب والأخطار التي علقت به في تاريخه الطويل، هذا التطهير يؤدي إلىأن

تقوم المدرسة بالعملية التعليمية على أساس واضح، وتوجه تلاميذها توجيها سليما يقوم على أسس صحية سليمة.

التغير في المناهج وطرق التدريس:

إن التغيرات التي أصابت الأهداف التربوية والأهداف المدرسية تحديدا، أدت إلى تغير في النظرة إلى المناهج وبالتالي إلى طرق التدريس كي تتناسب والنقلة النوعية التي حدثت نتيجة التغيير في المناهج الدراسية،وذلك تحقيقا للأهداف التربوية بصورة واضحة ودقيقة، فعندما كان الهدف هو تنمية القدرات العقلية فقط، كان الاهتمام موجها نحو المادة الدراسية كمنهاج، دون الالتفات إلى الأنشطة والوسائل التعليمية التي تساعد التلميذ على تطبيق ما تعلمه في المدرسة، فكانت طرق التدريس مهتمة فقط بتوصيل المادة الدراسية المقررة إلى عقول التلاميذ، لكن ونتيجة للتغير في أهداف التربية فقد زاد الاهتمام بجميع نواحي نمو التلميذ المختلفة والعوامل الاجتماعية والثقافية فأصبح ينظر إلى المنهج على أنه مجموعة الخبرات التعليمية التي يكتسبها التلاميذ داخل المدرسة وهذا ما يعرف بالمنهج الحديث.

التغير في الاختبارات:

ذكرنا سابقا أن التربية تهدف إلى إحداث بعض التغييرات في المتعلم، وحيث أن بعض هذه التغيرات لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة في حد ذاتها، أي أن التغير قد يحدث في البنى المعرفية فلابد من وسيلة تكون وظيفتها الأساسية إظهار هذا الجزء الخفي من

التعلم.والاختبارت هي أعظم وسيلة لتحقيق هذا الغرض وهي جزء مهم من العملية التربوية.

وقديما كانت الاختبارات تقليدية تشجع على الاستظهار والحفظ فقط، وتمثل بعض العمليات العقلية الراقية ، كالتفكير والقدرة على الحكم والنقد، ولا تعرف شيئا عن النواحي الوجدانية والخلقية والاجتماعية ، ولا تكشف لنا عن قدرة التلميذ في استخدام ما أفاده من خبرة وتجارب في التصرف في المواقف الجديدة.

من أجل ذلك اتجه رجال علم النفس التجريبي إلى البحث عن مقياس موضوعي لتقدير التلاميذ ومكتسباتهم، بدلا من طريقة الاختبار التقليدية . فبحثوا عن مقياس يمكن بواسطته اختبار قوى التلميذ، وقدرته العقلية، ومدى تحصيله في مختلف المواد الدراسية، وهذا التغير الذي طرأ على طبيعة الاختبار، جاء منسجما مع التغير الذى طرأ على أسس التربية الحديثة، والتغيرات الاجتماعية والثقافية، وتبعا لذلك فقد فكر رجال التربية في حل هذه المشكلة بطريقتين:

أولا: إلغاء الطريقة التقليدية (Essay Type) (طريقة المقال)، كوسيلة للاختبار، فبدلا من وضع خمسة أو ستة أسئلة في موضوع ما، تحتاج الإجابة عليها إلى وقت طويل وإجابة طويلة. يقدم للتلميذ عددا كبيرا من الأسئلة التي لا تحتاج الإجابة عليها إلا لبضع كلمات، ووقت أقصر من النوع الأول من الأسئلة، وهذه الاختبارات شبيهة بشكلها العام باختبارات الذكاء(New Type)، حيث تكون شاملة توفر

الوقت ، وتقيس قدرة التلميذ العلمية والعقلية، ولا تخضع لمزاجية المصحح بعكس الطريقة التقليدية.

ثانيا: أن تكون الاختبارات الحديثة مشبعة لحاجات التلاميذ، وقدراتهم المختلفة. من حيث قوة الذاكرة، وسرعة الفهم ولباقة التلميذ وسرعة فهمه وحسن معالجته للمواقف الجديدة، لذلك لابد من وجود نوع من الاختبارات تعرف بالاختبارات السنوية، ونوع مرادف لهذا النوع يكشف عن المهارات اليدوية ودقة الملاحظة ومرونة الأصابع وكذلك الذكاء العملي وهذا ما يعرف بالاختبارات العملية.

د . العوامل المجتمعية:

إن عوامل التغير الاجتماعي التي تلحق بالبناء الاجتماعي ووظائفه، تسعى إلى إقامة بناء اجتماعي جديد، يمكن عن طريق إشباع الحاجات الاجتماعية للأفراد والمدخل التقليدي هنا هو تحديد هذه الحاجات الاجتماعية، ويمكن تقسيمها إلىما يلي:

١.حاجات بيولوجية: لازمة لنمو الجسم وحمايته والمحافظة عليه كالغذاء والكساء والمسكن.

٢.حاجات اقتصادية: كالعمل والإنتاج والتبادل والاستهلاك.

٣.حاجات نفسية: كالطمأنينة والراحة النفسية.

٤.حاجات اجتماعية: كتكوين علاقات اجتماعية سليمة مع غيره من الأفراد، ليعيش متوافقا مع مجتمعه بقيمه ونظمه ومؤسساته، كالتعليم والترويح عن النفس والامتثال للمعايير والقيم الدينية والخلقية.

ولتحديد الاحتياجات المجتمعية يمكن الرجوع إلى النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع. فكل نظام اجتماعي يقوم أساسا حول إشباع حاجة أو مجموعة من الحاجات الاجتماعية الأساسية للفرد، وهذه الأنظمة الاجتماعية التي تنظم حولها الحاجات الاجتماعية الأساسية هي:

١.النظام الاقتصادي: حاجة الإنسان للعمل والتملك والإنتاج والاستهلاك.

٢.النظام الأسري: المحافظة على نوع من العلاقات التي تقوم على المحبة والتعاون.

٣. النظام الديني: الاعتقاد بوجود قوة عليا منظمة للكون، مما يمنح الإنسان الطمأنينة والأمان.

٤.النظام السياسي: الحاجة إلى الأمن والحماية الاجتماعية وضمان الحقوق.

٥.النظام التعليمي(التربوي): الحاجة إلى التعليم والاندماج في جماعات والتكيف مع معاييرها وأنظمتها.

٦.النظام الترويحي: الحاجة للاستمتاع بوقت الفراغ وتجديد الحيوية والتنفيس عن ضغوط الحياة.

٧.النظام الأخلاقي: الامتثال إلى المعايير المرغوب فيها في ظل إطار قيمي يرتضيه المجتمع.

٨.النظام الجمالي: الحاجة إلى الخلق والإبداع والابتكار.
٩.نظام الرعاية الاجتماعية: الحاجة إلى التكيف مع غيره من الأفراد، وأن يكون له دور إيجابي في الجماعات التي ينتمي إليها
١٠. حاجة (غير الأسوياء) إلى الرعاية الخاصة حتى يعيشوا متوافقين مع الظروف الاجتماعية المحيطة بهم.

هـ . الفجوة الثقافية:

إذا كانت التربية هي إحدى الوسائل المهمة لاستمرار ثقافة المجتمع، بما تستخدمه من أساليب وطرائق يتمرسها الأفراد، ويعايشونها ، فيضيفون عليها ويطورونها أو يجددون فيها، ويبتكرون الحديث منها، باعتبارها عملية تنشئة اجتماعية ، وهي . أيضا . دعامة لتقدم المجتمعات.

وإذا كان هذا هو موقف التربية من الثقافة، فإنها بالإضافة إلى هذا وسيلة يمكن استخدامها لإحدث التغير الثقافي في المجتمع، وذلك بما تتخذه من أدوات التغيير وتنظيماته، مستعينة بالمستحدثات التكنولوجية في المجتمع، وما تتبعه من قوى التغيير، وفي مقدمتها المدرسة والمؤسسات التعليمية من خلال مناهجها وبرامجها الدراسية وأنشطتها التربوية، وكذلك المعلمين والقائمين عليها.

وحتى يتم هذا التغير الثقافي بشكله الموضوعي والسليم، لابد وأن تمهد التربية لهذا التغير بأساليب تدريجية ومرحلية ، مستخدمة ما لديها من وسائل متاحة بالإضافة إلى إمكانية تنسيق الاتجاهات

السائدة في المجتمع والتوافق بين القديم منها والجديد، إلىجانب استطاعتها تذويب أنواع الصراعات في المجتمع (من قيم، واتجاهات، وميول) بحيث تتلاءم وطرز الثقافة قديمها وجديدها مع حياة الجماعة البشرية في المجتمع.

و . التقدم العلمي:

فقد تطور مفهوم العلم بحيث أصبح اتجاها عقليا عاما، تسلح به الإنسان للسيطرة على الطبيعة وكشف إمكانياتها واستنباط ما فيها من موارد ، وتحويل هذه الموارد إلى أدوات غيرت من أساليب حياته ونظرته إلى نفسه وإلى الكون الذي يعيش فيه، وقد أدى هذا الاتجاه العقلي العام إلى تحرر الإنسان من سلطات التقليد والتقاليد، ومن سلطات القوى الغيبية والخرافات، والتي كثيرا ما عطلت حركته ونشاطه في بيئته وأخضعته لقدر كبير من الاستقرار والجمود.

ونتيجة للتقدم العلمي الذي طرأ على الحياة الإنسانية فقد استطاع الإنسان أن يفهم نفسه ويفتح آفاقا جديدة، حتى جاوز الفضاء ،وأنجز الكثير الكثير من الاختراعات والاكتشافات العلمية التي أدت إلى تغيير مسار حياته باستمرار، وهذا يتطلب منه تنمية قدرته على التفكير والتنبؤ لمواجهة هذه الإمكانيات والاحتمالات المستجدة في مجتمعه المتغير.

❖ نظريات التغير:

إن العوامل المتعددة التي ورد ذكرها سابقا قد يكون بعضها أو كلها وراء ما يحدث من تغيرات في المجتمعات، وقد حاول البعض أن يقدم تفسيرا شموليا لهذه التغيرات على ضوء عامل واحد أو تصور أحادي الجانب وهذا ما يعرف بالنظريات ومنها:

١. نظرية العامل التكنولوجي:

يركز أصحاب هذه النظرية على أن المجتمعات بقيت في حالة ركود عندما كانت تعتمد على العمل اليدوي، وقد بدأت أحوالها تتغير بشكل ملحوظ ومؤثر مع تطور التكنولوجيا، فقد أدى استخدام العجلة والبكرة ، واختراع الطباعة والتلفاز واستغلال طاقة الكهرباء والاتصالات اللاسلكية والكمبيوتر إلى تحولات نوعية في الأنظمة الاقتصادية والتربوية والسياسية والمجتمعية.

٢. نظريات العامل الديموغرافي:

يربط أصحاب هذه النظرية بين التغيرات الديموغرافية في منطقة ما وبين وجوه التغير الاجتماعي فيها، ممثلين على ذلك بالهجرات إلى المدن والتي تؤدي إل تخلف الريف ، كذلك الهجرات القسرية في حالات الحروب والكوارث.

٣. نظرية الحتمية المادية:

أي تغير أنظمة المجتمعات وثقافتها ودور الطبقات المختلفة بالضرورة وفقا للتغير في وسائل الإنتاج وأدواته، واشتهرت الماركسية في تشديدها على حتمية التغير وفقا للعامل الاقتصادي

هذا، مما يترتب عليه من صراع الطبقات وتغير القيم التي يتبناها الناس.

٤. نظرية الانتخاب الطبيعي:

يرى أنصار هذه النظرية أن التغير يتم بمفهوم دارون (نظرية دارون عن الانتخاب الطبيعي). ويعتبرون أن العامل المتحكم بل المحدد لعملية التغير في المجتمعات هي الصفة التطويرية، وأن التغير يتم من خلال عملية "الاختيار والبقاء للأفضل والأقوى" في كل الأمور الاجتماعية والبيولوجية والسلوكية.

٥. نظرية التغير الدائري:

وتقوم هذه النظرية على الفكرة التي تقول بأن المجتمعات تتطور وتزدهر ثم تختفي وتندثر، وتشير هذه النظرية على أن عملية التغير تسير على سنن ثابتة وليست عشوائية تكاد تشبه سنن الطبيعة في عمومها ودوامها.

وقد تحدث ابن خلدون عن مثل هذه النظرية في التغير، واستخلص قانونا أساسيا يحكم حركة المجتمعات الإنسانية وهو "قانون الأطوار الثلاثة للمجتمع" فكل مجتمع لابد وأن يسير في الطريق الطبيعي بـ:

أ. طور الإنشاء والتكوين.

ب. ثم طور النضج والاكتمال.

ت. وأخيرا طور الهرم والشيخوخة حيث يقوم على أنقاضه مجتمع آخر يسير في المراحل نفسها التي سار فيها المجتمع السابق...وهكذا.

٦. نظرية التخلف الاقتصادي والاجتماعي:

ترى هذه النظرية أن عملية التغير تعزى إلى عامل التخلف والتأخر المادي وغير المادي في المجتمع فسواء كان التخلف من الناحية الاقتصادية أو الناحية الاجتماعية، فإن ذلك يؤدي بالنتيجة إلى تغير كلي في المجتمع.

وقد لمس معظم الفلاسفة والمفكرين هذا الموضوع وحاولوا استخلاص مبادئ وأسس فسروا في ضوئها ظاهرة التغير.

وقد اعتبر كثير من علماء الاجتماع هذه النظريات على أنها عبارة عن وجهات نظرهم في التغير لأنها تفسيرية، متداخلة ومتكاملة بمعنى أن واحدة تفضي إلى الأخرى.

❖ مظاهر التغير:

إن عوامل التغير المتعددة والكثيرة والتي ورد ذكرها آنفا ترتبط ارتباطا وثيقا بدور الأفراد في جماعاتهم ومراكزهم ومراتبهم، ومن ثم استجابة المجتمع ككل، وتفاعلاته مع التغير الحاصل، وكنتيجة لعملية التغير في المجتمع هناك مظاهر واضحة وملموسة يراها المجتمع، ويمكن أن يحكم من خلالها أن المجتمع في تغير أو تطور ومن أهم هذه المظاهر:

١. التقدم العلمي، وتطبيقات الأبحاث والدراسات العلمية في مجالات حياتية واسعة واستغلال نتائج الأبحاث في تحسين وتقدم المجتمع.

٢. التغير في نظام الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة أحادية وتولد عن ذلك التغير دخول المرأة لميدان العمل فازداد بذلك دخل الأسرة.

٣. الهجرة الداخلية في الريف إلى المدينة في المجتمعات، التي تتطور باتجاه الصناعة، أما في المجتمعات المصرفية المتطورة (كأمريكا) مثلا، فالهجرة معاكسة من المدينة إلى الريف.

٤. ظهور مفاهيم جديدة، وتطبيق تلك المفاهيم في بعض المجتمعات أو في بعض الممارسات الحياتية مثل الحرب الباردة والحرب النفسية...وهكذا.

٥. ازدياد المواصلات وتحسن نوعيتها من حيث الكم والنوع ويتبع ذلك سهولة في الاتصال ، وإيصال الأفكار والمعلومات لمسافات بعيدة بسرعة ويسر.

٦. ظهور قوة لبعض الطبقات التي كانت مسحوقة في العصور الوسطى، وتطور في استخدام الحرية كذلك ممارسة الحقوق الإنسانية مما أدى إلى ظهور قوة للطبقات العاملة مثل نقابات العمال والنقابات المهنية المختلفة.

ولابد من الإشارة إلى أن هذه المظاهر الإيجابية لا تعبر عن كل مظاهر التغير الذي حصل ولكن هناك مظاهر سلبية نتجت عن التغير ، ومن هذه السلبيات:

١. انتشار ظاهرة اللامبالاة.

٢. الانجراف في المادية.

٣. العبث والتمرد اللاواعي.

٤. الميل إلى الأنانية والفردية.

٥. إهمال النواحي الروحية والعقائدية.

٦. الابتعاد عن الحياة العامة وخدمة الجماعة والمجتمع.

جدوى وأهمية دراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع ، الثقافة ، التربية :

علمنا فى دراستنا لمفهوم المجتمع أنه – أى المجتمع – تعبير عن منظومة شاملة تضم مجموعة من الأنظمة الفرعية منها : النظام السياسى ، الاقتصادى ، الدينى ، التربوى .... وأن كل نظام فرعى فى المجتمع يندرج تحت مجموعة من المؤسسات والتى تكون شبكة معقدة من التفاعلات حيث يؤثر كل منها فى الآخر ويتأثر به ، وكذلك بالنظام الاجتماعى العام .

فالنظام التربوى والتعليمى هو نظام فرعى لنظام المجتمع العام ، وكما علمنا فهذا النظام التربوى ينقسم فى داخله إلىمؤسسات عديدة تتخذ أشكال تربوية متعددة تبعاً للنهج والطرق التى تتبع فى كل منها ،

وعلى ذلك نجد فى داخل هذا النظام التربوى : مؤسسات التربية المدرسية ، ومؤسسات التربية اللامدرسية ، ومؤسسات التربية غير المدرسية ، وجميعها تقوم على خدمة أهداف النظام التربوى القائم فى المجتمع .

ومن تحليل مفهوم الثقافة عرفنا أنها تعبير عن نمط العيش والحياة فى المجتمع ، وأن لكل مجتمع ثقافته التى تميزه ، والتى تشترك مع باقى الثقافات فى خصائص عامة مشتركة ، مما يمكن أن نطلق عليه بالثقافة العالمية أو الثقافة الإنسانية العامة ....

والثقافة لها مكونات مادية كالتكنولوجيا والاختراعات وأنماط الحياة المادية ممثلة فى الأدوات والمبانى والمواصلات ... وهناك المكونات المعنوية ممثلة فى الدين واللغة والقيم والعادات والأعراف وطريقة وأسلوب الاحتفالات والترويح .... وعلى هذا فالثقافة وثيقة الصلة بالتربية وبالمجتمع الذى تعبر عنه .

ويصعب على الباحث أن يفصل بين مفهومى الثقافة والمجتمع نظراً للتشابك بين المفهومين على المستوى النظرى وفى الواقع العملى المعاش ، حيث لا يمكن لنا أن نتصور مجتمعنا من غير ثقافة ، أو ثقافة من غير مجتمع ، فالمجتمع الإنسانى يمثل خصوصية ثقافية ، وعندما توجد الثقافة ، فى أن المجتمع يشتمل على عنصر التنظيم فى شكل النظم والمؤسسات التى يشملها ، أما الثقافة فهى أسلوب وطريقة العيش التى يتبعها الأفراد فى داخل هذه المؤسسات .

ولعل من النتائج الهامة للعرض التحليلى لمفهومات المجتمع ، الثقافة ، التربية ما يلى :

١ – النظام الاجتماعى يضم فى داخله نظام الثقافة ونظام التربية .

٢ – النظام الاجتماعى هو الذى يشكل التربية ويحدد سياستها وأهدافها .

٣ – الفعل التربوى أى ما تنهض به التربية من دور يعود إلىالمجتمع فى شكل مخرجات من الطلاب لديهم القدرات والكفايات والمهارات التى تؤهلهم للعمل فى المجتمع ودفعه نحو التقدم .

٤ – الحضارة تمثل منجزات الثقافة فى النواحى المادية كالمنجزات فى مجال التقدم التكنولوجى والعلمى ومجال الاختراع والقدرة على توظيف البحوث العلمية لتطوير وتحديث أنماط الحياة ...

٥ – التربية تنهض بدور مهم إزاء الثقافة من حيث نقل ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل ، وتبسيط الثقافة ، وعمليات الانتقاء والاختيار الثقافى ، وترشيد الثقافة ، وكذا ضبط وتوجيه الثقافة فى أثناء تفاعلها واحتكاكها بالثقافات الأخرى .

٦ – للتربية أيضاً دور مؤثر فى التحول بالثقافة إلى تحقيق منجزات حضارية أى إحراز تقدماً فى ماديات الثقافة وفى إحداث تغيرات مرغوبة وتحديث للثقافة القائمة .

٧ – الحضارة تعبير عن ذروة التقدم الذى أحرزه المجتمع ، وهى حالة مجتمعية تتحقق فيها إشباعات الأفراد ، وتقوى الثقافة وتحقق نواتج متميزة .

٨ – الثقافة الثرية المشبعة لأفرادها تمثل إطاراً ومناخاً مواتياً للعمل التربوى ، ورافداً يغذى التربية فى مناهجها وأنشطتها .

الثقافة والشخصية

تعد الثقافة من انتاج المجتمعات الإنسانية ، ولا سيما أنها تعبر عن اتجاهاتهم في طقوسهم واحتفالاتهم ، ممثلا ذلك في الأفراح والأحزان ، كما ان الثقافة تتصل اتصالا مباشرا في النواحي الاجتماعية ، وهذا ما يطلق عليه بالثقافة الاجتماعية التربوية

ولذلك تعكس الثقافة الاجتماعية اتجاهاتها علي الأفراد، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، ممثلاً ذلك بالمنهج المدرسي والنشاطات والأساليب التدريسية ، ولذلك الشخصية تعرف بأنها العمل المتكامل من النواحي الجسدية والنفسية والانفعالية التي تميز فرداً عن الآخر .

الثقافة والشخصية: الثقافة نتاج إنساني ، إذ ليس بمقدور أي كائن آخر أن يخلقها ، ويرجع ذلك إلي طبيعة الإنسان المتميزة من حيث قدرته علي التعلم والتذكر ، وبالتالي قدرته علي التحكم والسيطرة علي البيئة المحيطة به.

وتتضمن ثقافة أي أمة من الأمم وجهة نظر كل فرد عن السلوك الفردي والعلاقات الاجتماعية ، وموقفه من الدولة ومن غيره

من الناس ، واتجاهه الفكري نحو الأسرة وواجبات الآباء نحو الأبناء،والأبناء نحو الآباء ، ومستويات الذوق والأخلاق ، ومايختزنه الفرد من الحكم المأثورة ، ويشكل هذا جميعاً كلاً ثقافياً إلي كل فرد في المجتمع .

تعريف الثقافة : تدل الثقافة بشكل عام علي طريقة حياة مجتمع ، وقد عرفها تايلور في بداية القرن العشرين بأنها " هي ذلك المركب الذي يشمل المعرفة والقصائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع ، فالفرد حاملاً أو ناقلاً للثقافة ، وقد يستطيع الفرد أن يعدل فيها،أو يضيف إليها في أضيق الحدود،حيث لا يستطيع أن يبتكر نسبة كبيرة من مكونات الثقافة التي يشارك فيها.

ويري علماء الاجتماع أنه لا توجد ثقافة محلية بحتة ، فالثقافة العربية مكونة من خليط من العناصر والسمات تراكمت عبر القرون نتيجة الظروف العديدة التي مر بها المجتمع ، فهي مزيج من الثقافة العربية والاسلامية والتركية والاستعمارية ، إلا أن هذه العناصر شكلت في النهاية ثقافة مميزة ذات طابع خاص.

ومن صفات الثقافة أنه يمكن حفظها ، وتتميز بتراكميتها، والثبات والاستمرار ، ويرجع ذلك إلي أن الثقافة لم يخلقها فرد أو جيل ، وإنما هي نتاج لتراكم معرفة أجيال متتالية ، فكثير من عناصر

الثقافة يرجع أحياناً إلي عنصر ما قبل التاريخ ، والثقافة أيضاً نتاج للتعلم لأن الأبناء يتبعون الطرق التي يستخدمها الآباء ، ونظراً لأن الناس يشعرون بالراحة في عمل الأشياء بالطرق المألوفة ، فإن ثقافات العالم هي أنساق من العادات الجمعية.

إذن يمكن أن نقول إن الثقافة هي الوسيلة التي يتوافق بها الفرد مع بيئته، وهي وسيلته في البقاء ، أي أنها التكيف أو التوافق الذي يقوم به الإنسان تجاه الظروف المتغيرة لأنه يخترق دائماً طرقاً للتكيف مع المتطلبات الضرورية للبيئة الطبيعية ، وبمرور الوقت تتراكم معارفه وخبراته ويصبح أكثر قدرة علي تشكيل عالمه الاجتماعي المنبثق من تعامله مع الطبيعة.

ويظهر نوع من التطور التدريجي البطئ نحو ثقافات أكثر تعقيداً ، وهذا ما يطلق عليه مصطلح التطور الاجتماعي ، الذي يعتبر من الأفكار الرئيسية في علم الإجتماع منذ بداية ظهوره.

إن مهمة الثقافة تنشئة النشء الجديد وإعداده إعداداً سليماً ، معوداً إ ياه علي المواقف والمناقشة والتساؤل بشكل مستمر، حتي يتمكن الأطفال من تكييف أنفسهم علي التطور الذي يجري من حولهم في جوانب الحياة المختلفة.

ولعل أحدث تعريف شامل لمصطلح الثقافة هو ما يتقدم به علم الاجتماع (والإنثروبولوجيا)، وهي حياة أي مجتمع من

المجتمعات ، ويشمل ذلك مختلف أشكال هذه الحياة المادية وغير المادية ، وإذا كانت الهوة سحيقة ، والتباعد كبير بين جانبي الثقافة حدث ما يطلق عليه علماء الاجتماع بالتخلف الثقافى وهذا ما نلاحظه في مجتمعنا العربي حيث بدأ التغير يغزو النواحى المادية بشكل سريع تاركاً وراءه الجوانب غير المادية تتطور بشكل بطئ جداً .

لهذا أصبحت الثقافة العربية المعاصرة في أزمة التسارع الذي تسير به لايتناسب مع درجة التطور الحادث في ثقافات المجتمعات الأخري التي قطعت شوطاً كبيراً في مجال العلم والتكنولوجيا

خصائص الثقافة: تسير الثقافة بطبيعة مرنة وقابلية للتراكم والتغير ، أي أن كل طفل طبيعي تكون لديه القدرة لتعلم أي ثقافة وذلك خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

فالطفل يكتسب الاتجاهات والمعتقدات السائغه ، واشكال السلوك التي تناسب الادوار الاجتماعيه التي يشغلها ، وكذلك انماط السلوك السائده في المجتمع ، ونظرا لمقدرة الإنسان الخاصه ومرونة عقله فانه يكتسب الثقافة ، ويضيف اليها اشكالا سلوكيه مختلفة ، ومع الثقافه والمجتمع يخرجان نتاجا متشابها الا انه ليس متطابقا ، فلا يوجد فردان يسلكان نفس السلوك ، اذا ان لكل فرد في المجتمع شخصيه مستقلة ، ومن خصائص الثقافه:

أ. الثقافه متغيره : تتغير الثقافة باستمرار ، ومن أهم مفاهيم الثقافة ، مفهوم التجديد ويعتبر التجديد حصيله لتراكم الثقافه ونزوعها نحو الابتكار في الفنون والعلوم والسلوك ، والتجديد ثلاثه انماط:

_ التغير او التعديل التدريجي لعادات السلوك من مضمون لاخر.

_ الاختراع او الابداع كالتجديدات التكنولوجيه ، كاختراع الطيارة ، لتركيب جديد للعادات بحيث تلائم الظروف الجديده للمجتمع ، كتغيير بعض عادات وتقاليد مرافقة للزواج كالحفلات .

_الاستعاره الثقافيه ، فالعربي يستعير من العربي بسهوله اكثر مما يستعيره من امريكا لتشابه اللغه وتتم عن طريق الاتصال الثقافي او الاحتكاك .

ب _ الثقافه مشتركه:

الثقافه هي طريقه حياه مجموعه من الناس ، اي انها مشتركه وعامه بين جماعه من الناس ، وهي كذلك ليست ظاهره فرديه ، وهذا التاكيد علي فكره عموميه الثقافه يؤدي الي تعريف الجماعه الإنسانيه من خلال مشاركتها في ثقافه معينه ، فالناس يتفاعلون عاطفيا مع ثقافتهم .

ج_ الثقافه ككل : تتميز الثقافه بانها كل وظيفي متكامل ، فكل نظام يعكس قيم الثقافه ككل في نهاية الامر.

د_ الثقافه الماديه : فيها كالتكنولوجيا وكل ما صنعته يد الإنسان وهو جزء من الثقافه كالاختراعات والاكتشافات ، واللاماديه مثل العادات والتقاليد والاعراف والقيم ، وكل ذلك يكون ويؤثر في شخصية الإنسان .

تعريف الشخصيه :

تشمل الشخصيه الصفات الجسمانيه والعقليه والخلقيه في حالة تفاعلها مع بعضها من ناحية ، وتفاعلها مع البيئة الطبيعيه والاجتماعيه ثانية ، وتفاعلها مع المواقف اللانهائية العدد التي يختبرها الفرد منذ الولاده حتي الممات من ناحيه ثالثه .

وتتباين تعريفات الشخصيه لاختلاف وجهات نظر علماء النفس والاجتماع والانثروبولوجية ، فقد عرفها عالم الاجتماع((اوجيرون)) تعني الشخصيه التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان ، وتعبر عادات العقل والشعور والاراء عن هذا التكامل ، ويعرفها لينتون " الشخصية هى الجمع المنظم للعمليات والحالات النفسية الخاصة بالفرد "

والشخصية الإنسانية هى نتاج التفاعل الاجتماعي ، وتقوم مقوماتها على اسس ثقافية واجتماعية ولا تكتمل دراسة الشخصية دون دراسة المجتمع والثقافة معا ، لأن المجتمع هو المكان الذي يتم التفاعل فيه ، والثقافة هى التي تصب هذا التفاعل في قوالب معينة .

العوامل المحددة للشخصية :

تتفاعل عوامل كثيرة في تكوين وتحديد الشخصية ومنها : -

١- الخصائص الجسمية التكوينية لفرد ما : -

وهى نتاج التفاعل بين الوراثة (الجينات) والتأثيرات النابعة من البيئة ، وتعمل هذه العوامل معا فتحدد نمو الجسم ، وامكانات التعلم والتعبير الانفعالي ، ودرجة التسامح ... ومن الواضح ان التكوين الجسمي عند الفرد يؤثر على شخصيته ، لأن هذا التكوين يؤثر على علاقاته الاجتماعية والسلوكية ، فمن النادر ان يحقق شاب ضعيف البنية انتصارات رياضية ، وقد لوحظ ان الأفراد النحاف يتسمون بالحساسية والكبت ، في حين ان السمان اجتماعيون وواقعيون اكثر من نحاف الجسم .

٢- محددات عضوية الجماعة :

يعيش الإنسان في مجتمع او جماعة ، فيتأثر ويؤثر في الجماعة ، وتبرز هذه التأثيرات في مختلف الطبقات والنقابات والنوادي

، وعضوية الفرد في جماعته تتيح له التفاعل مع الباقي ، ومن خلال التفاعل مع باقي الجماعات يمتص الأنماط الثقافية السائدة وتطبع تلك الأنماط شخصيته بسمات مشتركة بين افراد الجماعة الآخرين .

٣- الدور او المركز :

يحتل الفرد عددا من المراكز في داخل الجماعة ، فقد يكون أبا أو زوجا او معلما ..... وهو يقوم بالأدوار المصاحبة لتلك المراكز على التوالي ، وتؤثر المراكز على الاجتماعية التي يحتلها الفرد في المجتمع ، وإلى الأدوار المصاحبة لتلك المراكز التي يؤديها بصفة مستمرة نسبيا . وكلما نجح الفرد في اداء الأدوار منه وفق الأنماط الثقافية السائدة في مجتمعه تكيف في حياته الاجتماعية .

٤- اساليب النظر إلى الحياة :

يفسر اسلوب النظر إلىالحياة بعض سمات الشخصية ، وليس كل السمات فقد لاحظت العالمتان ميد وبنديكت ان المنحرفين في مجتمع ما هم الا افراد لم يتقبلوا اسلوب النظر إلى الحياة الموجودة في ثقافتهم .

٥- المواقف والأحداث :

يمر الإنسان في حياته اليومية بالعديد من المواقف العابرة والأحداث والمصادفات التي قد تحدث ، وقد تؤثر تلك المواقف في

تشكيل شخصية الفرد تدريجيا وعلى مراحل ، فقد يحدث ان يقابل شخص صحفيا فيتناقشان فيحب الصحافة ويقبل على دراستها رغم عدم رغبته فيها .

٦ – مرحلة الطفولة :

مرحلة الطفولة مرحلة مهمة جدا في تشكيل شخصية الفرد ، وما يتأثر به الفرد في طفولته يظل معه بقية حياته ، فهى مرحلة التأثير والتأثر بكل مواقف الحياة .

كل العوامل السابق ذكرها تؤثر في شخصية الفرد وتكوينه ، ولا يمكن فصلها عن بعضها ، فكل جانب له تأثيره في شخصية الفرد .

مصطلحات

١- أصول التربية على أنها القواعد والأسس والمبادئ والنظريات والمسلمات والافتراضات والحقائق التي يقوم عليها أي نظام تربوي أو هي الجذور والمنابع التي تبثق منها الأفكار والنظريات والممارسات التربوية .

٢-إطار المرجع» على أنه اصطلاح يستعمل لتوضيح الخلفية التي يمكن أن تؤثر في طريقة الإدراك للأشياء.

٣- المدرسة : مفهوم المدرسة في قاموس علم الاجتماع. هي. نظام اجتماعي يتكون. من مجموعة وظائف. ؛. الإدماج. والحراك الاجتماعي،. وهو نظام تعليمي مستقل ،المدرسة ليست مجرد مكان يجتمع فيه الأطفال أو الناشئة من أجل اكتساب. المعرفة. ،. بل هي تكوين معقد وبالغ التعقيد من تكثيفات رمزية ذات طابع اجتماعي.

٤- التكيف الاجتماعي بأنه عبارة عن التفاعل الذي يستهدف التوفيق بين الأفراد والجماعات، بحيث يتفهم

كل طرف من الأطراف أفكار ومشاعر واتجاهات الطرف الآخر

٥- التنشئة الاجتماعية : التنشئة الاجتماعية هي الاهتمام بالإنسان وتطوره في محيطه الاجتماعي وبيئته اليومية، ومن شأنها أن تحول الإنسان -تلك المادة العضوية- إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بسهولة مع أفراد المجتمع. وهي عملية يكتسب الأطفال بفضلها الحكم الخلقي والضبط الذاتي اللازم لهم حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسؤولين في مجتمعهم .

٦- الثقافة : تنظيم يشمل مظاهر الانفعال والأفكار والمشاعر، التي يعبر عنها الإنسان عن طريق الرموز بفضل اللغة التي يتعامل بها.

٧- الثقافة: هي ذلك الكل المركب والمعقد، الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والقيم والقانون والعادات، التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع. ويشمل ذلك الجانبَين: المادي وغير المادي. ،

٨-الثقافه هي طريقه حياه مجموعه من الناس ، اي انها مشتركه وعامه بين جماعه من الناس ، وهي كذلك ليست ظاهره فرديه ، وهذا التاكيد علي فكره عموميه الثقافه يؤدي الي تعريف الجماعه الإنسانيه من خلال مشاركتها في ثقافه معينه ، فالناس يتفاعلون عاطفيا مع ثقافتهم .

٩- السلوك الإنساني هو نتاج التفاعل بين الطبيعة الإنسانية وبين البيئة الاجتماعية

١٠- الشخصيه التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان ، وتعبر عادات العقل والشعور والاراء عن هذا التكامل ، ويعرفها لينتون " الشخصية هى الجمع المنظم للعمليات والحالات النفسية الخاصة بالفرد

١١- الضبط الاجتماعي : الآليات أو العمليات المجتمعية والسياسية التي تنظم سلوك الفرد والجماعة في محاولة للوصول إلى الامتثال والمطابقة مع قواعد مجتمع معين أو حكومة أو فئة اجتماعية.

١٢- علم النفس (أو السيكولوجيا) هو دراسة أكاديمية وتطبيقية للسلوك، والإدراك والعلوم الآلية المستنبطة لهما يقوم علم النفس عادةً على دراسة الإنسان، لكن

يمكن تطبيقه على غير الإنسان أحيانًا مثل الحيوانات أو الأنظمة الذكية.

١٣- علم وظائف الأعضاء أو الفسيولوجيا أو الجُسْمُورِيَّة بالإنجليزية(Physiology) : هو علم دراسة وظائف الأعضاء والأجهزة الحيوية ويتضمن ذلك كيف تقوم الأجهزة العضوية، والخلايا، والجزيئات الحيوية بالعمليات الكيميائية والفيزيائية في الكائنات الحية.

١٤- المجتمع : هو مجموعة من الناس التي تشكل النظام نصف المغلق، والتي تشكل شبكة العلاقات بين الناس، يشير المعنى العادي للمجتمع إلى مجموعة من الناس تعيش معًا في شكل منظّم، وضمن جماعة منظمة. والمجتمعات أساس ترتكز عليه دراسة علوم الاجتماعيات.

١٥- المجتمع: كذلك هو مجموعة أشخاص يعيشون في منطقة، ويشكّلون معًا وحدة واحدة، وتجمعهم:

الاهتمامات المشتركة، أو الصفات الاجتماعية، أو أي خصائص أخرى.

١٦- الشخصية الإنسانية عبارة عن مجموعة من الأنماط السلوكية المعينة والاستجابات المختلفة لمواقف معينة.

المراجع

١- محمد المرصفي : الأصول الاجتماعية للتربية ، ٢٠٠٩ .
٢- عبد الله احمد : التربية النشأة والمكونات أصول التربية ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ٢٠١٠ .
٣- محمد الطيطي واخرون : مدخل إلىالتربية ، دار المسيرة ، عمان ، ط ٥ ، ٢٠١٤ .
٤- صفاء محمد على : اساسيات في اجتماعيات التربية ، دار الميسرة الرياض ، ٢٠١٣ .
٥- سعيد اسماعيل علي : الأصول الاجتماعية للتربية ، دار السلام ، ٢٠١٣
٦- نبيل عبد الهادي : مقدمة في علم الاجتماع التربوي ، ٢٠٠٩ .
٧- حنان عبد الله الكواري : الامن الاجتماعي وتأثيره على التربية في ضوء التحديات المعاصرة ، ٢٠١٢
٨- الآء الحياري : الأصول الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للتربية ، ٢٠١٥